الاعلام ودوره في معالجة ظاهرة الارهاب والموقف من المقاومة

عامر وهاب خلف العاني



بسم اللـه الرحمن الرحيم

الإعلام
ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب
والموقف من المقاومة
إعلام المقاومة العراقية أنموذجا

رقـ . ـم التصنيـ . . . ـف : 302.23
المؤلف ومن هـ ـو في حكمه : عامر وهاب العاني
عنـ . ـوان الكتـ . . . ـاب : الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة
رقـ . . . ـم الإيـ . . . ـداع : 2011/12/4472
الواصفـ . . . . ـات : /الاتصال الجماهيري//وسائل الاتصال الجماهيري//الثقافة الجماهيرية
بيـ . ـانـ . ـات الناشـ . ـر : عمان – دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.
(ردمك) ISBN 978-9957-32- 679-1
تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

الطبعة الأولى 2013-1434هـ

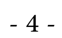


الأردن - عمان - شفا بدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية
هاتف: 5231081 6 962+ فاكس: 5235594 6 962+
ص.ب . (366) الرمز البريدي: (11941) عمان – الأردن
www.daralhamed.net
E-mail : daralhamed@yahoo.com

الإعلام
ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب
والموقف من المقاومة
إعلام المقاومة العراقية أنموذجا

عامر وهاب خلف العاني





بسم اللـه الرحمن الرحيم

(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُـوَّةٍ وَمِـن رِّبَـاطِ الْخَيْـلِ تُرْهِبُـونَ بِـهِ عَـدْوَّ اللـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللـهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُـواْ مِـن شَيْءٍ فِي سَـبِيلِ اللـــهِ يُـوَفَّ إِلَـيْكُمْ وَأَنـتُمْ لاَ تُظْلَمُـونَ) صـدق اللـــه العظيم

الأنفال 60

إهداء..

إلى المعلم الأول فيض الأنوار ومنبع الأسرار سيدنا وحبيبنا عليه أفضل الصلاة والتسليم وعلى اله وصحبه وسلم .

إلى شهداء العراق الذين جادوا بأنفسهم وأموالهم من اجل الدين والوطن .

الى فرسان الكلمة في الصحافة والإعلام السائرون في وابل الرصاص..

إلى كل العراقيين حيثما حلوا أو ارتحلوا .

إلى أبي وأمي اللذين مازالا ينيران طريقي إلى العلم والمعرفة .

إلى إخوتي وأخواتي صدقا وعرفانا .

إلى زوجتي التي تجشمت العناء في رحلة الكتابة.

إلى فلذة كبدي، أطفالي وهم يعشعشون حولي وأنا أعد في هذا المؤلف فرقان ،قتيبة ،حذيفة ،عبيدة ،أميرة

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة

المقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

لاشك أن الإعلام قد اثر بشكل كبير في عمق الحياة البشرية في العصر الحديث بإيصال المعلومات الى كافة المجتمعات في لحظة وقوعها عبر وسائل إعلامية اتسمت بالبساطة في بداية نشأتها الى أن وصلت الى حرب الأقمار الصناعية ،والى وسائل تكنولوجية معقدة ومتطورة وحديثة في مقدمتها البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الانترنت بعالم ثلاثي الأبعاد (الإعلام ، القوة العسكرية ، الإمكانات الاقتصادية) هذه الأسلحة التي كانت وراء سيادة دول على دول أخرى وعلى شعوب وقوميات مختلفة ، مع أن الإعلام كما يعبر عنه انه اقوى الأسلحة الفاتكة والمحرك الفعلي للأفكار والمبادئ، والأيدلوجيات ، وهو الذي باستطاعته تغيير معالم الألوان والأشكال ، فالإعلام بكافة مضامينه وأشكاله يشكل أهمية قصوى لدى صنَاع القرار بالصورة والحركات والمفردات الخطابية والتي تمتد لتشكيل الرأي العام لتوجيه الشعوب والأمم .

إن وسائل الإعلام من (سينما ، وصحافة ، وفضائيات وانترنت) قد غزت غالبية دول العالم من دون أن تستأذن حكومات هذه الدول أو أن تحصل على تراخيص ، كما في السابق ، وفي الوقت الحاضر شكلت تكنولوجيا الإعلام الحديثة احد أهم المظاهر الرئيسية للهيمنة الاتصالية على المستوى الدولي ونعني هذه خضوع نظام الإعلام من حيث الملكية والبناء والمضمون والتأثير لدول معينة ضد دول أخرى بناءا على أهمية المصلحة الدولية والقرارات السياسية .

لذا يعتبر الخطاب الإعلامي احد العوامل التي تلعب دورا مهما في صياغة الصورة الذهنية للإنسان على اعتبار أن وسائل الإعلام هي المصدر الأهم لتدفق الرموز وبالتالي المكون الأساسي للصورة المعبرة عن العالم في العقل البشري ، وهو مجسد للأهداف التي تضعها الجهة القائمة على الرسالة الإعلامية ومن أهم الظواهر التي تشغل البشرية في الوقت الراهن ظاهرة الإرهاب من خلال إشكالية التعريف ، المفهوم وفي صورة

معقدة داخليا وخارجيا ، وان توظيف المعلومات عن الأحداث الجارية باتجاه أهداف معينة لصالح جهة دون أخرى لذا فالموقف يخرج عن المسار الإعلامي الى الحرب النفسية أو الدعاية أو الدعوة أو التسميم السياسي ، مع أن الإرهاب الإعلامي هو احد وجوه الإرهاب الذي تمارسه الأطراف المتصارعة دوليا ، واستخدمت هذه العقيدة منذ زمن بعيد فكانت الحرب النفسية والدعاية ومن ثم الإرهاب الإعلامي كأحد وجوه تجميع الإمكانات المذكورة وتجسيدها في رموز خطابية ترسل من خلال وسائل الإعلام ، وقد شكلت الامبريالية الإعلامية والفكر المناهض احد المحاور الأساسية للخطاب الإعلامي الحديث ويقصد بمصطلح الامبريالية الإعلامية استخدام قوة وسائل الإعلام لفرض القيم والعادات كثقافة أجنبية وافدة على حساب الثقافة المحلية ، ومن هنا نقول الإعلام بدلا من أن يكون مستخدما لتقويض ظاهرة الإرهاب أصبح وسطا ناقلا لمفردات الإرهاب وتداولها لكافة أفراد المجتمع وخاصة الأطفال الذين يتعرضون لساعات طويلة الى مشاهد العنف في الأفلام الخيالية وأفلام الكارتون ويتميز بطل الفلم بالملبس والسيارة الفارهة والبيت الكبير ، مع أن قدرته على الانتصار في المشاهد تولد خزين لدى المتلقي بشكل سلبي والرجل العنيف ممكن أن يجانب السعادة الابتدائية من مأكل ومشرب وزوجة وسكن وهكذا مع التداخل في هذا الموضوع بوجود القنوات التي تقف ضد الإرهاب ببعض البرامج والأفلام والانتقادات ضد الإرهاب ، ولكن كل هذا لا يفي بحجم الصراعات العنيفة التي لا تكاد أن تخلو منها بقعة من دول العالم . وان التدفق الإعلامي عبر حدود الدول لم يعد في مقدور أي دولة في العالم أن تمنعه وقد نقلت نظريات التعلم الاجتماعي والإشارة وإبطال النهي عن تأثيرات توصيف وسائط الإعلام للعنف والجريمة الى مسألة توصيف الإرهاب الى أن هناك علاقة سبب ونتيجة بين الإعلام والعنف والجريمة فالإعلام يؤثر بشكل أو آخر على مستخدمي وسائله الذين يمتلكون نزاعات لا اجتماعية تسيء للمجتمع الإنساني وفحوى الرسالة الإنسانية بين المجتمعات ، ولم يقف الإعلام عند تغطية الحوادث الإرهابية وانتقادها أو ترويجها ولكن كان له الدور الكبير في الوقوف على مقاومة الشعوب ضد المستعمرين واعتبار حق تقرير المصير عمل كفاحي مشروع للحصول على التحرر من العبودية والحصول على الاستقلال وتستند الشعوب في اللجوء الى المقاومة

لإقرار القوانين والأعراف الدولية حتى صارت بأشكالها وأبعادها جزءا من القانون الدولي الذي تطور مع الوقت في مصطلحاتة وبنوده ليشمل القوانين العسكرية وحقوق الإنسان والمقاومة الشعبية ، وحين تتضارب مصلحة دولة مع أخرى محتلة لبلد تصبح مؤيدة لمقاومة الدولة المحتلة ، فالدولة المحتلة لبلاد ضعيفة تستخدم الدعاية والإشاعة للطعن في عمليات المقاومة لكسب الرأي العالمي لتضييع الفرصة على المقاومة لإثبات وجودها وحقها في تقرير مصيرها.

وقد قسمت الدراسة على خمسة فصول الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة والفصل الثاني تطور وسائل الاتصال وتضمن على مبحثين المبحث الأول مفهوم الاتصال والإعلام والجذور التاريخية والمبحث الثاني أهمية وسائل الاتصال والفصل الثالث إرهاب وموقف القانون الدولي وتضمن على مبحثين المبحث الأول تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا وجذوره التاريخية والمبحث الثاني تضمن الإرهاب في القانون الدولي إما الفصل الرابع المقاومة المشروعة من وجهة نظر القانون الدولي وتضمن على مبحثين ،المبحث الأول مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحا وجذورها التاريخية ،المبحث الثاني التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي وحقها في تقرير المصير ،الفصل الخامس الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة وتضمن على مبحثين ،المبحث الأول وسائل الإعلام ودورها في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة ،المبحث الثاني إعلام المقاومة العراقية النشأة والوسائل المستخدمة .

الفصل الأول
الإطار المنهجي للدراسة

الإطار المنهجي للدراسة

أهمية الدراسة :

إن الدراسة تحمل عنوان (الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة) ولها أهمية كبيرة لأن العالم أصبح (قرية صغيرة) كما عبروا عنه مع تصاعد عمليات الإرهاب الداخلية والخارجية فبات للإعلام الدور المميز في نقل أحداث العالم ساعة بساعة ، وهذا موضوع بغاية الأهمية والحساسية بالوقت الراهن لان هناك خلطا واضحا بين ظاهرة الإرهاب والمقاومة المشروعة ولان الإعلام بات جزء مهم في هذه المسالة فلابد من دراسة هذا الموضوع بشيء من الإمعان للوقوف على دوره وأهميته وعلى الشكل الآتي:

1- على ماسبق أصبح من المهم دراسة تعريف الإعلام والاتصال والجذور التاريخية والتدرج في الأهمية بكافة الوسائل (التلفزيون، الإذاعة،الانترنت، الفضائيات) وكيف احتلت الفضائيات الوافدة عبر الحدود المكانة في تقرير مصير الشعوب بالتدخل ثقافيا وفكريا وفرض ايدلوجيات وثقافات جديدة تخترق المعتقد والقيم والتقاليد والأخلاق، كما تم الوقوف على وسيلة إعلام جديدة (الانترنت) التي تقدم تفاعلا آنيا باشتراك جميع من يرغب في الرد على مختلف الرسائل الإعلامية وفي أي وقت شاء كما استخدم من قبل المقاومة بنقل الصور الحية دون الإمكانية من السيطرة على ذلك .

2- لان الإرهاب أصبح احد إشكاليات المجتمع وعدم إيضاحه في تعريف محدد فقد استطردت الدراسة التعريف بمفهوم الإرهاب وجذوره التأريخية وأشكاله، وبالرغم من الاجتهادات الكثيرة فلم يوضع تعريفا جامعا مانعا له ومازال غامضا ولايعني ذلك العجز بقدر ما أن هناك أسباب وعله في التعريف إذا ما أخذت سوف تغير خريطة العالم السياسي والعسكري للدول المتقدمة .

3- بسبب أن المقاومة هي السبيل لحصول الشعوب على تقرير مصيرها واستقلالها وحصل الخلط بين المقاومة المشروعة والإرهاب لذا تحتم تبيان موقف القانون الدولي من ظاهرة الإرهاب والمقاومة المشروعة.

4- أن الإعلام له أهمية كبيرة في حياة الشعوب لأنه وصل الى ابعد نقطة لذا كان له الدور البارز في تغطية ظاهرة الإرهاب وكيفية المعالجة وإبراز دور المقاومة المشروعة ضد الاحتلال وكيفية مساندتها.

فرضية الدراسة:

أن فرضية الدراسة تقوم على أن الإعلام بات من الأهمية الكبرى في التعبير عن رأي المجتمعات وثقافاتها وأيدلوجياتها بسعة انتشار كبيرة جدا بشكل لايمكن تجاهلها في أي حال من الأحوال وعى غرار ذلك باتت هناك علاقة ارتباطيه بين وسائل الإعلام وبين الظاهرة الإرهابية التي باتت حديث اليوم اعتمادا على ساعات تعرض الأفراد لوسائل الإعلام لساعات طويلة التي تتعامل بتماس مع هذه الظاهرة والعمل الإرهابي يسيء الى المجتمع الإنساني فهو مرفوض بكل أشكاله سواء كان أفرادا أو جماعات أو إرهاب دولة مع أحقية الشعوب في المقاومة ومشروعيتها ضد هذا العمل ولوسائل الإعلام ولاسيما الفضائيات دورفي المعالجة بتسليط الأضواء على العمليات الإرهابية والتثقيف ضد ذلك عبر برامج معدة لهذا الغرض كما تفرض الدراسة بأن الإعلام يجب أن يحترم عقائد وحريات وقيم الدول الأخرى وعدم استخدامه بصورة مباشرة عبر الحدود لفرض أفكار وغزو ثقافي في عقر الدار دون الخضوع لقوانين الإعلام التي تربط المجتمع الدولي.

منهج الدراسة :

أن طبيعة الموضوع الشائكة المترابطة المعقدة من الناحية القانونية والسياسية والإعلامية استدعت الاعتماد على مناهج متخصصة بهذا المجال وعليه اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتاريخي لأغلب حلقات الدراسة ومفرداتها ولايمكن الاستغناء عنه في مثل هذه الدراسة إلا بالرجوع الى الجذور التاريخية (موضوع الدراسة)، وتم التركيز على مفاهيم الرسالة الإعلامية ودورها في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة مع وصف مبسط عن إعلام المقاومة العراقية أنموذجا .

صعوبة الدراسة:

واجه الباحث مجموعة من الصعوبات في إعداد البحث منها صعوبة إجراء المقابلات الشخصية المباشرة وعدم وجود مصادر حديثة في العراق بسبب ظروف الاحتلال ونهب المكتبات وحرقها ناهيك عن صعوبة التنقل بسبب الظرف الأمني المتردي الذي مر به بلدنا العزيز (العراق).

مشكلة الدراسة :

أن أهمية وسائل الإعلام ودورها في حياة الشعوب أعطاها زخما في التعبير عن نفسها بشكل مباشر وبلا قيود تحددها وبناء على الاستفادة من التقدم التكنولوجي الكبير والذي حاز على مكانه كبير لاسيما عند الدول الكبرى قياسا بدول العالم الثالث فقد أعطى ذلك تمايزا كبيرا بهذا الاتجاه بل مشكلة كبيره تواجه العالم بأسره ونظرا لتزايد العمليات الإرهابية من قبل الجماعات والأفراد والدول واستخدام الإعلام بوسائله المختلفة للتعبير عن هذا العمل وتحسين صورته بأغلب الأحيان وعن طريق الفضائيات على وجه التحديد لأنها عابرة الحدود كما هو معلوم ولاننسى أن هناك ازدواجية في المفاهيم بين الإرهاب والمقاومة المشروعة لدى الكثير من صناع القرار والرأي العام ودور الإعلام في تعميق هذه الازدواجية بالإضافة الى استخدام هذه الوسائل في اغلب الأحيان كأدوات لنشر الأفكار والمعتقدات التي تخدم الإرهاب وتشوه صورة المقاومة المشروعة لدى الشعوب ضد الاحتلال وهي التي تشكل محور وإشكالية هذه الدراسة وللوقوف على دور الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة بات لزاما أن ندرس هذه المشكلة لمعرفة دور الإعلام سلبا أم ايجابيا وعلى اعتبار أنها مشكلة رئيسية يستوجب معرفتها.

أهداف الدراسة :

يضع الباحث مجموعة من الأهداف تتلخص بما يلي :-

1- دراسة الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة .
2- الكشف عن مشروعية المقاومة وتمييزها عن الإرهاب والحق في تقرير المصير .

3- تسليط الضوء على وسائل الإعلام وتأثيرها على المجتمع وتغيير الرأي العام من خلال أفلام العنف في الوسيلة الإعلامية لتكون الوسيلة أحيانا مروجة للعنف لا معالجة له.

4- الكشف عن إعلام المقاومة العراقية والوسائل الإعلامية المستخدمة والمحاور التي تستخدمها في نشر مواقفها وأفكارها عبر وسائل الاتصال (الفضائيات، الصحف، الانترنت).

تحديد المصطلحات :

1- الإعلام : ذلك النشاط الاتصالي الذي يراد به نقل المعلومات من طرف لآخر ([1]).

2- الاتصال : يعني انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة الى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز([2]) .

3- القرصنة التلفازية : وهي عبارة عن طفرات تلفازيه تشبه مايشاهد على شاشات التلفاز كأفلام قراصنة البحار ، قطاع الطرق ، حيث فرضت أن تدفع لجانبها ضريبة وترتفع قيمة هذه الضريبة بمقدار التقدم الذي يحققه ، والقرصنة التلفازية كانت الضريبة التي دفعها وسيدفعها الإنسان مقابل التطور التكنولوجي في مجال التلفزيون ن من بينها تسجيل البث الفضائي وإعادة بثه في الفنادق الكبرى ([3]).

4- الانترنت : عبارة عن شبكة من الكومبيوترات ضخمة متصلة مع بعضها ([4]).

5- الإرهاب هو الاستعمال المنظم للقتل والهدم أو التهديد من جماعة منظمة بغية أضعاف الأفراد أو الجماعات أو الحكومات لتستجيب لمطالبهم السياسية([5]) .

---

(1) د.هادي نعمان الهيتي ، الاتصال الجماهيري المنظور الجديد ، عالم المعرفة ، العدد 412، بغداد، دار الشؤون الثقافية ، 1998 م ، ص23.

(2) د. محمد عبد المنعم خفاجي ، د. عبد العزيز شرف التفسير الإعلامي للسيرة النبوية، بيروت، دار الجيل، ط1، 1412هـ - 1992 م، ص15.

(3) مجلة اتحاد الإذاعات العربية، ماذا تعرف عن القرصنة التلفزيونية ، ع 2، 1999 م، ص46.

(4) ضرغام محمد صالح، كيف تستخدم الانترنت، الأردن، دار الإسراء للنشر والتوزيع، ط 1، 2004 م، ص11.

(5) wilkson ,political terrorism , W G 2 A E , 1976 ,PU6.

6- المقاومة : عمليات القتال التي تقوم بين عناصر وطنية أو قومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في تنظيم يخضع لتوجيه سلطة قانونية أو بناءا على المبـادرة الخاصة.

وسائل جمع المعلومات:

استخدم الباحث الوسائل آلاتية لجمع المعلومات :

1- المقابلات الشخصية : مع مجموعة متفرقة من رجال الإعلام في المحافظـة وخارجهـا في وفي مقـدمتهم رئـيس قسـم الإعـلام في جامعـة تكريـت ، وبعـض المتخصصـين معـه اضافةالى لقاءات متعددة مع بعض رجال الفضائيات من مخـرجين وكتّـاب ومـن لهـم باع في العمل الإعلامي (صحفي – تلفزيوني – إذاعي).

2- الملاحظة من خلال العمل : وذلك من خلال الاطلاع على الكتابات المتعلقة بهذا الشأن من رسائل جامعية، ومتابعة القنوات الفضائية والتردد الى منتديات المثقفين في بغداد وصلاح الدين .

حدود الدراسة المكانية والزمانية والموضوعية:

سيقوم الباحث بدراسة تاريخية وصـفية مفصـلة عـن دور الإعـلام في تغطيـة وصـفية للظاهرة الإرهابية في مختلف أنحاء العالم عبر المتابعة الفضـائية وبحكـم المعيشـة في بلـدي (العراق) والذي ملء بالمشاهد الإرهابية المؤلمة وتعـرض لغـزو عسـكري وفضـائي كبـير خـارج حدود التصورات في ليلة وضحاها بات يعاني ويلات القهر والتعسف ، والمدة الزمنيـة للبحـث بدأت مطلع 2007 م ولغاية 2008/8/15م

هيكلية الدراسة :

كانت الدراسة على خمسة فصول:

- المقدمة .
- الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة.
- الفصل الثاني:تطور وسائل الإعلام:
  - المبحث الأول : مفهوم الاتصال والإعلام والجذور التاريخية.
  - المبحث الثاني : أهمية وسائل الإعلام .

- الفصل الثالث: الإرهاب وموقف القانون الدولي:
  - المبحث الأول: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا وجذوره التاريخية.
  - المبحث الثاني: الإرهاب في القانون الدولي.
- الفصل الرابع : المقاومة المشروعة من وجهة نظر القانون الدولي:
  - المبحث الأول: مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحا وجذورها التاريخية.
  - المبحث الثاني: التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي وحقها في تقرير المصير.
- الفصل الخامس: الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة:
  - المبحث الأول: وسائل الإعلام ودورها في معالجة ظاهرة الإرهاب.
  - المبحث الثاني: إعلام المقاومة العراقية النشأة والوسائل المستخدمة.

الفصل الثاني

تطور وسائل الإعلام

- المبحث الأول: مفهوم الاتصال والإعلام والجذور التاريخية.
- المبحث الثاني: أهمية وسائل الإعلام   الانترنت – الفضائيات.

تطور وسائل الإعلام

إن القدماء صنعوا الكتاب من الخشب أو اللحاء وقد استخدم المصريون خشب الأبانوس في حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، ويقال أن الكتب الصينية صنعت من المادة ذاتها كذلك، واستخدم الإنسان الحجر منذ حوالي خمسة آلاف سنة قبل الميلاد فنقش المصريون بالهيروغليفية عليه كما استخدم الصلصال والطين والعظم والبرونز وفضل الساميون والإغريق الكتابة على الأصداف ويعتبر اختراع الإنسان للكتابة أول ثورة للمعلومات، ونستطيع القول بأن وسيلة الاتصال هي وليدة مع وجود الإنسان على الأرض ومرت بمراحل قديمة،ومتوسطة، وحديثة،بل نقول منذ أن أوجد اللـه (ﷻ) الكون فلا يمكن لإنسان العيش بلا اتصال، فالرسائل السماوية التي جاءت عن رب العزة الى المرسلين والأنبياء بالطرق الإلهية المختارة وإيصالها إلى العباد ما هي إلا عملية اتصال وهي حاجة فطرية للكائن البشري كاحتياج الماء والهواء، ولا وجود لحضارة طوال التاريخ إلا وكان أساسها الاتصال والعلاقات المتبادلة وتداول الخبرات،فأذن هو حاجة فطرية ودينية " ففراعنة مصر كانوا ينشرون أوامرهم إلى أقاصي الأرض التي يحكمونها، وكانوا يأمرون بحضور هذه المراسيم، بل تعدى إلى الأخبار الرياضية والعسكرية والمسرحية، وقد أستخدم الهنود الأمريكيون علامات النار في الليل للإبلاغ عن غرباء وفدوا أرضهم أو عن حيتان ألقى بها البحر على الشاطئ، أما الدخان فكانوا يستخدمونه كعلامة أثناء النهار" ([1])، ومن الأنصاف أن نذكر أن العرب أول من استخدم النار كدليل ورمز الى وجودهم لمن يضل الطريق ليلا للوصول لهم ولعل حاتم الطائي كان يمتلك هذه الميزة، كما أن النبي صلى اللـه عليه وسلم استخدم النار في الحرب أثناء فتح مكة حين أعطى إشارة بها لآبي سفيان بان جيش المسلمين كثير ولا قبل له في المواجهة بل كانت جزء مهم في الحرب النفسية ضد المشركين.

وفي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م)انتشرت مصانع الورق في بغداد وفي غيرها من مدن العالم الإسلامي وانتقلت في

---

(1) خليل صابات، وسائل الاتصال – نشأتها وتطورها، القاهرة،مكتبة الانجلو –المصرية، ط 9، 2001 م،ص 9.

القرن العاشر الميلادي إلى مصر، وتعد مكتبة "بيت الحكمة" التي أمر بإنشائها الخليفة العباسي المأمون(814-833هـ) أول مكتبة عربية بالمعنى المفهوم وكانت معدة للترجمة ونسخ الكتب والدرس والإطلاع والتأليف وان للناسخين قاعات خاصة يجلسون فيها ليقوموا بنقل الكتب سواء لحسابهم أو لقاء أجر معين يتقاضونه ممن يكلفهم بنسخ الكتاب، ومن أشهر خطاطي العرب " أبن مقلة " المولود ببغداد (272هـ) الذي قام بهندسة الحروف العربية وتقدير مقاييسها وكتب رسائل وتصانيف في قواعد الخط ورسومه، وبرز في القرن الخامس الهجري من الخطاطين "أبن البواب" الذي كتب 64 مصحفاً بخطه الجميل، كما أنشا رسالة في الكتابة ([1]) وسنتناول في هذا الفصل مبحثين :

المبحث الأول: مفهوم الاتصال والإعلام وجذوره التاريخية .

المبحث الثاني : أهمية وسائل الإعلام .

([1]) المصدر نفسه، ص 17-18.

المبحث الأول

مفهوم الاتصال والإعلام والجذور التاريخية

إن الإنسان بطبيعته كائن اتصالي وإن عمليات الاتصال بإشكالها المختلفة مرت بمراحل عديدة ولكن المفهوم الاتصالي الدولي – كعلم لم يتبلور إلا في القرون الأخيرة (ولقد أسهم اختراع يوحنا جوتنبرغ في القرن الخامس عشر للحروف المتحركة، ثم اختراع وإدخال ماكينات الطباعة في أنتاج الكتب الخطوات الأولى بالإسراع في حركة الاتصال الدولي فصفحات الأخبار أو ما يسمى بـ (coronets) كانت تعج بالأخبار المتصلة بالأحداث الجارية في المجتمع وكانت تُحمل بواسطة المسافرين من قُطر لآخر، الأمر الذي جعل الأُسر الغنية تسافر إلى أوربا أو تستأجر بعض المسافرين من قطر لآخر ليوافوها بأخبار السياسة عما يحدث في بعض الأقطار، وبعد فترة وجيزة ظهرت الصحف والمجلات وابتدعت الإدارات المسؤولة عنها إسلوباً للتوزيع عن طريق استخدام راكبي الخيول والسفن الشراعية وفيما بعد السفن التجارية والقاطرات، وعندما ظهر السلك النحاسي في محيط الاستخدامات التلغراف ثم بعده الراديو والمطابع الحديثة للصحف، أصبح الاتصال الدولي عنصراً أساسياً في المجتمع الدولي الحديث.

والإعلام لغةً :يقال عَلِمَ بالشيء ويقال علمتُ بخبر قدومه أي ما شعرت، ويقال أستعلم لي خبر فلان واعلمنيه حتى أعلمه واستعلمني الخبر فأعلمته إياه([1])،الاتصال:أي وصلت الشيء وصلاً، وَصيلةً والوصل ضد الهجران، والوصْل خلافْ الفَصْل، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع والاتصال أيضاً الاعتزاء المنهي عنه([2]) .

واصطلاحا فهو اتحاد الأشياء بعضها ببعض كاتصال طرفي الدائرة ويضاده الانفصال([3])، وكذلك الاتصال يعني انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو

---

(1) محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب،دار صادر، بيروت، ط 1، (د،ت)، ج 12، ص 415، مادة عَلِمَ .

(2) المصدر نفسه، ص 726،مادة وصل.

(3) محمد عبد الرؤوف المنادي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر، ط 1، 1410 هـ ج 2،د،ت، ص 13.

العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة أخرى من خلال الرموز([1])، كما إن الإعلام يعني التبليغ، يقال بلغت الناس إبلاغاً، أي وصلتهم الشيء المطلوب، والإعلام بمفهومه الحديث يعني الأخبار([2]) .

وخبر من قتل (خُبْراً) علمته فأنا خبيرٌ به واسم ما ينقل به ويتحدث (خَبرٌ) والجمع (أخَبْار) واخبرني فلان بالشيء (فَخَبَرْتهُ)([3]).

ويعرف الإعلام بأنه ذلك النشاط الاتصالي الذي يراد به نقل المعلومات من طرف إلى آخر ويشير مصطلح الإعلام في اللغة العربية إلى معنيين -يشمل الأول جميع أنماط الاتصال بينما يقتصر المعنى الثاني على وظيفة واحدة من وظائف الاتصال إلا وهي وظيفة الإبلاغ ([4])، ومن الجدير بالذكر أنه يصعب تحديد لفظة (الإعلام) تحديداً أكاديمياً جامعاً لأنها متداولة في ميادين عديدة تقنية، وعلمية من دون تحديد معنى دقيق لها([5])، ويذهب الكثير من الباحثين إلى تعريف الإعلام بأنه:التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم في نفس الوقت، وذلك عن طريق تزويد الجماهير بالحقائق والمعلومات الصحيحة والثابتة، والأخبار الصادقة التي تساعدهم على تكوين رأي عام صائب في واقعة من الوقائع أو حادثة من الحوادث أو مشكلة من المشكلات، وهو التعريف الذي وضعه (اتوجروت) ([6])، أما الاتصال يعرف بأنه عملية نفسية اجتماعية قائمة على تبادل الرموز بين طرفين بهدف تحقيق آثار محددة، وتكون هذه

---

(1)د، محمد عبد المنعم خفاجي، مصدر سابق ، ص 15 .

(2) عبد الله زلطة ، الإعلام الدولي في العصر الحديث ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، 2001 م ص 15.

(3) احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت،ج 1،ص 162 .

(4) د، هادي نعمان الهيتي مصدر سابق، ص 23.

(5) د، هادي نعميان الهيتي، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، بغداد ، دار السامر للطباعة، 1997 ، ص 7.

(6) هاشم أحمد نغيمش زوين الزوبعي، الإعلام الإسلامي في التلفزيون، بحث تحليلي للبرامج الإسلامية في تلفزيون العراق، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت الى قسم الإعلام بكلية الآداب، جامعة بغداد ، 2001 م،ص 30.

الرموز عادة على نوعين "لفظية" وهي رموز اللغة المتداولة التي تعني شيئاً متفقاً عليه دلالياً، والنوع الثاني "رموز غير لفضية "وهي عبارة عن حركات وإشارات جسدية ونبرة الصوت ورنته، ويتنوع توظيف هذه الرموز في الاتصال الجماهيري المتعارف عليه باسم الإعلام في الوطن العربي بتنوع الوسيلة المستخدمة ([1]).

والمعلومات بين الأفراد وعن مسألة محددة أو واقع معين([2])، فيما يرى د،حامد ربيع إن الاتصال في أوسع معانيه يعني عملية نقل الأفكار والمعلومات من جهة إلى أخرى.

(إن الاتصال والإعلام على المستوى القطري أصبح ظاهرة ضرورية، اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وثقافياً، نتيجة لآثارهما المتنوعة والواسعة على قطاعات المجتمع كلها، ونتيجة لتفاعلها مع مكونات النظام الأخرى جميعاً) .

ويعرف (هوفلافو) الاتصال على إنه العملية التي يحدث بمقتضاها الاتصال تأثيراً كلي يعدل سلوك الأفراد الآخرين " مستقبلي الرسالة "ويرى (كولن شيري) بأن العملية التي يتفاعل بمقتضاها مستقبل ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية معينة وفي هذا التفاعل يتم نقل الأفكار والمعلومات بين الأفراد عن مسألة محددة أو واقع معين ،واعتقد هنا ليس القصد نقل المعلومة والخبر بشكل مجرد بل هو إيضاح مضمون بعدم اليقين بقضية معينة وتدخل هنا الآراء الحرة والإقناع تحت تعريف الاتصال، ويعرفه د. فتوح أبو العزم بأنه الإجراء الذي يتم به تبادل الفهم بين الكائنات البشرية، والعمل الذي عن طريقه تنتقل المعاني من إنسان لآخر أو من جماعة لأخرى ، وتنطلق خصائص الظاهرة الاجتماعية التي حددها (دوركهايم) على الاتصال بصفته نشاطاً اجتماعياً من حيث كونه يتسم بأنه تلقائي النشأة، وأنه ظاهرة عامة ومنتشرة ويمتاز

---

(1) عصام سليمان،اللهجات العامية في وسائل الاتصالات لالكترونية، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 3،2000 م،ص 37.

(2) د. محمد نصر مهنا، مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيا الاتصال –في عالم متغير، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005،ص 81-84.

بموضوعية وخارجيته وشيئيته أي (الفكرة) وإنه ذو طبيعة تاريخية([1])، وسوف نعتمد في هذا البحث مصطلح الإعلام، وذلك لأن الإعلام هو المنهج المختصر لدراسة الظواهر الاتصالية في وسائل الاتصال وإن الاتصال يعد شاملاً وواسعا ويشتمل كل النشاطات الاجتماعية لذا سيكون الاعتماد على الإعلام لتسليط الضوء على تعريفه وماهيته.

وسوف نجمل تسلسل وسائل الإعلام بأنها بدأت([2]).

1- الكلام الذي صارت له قواعد وأساليب وتكون له دعاة ومحدثون وله التأثير البالغ أيام لم يكن له سواه فأقام دولاً وأسقط أخرى وأجج حروباً وأنهى معارك وما الشعر العربي في الجاهلية وما خطب خطباء العرب إلا كلام إعلامي اندلعت بتأثيره معارك وشنت بسببه غارات.

2- ثم ظهرت الحروف بمعرفة الكتابة فراحت الرسائل والكتب تنقل الأخبار وفق ما يريد الإعلام وتروي الحوادث بما يخدم أصحاب الإعلام ورأينا دولة بني العباس تعتمد الإعلام بالدعاة الذين طوفوا البلاد الإسلامية أمام دولة بني أمية فجلبوا الأنصار إلى الدعوة العباسية وجيشوا منهم الجيوش التي قامت عليها الدعوة العباسية بعد معركة الزاب الشهيرة ومثل هذا دل عن قيام دولة الفاطميين بمصر([3])وتأييداً لهذا بعد انتهاء معركة بدر أسر المسلمون (70) أسيراً كان بينهم العباس عم النبي (ﷺ) وعقيل ابن أبي طالب وسهيل بن عمر فاختلف المسلمون في أمر الأسرى فانقسموا فريقان، فكان النبي (ﷺ) له رأي الفدية أما عمر بن الخطاب (ﷺ)فكان رأيه أن تنزع بعض أسنانه التي يتعطل بها لسانه فيستحيي من أن يقف موقف الخطيب الفصيح وكان سهيل من فصحاء مكة وخطبائها البلغاء، (أي إرسال الرسائل الإعلامية المباشرة والمؤثرة) فقال الرسول

---

(1) د، مجيد حميد عارف، انثروبولوجيا الاتصال، بغداد، 1990، ص 13.

(2) نعمان ماهر الكنعاني،مدخل في الإعلام وزارة الثقافة والإرشاد،السلسلة الإعلامية الأولى، دار الجمهورية، بغداد،1378 هـ- 1968 م،ص 5-6.

(3) عبد الرحمن الحزبري، الذكرى المحمدية،بغداد،جمعية الهداية الإسلامية، 1357 هـ ص 218.

(ﷺ) " عسى أن يقوم مقاماً تمدحه عليه " وأطلقه بالفدية وكان سهيل بن عمر قد آذى المسلمون بخطبه وفصاحته، وقد شاءت قدرة اللـه أن يدخل في الإسلام بعد وفاة النبي محمد (ﷺ) فخطب خطبة أبو بكر الصديق بأسلوب بلاغي مؤثر وإعلامي متمكن فأعاد الكثير ممن ارتدوا عن الإسلام) ([1]).

3- أما الإذاعة فيكفي أن أحد الصحف الأمريكية استفتت قرائها عن رأيهم في أسباب كسب الحلفاء للحرب وكان نسبة كبيرة منهم أن الراديو هو الذي كسب الحرب لا الجيوش ولا الأسلحة ولا الخطط العسكرية وخلال الحرب العالمية الثانية اضطلعت دائرة الاستعلامات الحربية (owi) الأمريكية ودائرة الشؤون الداخلية في الحكومة الاتحادية بتشغيل وإدارة تلك المحطات وتوظيفها لخدمة إعلام الجهود الحربية ([2])وان الإذاعة تهدف الى كسب تأييد الجماهير داخليا وخارجيا والتأثير في أفكار الكتل الشعبية وفضح أساليب الأعداء ومحاولة خلخلة النظام المعادي كما انه يميل الى مواجهة الغزو الإعلامي الخارجي ([3])

4- كما أن التلفزيون والسينما والمسرح وما يقدمان من إعلام موجه تمثل روايات ألفها رجال الإعلام حيث صارت تبث الأفكار وتدعوا إلى الاتجاهات السياسية أو الاجتماعية أو التجارية عن طريق الموضوع الذي يعرضه الممثلون على الشاشة أو المسرح واختلف التلفزيون عن الوسائل الإعلامية الجماهيرية الأخرى حيث تتشكل خصوصيته الاتصالية بسمات رئيسية لا تتوافر في الوسائل التقليدية الأخرى وهي :الكلام، الفعل والموسيقى ويتوقف الباحث عند سمه الحدث أو الفعل في التلفزيون للعلاقة المباشرة مع الصورة وكما فصلها (جون كورنل) بأربعة وظائف (الدرامى، الرمزي وهو الإيحاء من مشاهدة الصورة، التصويري

---

(1) نعمان ماهر الكنعاني، مصدر سابق،ص 5-6 .

(2) د. إبراهيم الداقوقي، بأنظمة الإذاعية، جامعة بغداد،مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،1985 م، ص 18.

(3) المصدر نفسه، ص 105.

وهو إمكانية حركة الكاميرا التلفزيونية كاستخدام الزوم والبان حركة الكاميرا عموديا وهكذا) ([1]).

أنواع الإعلام:

تكمن مقومات الإعلام من مصدر، وسيلة، رسالة، مستقبل، رجع الصدى وعليه يمكن القول بوجود أنواع مختلفة من الإعلام([2]):-

1- من حيث تعدد أطراف العملية الإعلامية :-يمكن أن يكون الاتصال الإعلامي فردياً أو جماعياً من حيث المرسل وقد يكون فرداً أو جماعة من حيث المستقبل وبعبارة أخرى يمكن القول بوجود أربع نماذج من الاتصال، فردي مرسل وجماعي مستقبل ثم جماعي مرسل وجماعي مستقبل ثم فردي مرسل وفردي مستقبل والأخير هو جماعي مرسل وفردي مستقبل، فالاتصال بين فرد وآخر يسمي اتصالا شخصياً، أو بين فرد وجماعة يسمى اتصالاً جماعياً أو بين مؤسسة وعدة جماعات متفرقة لا تتصل يبعضها يسمى اتصالاً جماهيرياً.

2- من حيث العلاقة بين أطراف العملية الإعلامية:هنالك فرق بين الاتصال الإعلامي المباشر وغير المباشر، الأول تكون العلاقة بين المرسل والمستقبل علاقة وجه لوجه وهذه طبيعة الحياة اليومية، وحيث يدخل عنصر اتصال بينهما فيكون اتصال غير مباشر كالبرقية البريدية.

3- من حيث الوسيلة :هنالك اتصال إعلامي شخصي واتصال إعلامي جماهيري أو بين اتصال إعلامي مواجهي واتصال إعلامي آلي، فالاتصال المواجهي يأخذ صورة التحديد بشخص المستقبل بحيث يحقق تجانس اتصالي، أما الاتصال الجماهيري فيعني تقديم رسائل مطابقة عن طريق استخدام آلات الطباعة أو للنقل إلى عيوننا وآذاننا عن طريق التلفاز، السينما، راديو.

---

(1) د. محمد بن علي السويد، صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية – رسالة ماجستير، دراسة تحليلية تقويمية لعينة من إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة قناة سبيس تون أنموذجا، الرياض، 1428 هـ-2007 م،ص 21.

(2) د.محمد نصر مهنا، مصدر سابق،ص 82-84.

4- من حيث موضوع المادة الإعلامية :يمكن التمييز بين الاتصال الإعلامي السياسي والاتصال الإعلامي الاجتماعي والاتصال الإعلامي الاقتصادي بحيث يتسنى خلق درجة من درجات التداخل بين هذه الصورة المختلفة للاتصال، ونظراً للتطور التكنولوجي في ثورة الاتصال فقد اتسم بالصفة الدولية واستخدم الباحثون بشكل عام مصطلح الإعلام الدولي ومصطلح الاتصال الدولي للدلالة على نفس المعني ويرى (د. علي شمو) أن مصطلح الاتصال الدولي أعم وأشمل وأكثر استجابة لمنظور الهيمنة الإعلامية التي تشكل سلطان عالمي عبر الحدود ولأنه يستوعب كل أنواع الاتصال التي وفرتها وسائل الثقافة الحديثة مثل الفاكسميلي، التلفون، التلكس، الكومبيوتر، الانترنت، الألياف الضوئية، المكر ويف وغيرها([1]).

وهناك مصطلحات قريبة من مفهوم الاتصال الدولي :

- الاتصال فوق الوطني Supra National Communication
- الاتصال بين دولتين أو أكثر Inter National Communication
- الاتصال عبر الأوطان المختلفة Communication Cross
- الإعلان الدولي National Advert sins
- العلاقات العامة الدولية International pubic Realations
- الدعاية والاستمالة الدولية International propaganda and persuasion

وقد عُرف الإعلام الدولي تعريفات متعددة، فيعرفه عبد الله زلطه بأنه (ذلك الإعلام الموجه الذي يخترق الحدود الدولية ليصل إلى الجمهور الخارجي في منطقة جغرافية مستهدفة أحد أمرين :

الأول: تعريف شعوب العالم بالواقع الثقافي والفكري والحضاري للدولة وتفسير وجهة نظرها السياسية بالمشكلات والقضايا الدولية([1]).

(لقد أصبح مفهوم الإعلام العالمي مادة خصبة للحديث، وشكلت الطفرة التكنولوجية أبعاداً لم يكن لتُحَسن إن هي بقيت داخل الحدود الجغرافية

---

(1) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 32-33 .

لمالكيها،ولكنها تجاوزت الحدود الجغرافية نُظر إليها على أنها " غزو ثقافي " إذ أن وصول ثقافات أخرى لشعب آخر لا يعد غزواً بالمعنى الواسع لكلمة " غزو " بل يؤخذ على إنه تلاقي حضارات أو ثقافات)([1]).

الثاني : ويرى البعض أن وسائل الإعلام الحديثة إذا عملت على تماسك وتوحيد المجتمعات، فأن الفروق النفسية بين الشعوب في الأقطار المختلفة قد بقيت على ما هي عليه بل لعلها زادت عن قبل، ذلك لأن الدعاية المضادة والحرب النفسية قد عملت على حجب آراء الشعوب بعضها عن بعض بل إن وسائل الإعلام عملت على تعميق وكشف صراعات القوة وصدامات المصالح الوطنية لا بين القادة فقط بل بين الشعوب نفسها،كما تقدم خدمة إخبارية وثقافية غير دعائية وتسعى لتزويد الرأي العام الدولي أو الإقليمي بالأخبار والمعلومات الصادقة والمتعلقة بالقضايا التي تشغل فكره وتثير اهتمامه([2]).

كما إن للإعلام الدولي وظائف عديدة وأهمها([3]):

1- الاتصال بالجماعات المؤثرة : كالأحزاب وجماعات الضغط والبرلمانات ومختلف المؤسسات المؤثرة في صناعة القرار السياسي.
2- الاتصال بالجماهير :وذلك بالاتصال المباشر وغير المباشر من خلال المحاضرات والمؤتمرات الصحفية والمنشورات والراديو والتلفاز والمسرح والسينما والمعارض.
3- وظائف تمثيلية: وذلك بتمثيل الدولة التي تنتمي إليها أو المنظمة التي تنوب عنها.

والحقيقة أنه من غير المجدي أن نصف أي برنامج تلفزيوني بأنه ثقافي أو إعلامي أو تعليمي على أساس الشكل الذي يقدم هذا البرنامج أو ذاك، سواء كان على شكل محاضرة أو تمثيلية أو الدرس أو البرنامج التمثيلي الوثائقي المحلي أو الدولي

---

(1) د. أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، دار المجدلاوي، عمان، ط 1، 1420 هـ 1999 م، ص 69.

(2) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 56.

(3) حمد علي العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الانجلو، المصرية،1990 م،ص 15.

والرسالة الثقافية الشعبية ذات القيمة فيمكن أن تقدم بشكل درامي أو كوميدي أو في برامج المسابقات وغيرها كثير، فالخط الفاصل يجب أن يكون على أساس " المضمون والهدف " والأثر الذي يحدثه البرنامج([1]) .

أما من الناحية التقنية فقد شهد القرن العشرين قيام كثير من المحطات العالمية في تطور الإعلام الدولي على النحو التالي ([2]):

1-قيام المحطات الإذاعية في الميدانين الجغرافي (تجاوز الحدود الدولية) والاجتماعي (الوصول إلى فئات اجتماعية لا يشترط فيها درجة حصينة من التعلم والثقافة).

2-استعمال الترانزستور الذي أحدث انتشاراً كبيراً في الرسالة الإعلامية.

3-استعمال الأقمار الاصطناعية في البث، وهي مستمرة في التقدم السريع المذهل.

4-استعمال الكمبيوتر في مجال تسريع عملية إنتاج الرسائل الإعلامية وبثها في مجال توسيع مستخدميها.

5-استعمال التلفزيون الكابلي، والذي وفر خدمات تتعلق بالعلاقة المتبادلة بين المشترك والمركز في مجالات متعددة.

وفي ظل تلك التطورات الكبرى في مجال المعلومات وانتقال المجتمعات من مجتمع الصناعة إلى ما بعد الصناعة، أخذ يتشكل ببطء ويمكن أن نطلق عليه الوعي الكوني الذي يتجاوز في آثاره كل أنواع الوعي الوطني وما ينتج عنه من تفرعات (اجتماعي، طبقي، قومي) وهنا نجد فريقين البعض يعتبر الكونية (العولمة) أملاً جديداً وإيجابياً والبعض الآخر يراها سلباً، والنظرة الايجابية تنص :

---

(1) د. سهير جاد، د. سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو و التلفزيون، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط 2، 1999،، ص 78.

(2) د. أمين سعيد عبد الغني، الثقافة العربية والفضائيات، ايزاك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط 1 ، 2003 م، ص 48.

1-العولمة ستصبح روح الزمن في مجتمع المعلومات القادم ويرجع ذلك إلى الأزمات الكونية المتعلقة بالنقص في الموارد الطبيعية والانفجار السكاني، والفجوات العميقة الاقتصادية والثقافية بين الشمال والجنوب.

2-إن تنمية شبكات المعلومات الكونية باستخدام الحواسب الآلية المرتبطة عالمياً، وكذلك الأقمار الاصطناعية ستؤدي إلى تحسين وسائل تبادل المعلومات وتعمق الفهم وذلك من شأنه أن يتجاوز المصالح القومية والثقافية.

3- إن أنتاج السلع المعلوماتية سيتجاوز السلع إنتاج السلع المادية بالنظر إلى قيمتها الاقتصادية والجمالية وسيتحول النظام الاقتصادي من نظام تنافس يقوم على السعي إلى الربح إلى نظام تأليفي ذو طابع اجتماعي يسهم فيه المجتمع.

وفيما يرى الفريق الآخر أن للثورة جوانب سلبية عديدة ويحاول بيان ثورة المعلومات وآثارها السلبية على العقل وقدرته على التفكير، وخلطها بين المعلومات والعلم وبين الكم والكيف وبين النقل والإبداع وبين العلم الداخلي والعلم الخارجي وارتباطها بالفاعلية والأثر وترتيب المعلومات، ولا يتصور العالم باتساق القيم ومعايير السلوك، كما وترتبط ثورة المعلومات بقوة المركز وسيطرته على الاقتصاد والسياسة والعلم وعلى الأطراف واتهامها بالتخلف والتقليدية والسلبية مما يشطر ثقافتها الوطنية إلى شقين قديم وجديد، وافر وموروث مستقبل وحاضر، فنستدل سحراً بسحر وخرافة بخرافة كما تؤدي إلى الانعزالية والقضاء على العلاقات الاجتماعية المباشرة لصالح جهاز المعلومات في مواجهة الوجه بديلاً عن الآخر([1]).

وسوى تم القبول أو الرفض فأن ثورة المعلومات نظام عالمي جديد بات من معطيات العالم الجديدة ومفروض على العالم بأسره، حتى أصبح المتلقي بإمكانه أن يكون مشاركاً في الأحداث لا مجرد متابع سلبي لها، ويكثر الآن الحديث عن الإمكانات المستقبلية لتكنولوجيا الاتصال واستخداماتها باعتبارها المعيار الحضاري الذي أصبح يميز عالم اليوم، ولاسيما تلك التكنولوجيا ذات الصلة بالاتصال الجماهيري، وإن أنظمة الاتصال تحيط بكرتنا الأرضية كخيوط كرة من المغزل،

(1) د، أمين سعيد عبد الغني، مصدر سابق، ص 93.

وترتبط بإنحاء هذا العالم بخيوط مرئية ومع ذلك فهي حقيقية، ويمكن إبلاغ الأحداث التي تجري في أبعد جزء من الأرض في نفس الوقت وبمنتهى الشمول وإن الأحداث التي اعتادت أن تكون ذات أهمية محلية تحظى في هذا العصر بالنشر ليس على نطاق واسع فحسب بل عالمي، فيمكن للناس في جميع أنحاء العالم أن يتضامنوا مع حدوث فكرة يتعرفون عليها عن طريق وسائل الإعلام الحديثة، وهكذا يظهر الدور العالمي لعمليات الاتصال التي بموجبها يمكن لكل حادثة تحدث في مجال أضيق أن تكون أكثر أهمية وتكتسب أبعاداً دوليةٍ([1]).

الجذور التاريخية للإعلام:

يرجع تاريخ الاتصال البشري الى بداية الخلق الأول الذي أوجده اللـه سبحانه وتعالى وإلى اللحظة التي أوجد اللـه فيها هذا الكون، فلم يستطيع الإنسان العيش بدون الاتصال مع الآخر سواء كان الآخر رباً يعبده أو أنساناً يعيش معه أو الطبيعة التي تحتضنه، أو أي شيء آخر له علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الإنسان، فالاتصال حاجة طبيعية، وفطرية لدى الكائن البشري كاحتياجه إلى الماء والهواء، ولا وجود لحضارة طوال التاريخ إلا وكان أساسها الاتصال الإعلامي والعلاقات المتبادلة بين البشر([2]) .

وقد تطرقنا في البداية عن استخدام اللحاء والصلصال وورق البردي وجلود الحيوانات لأغراض الكتابة مع أن أهل مدينة برجاموس في آسيا الصغرى يعود فضل اكتشاف طريقة جديدة المعالم لاستخدام الجلود لجعلها أصلح لتسجيل الكتابة عليها واكتشف الرومان في الشمع مادة جديدة يدونون فيها مذكراتهم وحساباتهم ورسائلهم،وفي العصور الوسطى تعتبر مكتبة بيت الحكمة التي أمر بإنشائها الخليفة العباسي المأمون (814-833) وأقام عليها سهل بن هارون، وهي أول مكتبة عربية بالمفهوم الحديث وكانت عبارة عن مركز للترجمة ونسخ الدرس، والاطلاع والتأليف([3]).

---

(1) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 35-36.

(2) يحيى عمر الريشاوي،المصدر نفسه، ص 13.

(3) خليل صابات، مصدر سابق، ص 16-17.

وكانت تعاليم وكتب الأنبياء والرسل والحكماء رسائل اتصالية بينهم وبين الجماهير وكانوا يوجهوهم إلى الخير ويحذرونهم من الوقوع في الأخطاء ولعل قول الله (ﷻ){يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }(*)، وفيها إشارة للتعارف والاتصال والمعرفة، وقال (ﷻ) (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)(**).

وهناك أمثلة كثيرة كصورة إعلامية في التوراة والإنجيل، فمثلاً احتوى العهد الجديد على لسان المسيح كلماته الأخيرة على الأرض يدعو فيه حواريه إلى أن يذهبوا ويعلموا جميع الشعوب، وفي عصر هيمنة الكنيسة على السلطتين الدينية والدنيوية في القرون الوسطى نجد للمسارح أهمية خاصة([1]).

وكان الفلاسفة والعلماء يعملون على إيصال أفكارهم عبر وسائل إعلامية كالكتب والرسائل والندوات العامة فنجد آراء الفلاسفة في اليونان مثلاً كانت تنشر على الملأ وكانوا يؤلفون الكتب حول مواضيع فلسفية وفكرية وأدبية ويستفيدوا من هذه الوسيلة الإعلامية للتعبير عما يرونه صواباً، وقد وصلت آرائهم إلينا أيضاً ولها تأثيراتها حتى هذه اللحظة، فأنت تقرأ آراء أرسطو وأفلاطون وكأنها كتبت الآن وتطلع على تاريخ الصراعات في الرومان والإغريق لحظة بلحظة وكل هذا بفضل التدوين ونقل الماضي إلى الحاضر والحاضر إلى المستقبل، ويعتبر البعض الصحافة الرومانية أقدم صحافة في التاريخ إذ إنهم أصدروا صحفاً مكتوبة تعلق في أماكن معينة ليطلع عليها الناس ومن هذه الصحف :(Acta Publicag Acta Senaus Piurma Acat) .

وتقترن الجذور التاريخية لفكرة الحق في الإعلام بالدعوة إلى حرية الرأي وحرية التعبير والتي حصلت على أول اعتراف رسمي بها في المادة (11) من ميثاق حقوق الإنسان والمواطن الذي أعلن في فرنسا عام (1789 م) غداة الثورة الفرنسية والذي نص

(*)سورة الحجرات الآية 13.

(**) سورة الشعراء الآية 214

(1) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 14.

أن (التداول الحر للأفكار والآراء هو أحد حقوق الإنسان المهمة فيجوز لكل مواطن أن يتكلم بالقانون)([1])،

وقد كانت الحضارات والثقافات تتلاقى فيما بينها سواء عن طريق السلم والعلاقات أو عن طريق الحروب والغزوات فكان المجتمع البشري بحاجة إلى تبادل الخبرات والمعارف والتزود بما لدى الآخرين، ولعل أول اتصال على المستوى الدولي عرفته البشرية عن طريق (الإعلام المطبوع) وذلك في ايطاليا عام (95 ق،م) حين كان المراسلون ينشرون الأخبار الجماهيرية عن طريق إصدار نشرات تتضمن الأحداث اليومية وكانت تلصق في الأماكن العامة وتحفظ بعد ذلك في الأرشيف وهناك دلائل على أن النشرة كانت تنقل وتنسخ يدوياً لتوزع في بلاد أخرى([2])،

وتعد فرنسا أول دولة أصدرت صحيفة رسمية فعندما تولى الكاردينال ريشليو مقاليد السلطة في فرنسا، وأدرك فائدة الصحافة وأثرها في الرأي العام، وجد في تيوفراست رينودو الرجل الذي يمكن الاعتماد عليه في هذا المجال، وفي سنة (1631) أسس الجازيت والتي عرفت باسم الاجازيت دي فرانس([3])،

واهتمام العالم بإنتاج الكتاب يتضاعف يوماً بعد يوم، ولم يتأثر بانتشار وتوزيع الكتاب سلباً بالرسائل الإعلامية الأخرى لاسيما التلفزيون، وأخذت الأرقام التالية : ففي سنة 1950 م وصل إنتاج العالم من الكتاب إلى (2500) مليون نسخة بحوالي (230) ألف كتاب، وفي سنة 1970 م وصل الإنتاج العالمي إلى ثمانية آلاف مليون نسخة بحوالي (550) ألف كتاب، أي أن أنتاج الكتب تضاعف أربع مرات تقريباً خلال عشرين سنة، وهي السنوات التي انتشرت فيها أجهزة التلفزيون في العالم، وتأتي الصحيفة كأقدم وسيلة اتصال بعد الكتاب، ويرجع الفضل في وجود هذه الوسيلة إلى اختراع الطباعة، والفرق بين الصحيفة والكتاب هو أن الصحيفة مطبوع دوري يهتم

(1) د. راسم محمد الجمال، مصدر سابق، ص 20.

(2) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 11 .

(3) خليل صابات، مصدر سابق، ص 59.

أساساً بـنشر الأخبـار بموضـوعاتها المختلفـة([1])، ويـرجح د، خليـل صـابات نهضـة الصـحافة وظهورها بالمعنى الـذي نفهمـه اليـوم إلى سـببان، أحـدهما تـاريخي يتمثـل في ظهـور طبقـة جديدة في المجتمع وهي طبقة البرجوازية التي يجري في عروقهـا الـدم الأزرق ولا تنتمـي إلى طبقة كبـار الأسـياد، وكـان هـؤلاء البرجوازيـون يريـدون أن يعرفـوا عـلى وجـه السرعـة أهـم التغييرات التي تحدث في بلادهم وفي كـل بلـدان العـالم، أمـا الثـاني فهـو اقتصـادي يتمثـل في اختراع الطباعة والذي قضى على الخبر المنسوخ المقصور على فئة معينة محددة، وجعل الخـبر المطبوع يطير بسرعة البرق، ثم جاء البريد ليساعد على انتشار الصحافة،أما في الـوطن العـربي فتعتبر مصر هي أول دولـة عربيـة عرفـت الصـحافة، وذلـك عـلى يـد الفرنسـيين الـذين أتـو بماكينات الطباعة وأصدر نابليون صحيفة "كوريبه ديجلبت" سنة 1798 م ([2]).

أما المجلة، فتعود البدايات الأولى للمجلات الحديثة إلى نهاية القرن السـابع عشر فقـد كان الناشرون الانجليز يصدرون كتباً تحتوي على عدة موضـوعات، وأحـد هـذه الكتـب كـان يسمى "تاريخ أعمال المتعلمين" ويعـد هـذا الكتـاب البدايـة المبكـرة للحملـة في انكلـترا عـام 1699 م ([3]).

ويتفق الكثيرون على أن المجلة الأولى هي مجلة ريفيو " Review " ومصـدرها هو دانييل ريفو الانجليزي في انجلترا عام 1704 م وكانت تحتوي على مـواد مرسـومة إلى جانب الأخبار، وكانت تصـدر ثـلاث مـرات أسـبوعيا، واسـتمر (ريفيـو) بإصـدارها وتحريرها بمفرده لمدة تسع سنوات، كـما ظهـرت أهميـة الإذاعـة في الحـرب العالميـة الأولى وبعد أن خيم السلام على العـالم أنشـأت روسـيا أول محطـة إذاعيـة في مدينـة موسكو حيث نقلت حفلة موسيقية كبرى، أما الراديو فقد بدأت أول محطة راديـو في

---

(1) د. محمود حسـن إسـماعيل، مبـادئ علـم الاتصـال ونظريـات التـأثير، القـاهرة، الـدار العالميـة للـنشر والتوزيع، ط 1، 2003، ص 144-148.

(2) أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية، القاهرة، الطباعي العربي للطباعـة والـنشر والتوزيـع، ط 1، 1986، ص 189.

(3)القـاضي انطـون الناشـف،البث التلفزيـوني والبـث الفضائي،بيروت،منشـورات الحلبـي القوميـة 1986 م،ص11.

العالم في 2 نوفمبر 1920 في الولايات المتحدة الأمريكية، تحديداً في مدينـة " بتسـبورج بولايـة بنسلفانيا " إلا أن التجارب الأولى على نقل الصوت عبر الأثير بدأت قبل ذالك حيـث بـدأت في حوالي 1890 م، وفي 31 مايو 1934 م بدأ إرسـال المحطـة الرسـمية للحكومـة المصريـة والتـي قامـت بتشـغيلها شركـة " مـاركوني " وحتـى 4 مـارس 1947 م حيـث قـررت وزارة الشـؤون الاجتماعية المصرية إنهاء عقد شركة (ماركوني)، وأنشأت إدارة مستقلة للإذاعة المصرية يشرف عليها مجلس أعلى يتكـون مـن وزارة الشـؤون الاجتماعيـة والمواصـلات الخارجيـة والداخليـة والمعارف بالإضافة إلى مصلحة التلغراف والتلفونات والإذاعة اللاسلكية([1]).

أما التلفاز فيرجع اختراعه إلى العالم البريطاني جون بيرد 1924 م ووجدت أبحاث أخرى أن نقطة التحول الرئيسية في بداية نشأت التلفزيون كانت عام 1923 م عندما اخـترع العـالم الروسي المهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية "فلاديمير زوريكـين" " لايكونـو سـوكوب" وهـو أول جهاز تصوير التلفزيون وعلى الرغم من تردد أسماء أخرى مثـل "دومونـت" والـذي توصل إلى اختراع أول جهاز عرض تلفازي إلا أن بيرد وزوريكين يبقيـان مـن أهـم الأسـماء في مجال اختراع التلفزيون ، وأجريت التجارب في الولايات المتحدة الأمريكيـة في العشرينيـات من القرن الماضي واستطاع أحد البـاحثين أن يرسـل صـورة التلفزيـون عـبر دائـرة مغلقـة مـن واشنطن إلى نيويورك وفي عام 1928 م بدأت شركة "جنرال الكتريك" بثها التلفزيوني التجريبي ([2])، وتـأتي الأقـمار الاصـطناعية أحـد أهـم أشـكال التكنولوجيـا الحديثـة التـي تجسـدت في استخدام الأقمار الاصطناعية في نقل المعلومات والصور مباشرة عبر الدول، ونظراً لهذا التقدم السريع في تكنولوجيا أقمار الاتصال خلال الحقبة الماضية مما أتـاح الفرصـة لوصـول الرسـالة من القمر الاصطناعي إلى أجهزة الاستقبال مباشرة مما دون الحاجة إلى المـرور عـبر محطـات التقوية وهو مـا عـرف بالبـث التلفزيـوني المبـاشر وقـد بـدأت مقـدمات البـث المبـاشر عـن

(1) د. محمود حسن إسماعيل،مصدر سابق، ص 163.

(2) د. عطا اللـه الرمحين ، د، بارعة شقير ، مقدمة في الفنون الإذاعية والسمع بصرية ، دمشق ، منشورات جامعة دمشق ، السنة الأولى، 2004 ، ص 176-178.

طريــق الأقــمار الاصــطناعية في 30 أيلــول 1975 في الولايــات المتحــدة الأمريكيــة، عنــدما استخدمت شركة HOME BOX OFFICE القمـر الاصـطناعي (RCA) لنقـل بطولـة كـأس العالم للملاكمة للوزن الثقيل في مانيلا بين محمد عـلي كـلاي وجـوفريزر إلى نظـم التلفزيـون السلكي في جاكسون وميسيسيبي وفلوريدا ([1]).

(1) د. عطا اللـه الرمحين، مصدر سابق،ص4.

المبحث الثاني

أهمية وسائل الإعلام الانترنت – الفضائيات

منذ أن اخترع وليم سترجون الموجات الكهرومغناطيسية عام 1824 م و صمويل موس " للتلغراف عام 1837 م والمحاولات والدراسات مستمرة للوصول إلى وسائل مختلفة لنقل المعلومات إلى أماكن بعيدة، وكان الاختراع الأمثل للإيطالي "ماركوني" وهو اختراع اللاسلكي وكانت تلك المرة الأولى التي ينتقل فيها الصوت إلى مسافات بعيدة دون استخدام الأسلاك، وتوالت الانجازات حتى تم الوصول إلى استخدام الراديو والتلفزيون والتلكس والبث عبر الأقمار الاصطناعية وصولا إلى الإعلام المتعدد الوسائط والذي هو أساس الثورة الإعلامية، واكتسبت وسائل الاتصال الجماهيري أهمية كبرى ولاسيما الوسائل الإلكترونية أو السمعية والسمع بصرية، فكان التلفزيون الوسيلة الأكثر تأثيراً والأكثر جاذبية والأكثر حضوه باهتمام المشاهد، طفلاً أو شاباً أو كهلاً ([1]) فأهمية الإعلام في حياة المجتمع أصبحت عظيمة لأنه القوة المؤثرة التي تسمح لنفسها بفاعلية أن تلبي حاجات الجماهير من الأخبار والمعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وتؤثر على وعي الناس وسلوكهم، وتشكل وجهات النظر والمثل والقيم الإنسانية العامة، وقد عملت الكثير بفاعلية وسائل الإعلام الجماهيري، فسلطت الأضواء على الواقع، وكتبت عن هموم الناس ومشكلاتهم وعالجت المسائل كلها في حياة البلد الداخلية والخارجية، ونشرة الأخبار العالمية، وساعدت على نشر التجارب العلمية في بناء المجتمع، وردت على التضليل والتخريب الفكري والأيدلوجي للقوى المعادية، ولعل وسائل الإعلام هي الطريق الأمثل في عملية الانتشار الثقافي في المجتمع التي تؤدي إلى نقل عناصر الثقافة نفسها من جزء إلى أجزاء أخرى لتشمل مجموع الثقافة أو تنقل هذه العناصر الثقافية من وإلى ثقافة أخرى مما يساعد على تقدم الحضارة بصفة عامة([2]) .

(1)د.عطا اللـه الرمحين، د. بارعة شقير، مصدر سابق ، ص 4.

(2) د، سهير جاد، د. سامية أحمد على، مصدر سابق، ص 31.

وسائل الإعلام وأهميتها:

إن وسائل الإعلام لها أهمية كبرى في حياة المجتمعات إذ أن هناك مؤشرات تجعل منها نظاماً مركباً موجهاً وهادفاً ومعقداً حيث أنها تعمل في بيئة اجتماعية واحدة بالنسبة للمجتمع، وهي تدار من مؤسسات اجتماعية موحدة عن طريق اختبار التوجهات الايدولوجية والفكرية العامة وطرح الأهداف والمهام واتخاذ الإجراءات التنظيمية ،فجميع هذه الوسائل تقوم بوظيفة اجتماعية واحدة وان نشاطها موجه نحو جمهور واحد يصل حجمه حجم عدد سكان البلاد كلها([1]).

وأن وسائل الاتصال تحتفظ بردود الفعل الشخصية وحرية في الحكم على الأشياء وهكذا يمكنه الإفلات من اندماجه بالجماهير ومن ظاهرة الذوبان فيها([2]).

ويمكن أن نقف على ثلاث نتائج لهذه السمات([3]):

إن هذه الوسائل لا تتناقض مع النظم الأخرى العاملة في المجتمع (مثل نظام التربية والتعليم) بل تكملها وتتفاعل معها:

1- لا تنتفي المنافسة الإبداعية بين وسائل الإعلام.

2- إن وسائل الإعلام لا تقتلع الجمهور من الوسط الاجتماعي (كما يحدث في المجتمع الغربي) حيث إن وسائل الإعلام غالباً ما تبعد الجمهور عن الواقع الحقيقي.

فتبرز وسائل الإعلام في ميادين مختلفة (الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية وغيرها).

ونستطيع القول بأن وسائل الإعلام الجماهيري لها أهمية في تشكيل الرأي العام وهي الإذاعة – التلفزيون وسوف نتطرق إلى أهم خصائصها ثم ننتقل لدراسة أهمية الفضائيات والانترنت.

---

(1) د. عطا اللـه الرميحين، د. بارعة سقير، مصدر سابق، ص 12-13.

(2) خليل صابات، مصدر سابق، ص 296.

(3) د. عطا اللـه الرمحين مصدر سابق، ص 13.

التلفاز:

إن للتلفاز مزايا ومواصفات مهمة(1):

1- التلفاز: يعد التلفاز وسيلة اتصال سمعية – بصرية، يتمتع المشاهد بالصورة والحركة والألوان فضلا عن للصوت وهذا يجعلها تتمتع ببعض المزايا التي تنفرد بها عن بقية وسائل الاتصال:

أ- أقرب وسيلة للاتصال المباشر أو الشخصي، حيث يجمع بين الصوت والصورة، ولعل التزايد المستمر في اقتناء أجهزة التلفاز يعتبر دليلاً على إقبال الجماهير لهذه الوسيلة وعلى مكانة التلفزيون بين وسائل الاتصال الأخرى، ويتفوق عن الاتصال الشخصي كونه يعطي صورة أدق وأوضح للأشياء.

ب- التلفاز يحتاج إلى الانتباه أكثر من الراديو لأنه يتطلب استخدام حاستي السمع والبصر بينما مستمع الراديو يستطيع أن يقوم بأي عمل أخر وهو يستمع إلى الراديو.

2- استطاع التلفاز بامتلاكه العديد من المميزات أن يكون وسيلة اتصال جماهيرية حيث يتخطى حاجز الأمية فمشاهدة التلفاز ليست بحاجة إلى معرفة القراءة والكتابة، علماً أن البرامج الثقافية يجب أن تأخذ بحساباتها في أنها لا تقدم للصفوة وحدهم وإنما تقدم من أجل الملايين المحرومين من العطاء الثقافي(2) .

3- يقوم التلفاز بتوجيه برامجه إلى شرائح واسعة من الجماهير بمختلف ثقافاتها فهو الوسيلة الأكثر جماهيرية كونه يحظى باهتمام الأطفال والشباب والكبار.

---

(1) المصدر نفسه، ص 185.

(2) د. سهير جاد، د. سامية أحمد علي، مصدر سابق، ص 43.

هناك مزايا إضافية في التلفاز ([1]):

1- يؤثر في المشاهد ويجذبه إليه لأنه يقدم الصورة والصوت وله الأثر بإثارة مشاعر المشاهد بصورة طبيعية لأن الصوت والصورة يؤثران في السيطرة النفسية على المشاهد باشتراك الحاستين بوقت واحد.

2- الصورة والصوت في التلفاز يتعاونان للوصول إلى المشاهد فلا يحتاج بذل جهد كبير كما في الاستماع وإن الحركة فيه تصاحب الصورة والصوت وتضفي جاذبية وإغراء يتفوق على غيره في التأثير السيكولوجي في الأفراد بما يقدم من أفلام وأغان وهذا لا يتوفر سوى في التلفزيون.

3- إن وجوده في المساكن يجعل المشاهد في غنى عن الذهاب إلى السينما التي قد تقتضي مجهوداً كبيراً،

4- إن التلفاز يعد أقرب وسيلة تثقيفية تتيح للمشاهد أن يتلقى الثقافة عن طريق الرؤية وهو يتفوق على الاتصال المواجهي في أنه يستطيع أن يكبر الأشياء الصغيرة ويحرك الأشياء الثابتة وهذه الخاصة يجعله يصحح مفهوماً واحداً وهو أن المستوى الثقافي للأفراد والوحدات الاجتماعية، إنما تحدده القدرة على القراءة والكتابة أو العجز عنهما، وذلك لأن الأمية الهجائية لم تعد فيصلاً في الحكم بين المثقف والعاطل عن الثقافة، ولم تصبح هذه الأمية الهجائية حائلا بين الإنسان أياً كانت بيئته وأيا كان سنه وبين التزود بالثقافة، ومن أجل هذا برز إلى الوجود مصطلح الأمية الثقافية أو أمية المتعلمين([2]) .

أ- يمتاز التلفاز بإمكانية عرض مواد متنوعة في الأدب والعلوم والفنون ويسمح بأساليب متعددة للتقديم سواء كان ذلك مباشراً أو عن طريق تعريف المشاهد بإحداث الأعمال الأدبية وإعداد عرض سريع لها وبإقامة الندوات

---

(1) د. عطالله الرمحين، مصدر سابق،ص 185.

(2) د. عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، القاهرة، دار الكتب اللبناني، البيان بالتلفزيون،ص 27 .

الأدبيـة والفنيـة أو تضـمينها العمـل الـدرامي أو الأفـلام أو المسلسـلات لمعالجـة مشكلة من مشاكل المجتمع ويراد هنا للنهوض بالوعي الحر الفردي والوطني ثـم القومي والعالمي ([1]).

ب- أمكانية التلفزيون في عرض المادة الإعلامية في زمن حدوثها أي قد لا تمر فترة زمنية بين وقوع الحدث الإعلامي وتقديمه([2]).

كما إن التلفاز العربي يعاني من المنافسة الخاسرة بأحيان كثيرة (فالحجم المعروض من المواد التلفزيونية لا يتناسب مع مستلزمات القنوات المتعددة وساعات إرسـالها الطويلـة لـذا تلجأ المحطات إلى المواد الأجنبية والتي لا تحمل الهوية العربية وتصبح ترويجاً لبضائع أجنبية بالمجان تدفع أجوره الـدول العربيـة، ناهيـك عـن الكيـف الـذي يتعـارض أحيانـاً مـع القـيم والتوجهات العربية، كما إن عدم وجود خطط للإنتاج المحلي في كثـير مـن المحطـات العربيـة يجعلها تنفق الكثير من المـوارد عـلى شراء أو اسـتئجار مـواد أجنبيـة دونمـا مـردود مـادي أو ثقافي([3]).

ونستطيع أن نقف على أهم ما يميز التلفزيون كوسيلة اتصال بما يأتي ([4]):

1- التلفاز كوسيلة توعية : يؤدي التلفاز دوراً مميزاً في تشكيل الوعي لـدى الجمهـور سـواء في مجال تزويده بالمعلومات الكاملـة أو في تشـكيل الاتجاهـات والمواقـف تجـاه الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام، فقد أوضحت دراسة في القاهرة حول دور التلفاز في إمداد الأفراد بالمعلومات عن القضايا والمشكلات البيئيـة أي أن (90%) مـن أفـراد العينـة قـد سمعوا عن قضايا ومشـكلات البيئـة عـن طريـق أجهـزة الإعـلام وإن التلفـاز كـان أكـثر الوسائل الإعلامية التي أمدت أفراد العينة بالمعلومات عن القضايا البيئية.

(1) محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، القاهرة، دار النهضة، مصر،د-ت، ص 18.

(2) د. سهير جاد،مصدر سابق، ص 45.

(3) د. أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، عمان، دار مجلاوي للنشر، ط 1، 1420 هـ/1999 م، ص 156-157 .

(4) د. عطا الـلـه الرمحين، مصدر سابق، ص 186-189.

2- التلفاز كوسيلة تعليمية: والتي تقوم بعملية التعليم وله مجموعة أهداف في قضية التعليم :

أ- مساعدة المعلم في أداء دوره التعليمي.

ب- القيام ببعض المهام والمجالات التعليمية والتدريبية التي يتعذر على المعلم القيام بها لقلة الإمكانات.

ج- إتاحة فرصة للذين لم يتعلموا في المدارس بشكل أو بآخر لأن يتعلموا من التلفاز،

د- تحقق فكرة التعليم المستمر لدى الجماهير،

و-إمكانية إمداد أعداد كبيرة من المشاهدين ببرامج يمكن الإفادة منها (الفلاحين – والمرأة).

ي-التعلم عن طريق التلفاز يسهم في تدعيم العملية التعليمية باستخدام الإمكانات كالمعينات البصرية (الخرائط، الصور، المجسمات) وهذا له الأثر في هذا المجال.

(ويذهب مارتن أسلن، إلى أن الأثر المترتب على الأهداف التلفزيونية يضفي صفة الاستمرار التي تقيم بها طريقة عرض المواد من أجل الترفيه بخلط الكيفية للأنواع المختلفة لهذه المواد)([1]).

الرسالة الإعلامية عبر التلفاز :

إن صياغة الرسالة تحتاج إلى خبرة كبيرة في مجال الإعلام، عبر عملية مستمرة ومعقدة تتطلب الكثير من المهارات والخبرات والإمكانات لأداء الصورة المطلوبة في الحقل الإعلامي ولا شك أن عناصر الإعلام في الرسالة تجمل (المرسل – الرسالة – الوسيلة – المستقبل – رجع الصدى) فالرسالة Massage هي المنبه الذي ينقله المرسل إلى المستقبل، وهي أساس العملية الإعلامية وتتمثل في جملة المعلومات والأفكار والمعاني والتصورات التي يريد المرسل نقله للمستقبل، ولأن المعاني نسبية

(1) مارتن أسلن،ترجمة الدكتور،إبراهيم إمام، التلفزيون بين الكم الجماهيري المطلوب، والكيف الفني المعروض، مجلة العلم والمجتمع، الطبعة العربية من مجلة Impact، ع 3، 1971 م،ص 51.

وتتسم بشيء من الذاتية فأننا نؤكد ما أورده بعض العاملين في المجال الإعلامي، بان المعاني في الناس وليست في الرسالة([1])، وبطبيعة الحال فأن الرسالة التلفزيونية حين تأخذ طريقها من المرسل إلى المستقبل فأنها ستمر بمراحل متعددة أهمها([2]) :-

1- مرحلة ترميز الفكرة (Encoding) وفيها يحاول المرسل وضع الفكرة أو الخبر في سلسلة من الرموز أو الألفاظ المفهومة وهذا ما يطلق عليه التعبير الشكلي أو الصياغة.
2- مرحلة الفكر (Ideation) وفي هذه المرحلة تنبثق فكرة أو خبرة في عقل الفرد (المرسل) من الضروري إيصالها إلى فرد آخر أو مجموعة أفراد لذلك يحاول صياغتها بشكل يسمح بإرسالها إلى حيث يوجد المستقبل.
3- مرحلة النقل (Transmission) وبهذه المرحلة يتم نقل الفكرة أو الحقيقة المصاغة في رموز إلى المستقبل بشكل مباشر أو من خلال وسيلة في وقت مناسب.
4- التفسير (Interpreation) حيث يستخلص ما تنطوي عليه الرسالة من مضامين من خلال فك رموزها سواء كانت تلك الرموز ألفاظ أم خبرات، ويعتمد التحليل على شخصية الفرد ذاته، لذا فإن مدلولات الرسالة تختلف من شخص لآخر، ومن مجتمع لأخر.
5- التغذية العكسية (Feed back) أو ما تسمى برجع الصدى والتي تظهر نتيجته للتأثر بالرسالة وبذلك تشكل الأصداء الراجعة رسالة جديدة بشكل المرسل الأصلي اذ يتحول إلى مستقبل للاستجابة على رسالته الأساسية، ويتولى إدراك معانيها أو فك رموزها وبذلك تكتمل الدورة الاتصالية التلفزيونية.

(1)Rogers " communication strategies for family planning 1977, ,p،47-51.

(2) عبد الجبار ولي، المفاهيم الأساسية لعملية الاتصال اللغوي والتصويري، مجلة الفنون الإذاعية،ع 12، حزيران، 1977، ص 13.

الإذاعة:

هي عملية نقل الصوت إلى مسافات بعيدة بسرعة تبلغ 300 ألف كم /ثا وهي سرعة انتقال الضوء نفسه أما سرعة الصوت الاعتيادي فتبلغ 340 م/ثا، ولقد أجرى عدد من علماء الغرب في القرن الثامن عشر سلسلة من التجارب على الصوت وانتقال سرعة حيث بدأها العالم الانجليزي ماكس ويل(Max well) ثم العالم الألماني هنري هيرتز (Henry hertz) في عام 1889 م وتثميناً لجهود هيرتز الذي صنع جهازي المذبذب (Oscillator) وكاشف الذبذبات Resonator فقد أطلق على طول الموجة وحدة قياس تسمى كيلو هيرتز وميغ هيرتز ... الخ، وتتميز الإذاعة بعدة أمور أهما([1]):

1- الطرح الواضح للمهام الأيدلوجية والفكرية والتربوية ذات الطابع العام.

2- نظراً لتطور المجتمع وكل النظام السياسي والحكومي في البلدان وتغير الجمهور كماً ونوعاً أصبح للإذاعة تجربة حضارية كبيرة، أكثر ثراءً ونضوجاً في المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية وقد كان له دوراً تضامنياً وله نماذج رائعة مثال ذلك راديو دمشق إبان حرب تشرين التحررية.

3- إمكانية في التحريض والدعاية، كي يتمكن من التأثير على أوسع الجماهير التي لم تستطع الحصول على الصحف وعلى جمهور البلدان الأخرى والذين لا يقرأون ولا يكتبون، حيث أن المهمة الدعائية والتحريضية للإذاعة في أيامنا هذه أصبحت من دون شك تختلف تماماً بالمقارنة مع السنوات الأولى لعمله.

4- وظيفة التعبير وتشكيل الرأي العام حيث أشار (وليم بنتون) الوكيل المساعد السابق للخارجية الأمريكية لتطور العلاقات الدبلوماسية بقوله "كانت القوة العسكرية تقبع في خلفية معظم المباحثات في الدبلوماسية وكثيراً ما كانت تقترب جداً من السطح أما في السنوات الأخيرة فقد أخذت الاعتبارات الاقتصادية تلعب دوراً متزايداً أما اليوم فإن دبلوماسية الرأي العام هي التي تلعب الدور المسيطر وهذا أمر ظاهر ملموس للعيان ([2]) .

---

(1) د. فلاح كاظم المحنة، د،سؤدد القادري،الفنون الإذاعية والتلفزيونية، بغداد،1990 م،ص 9.

(2) د. مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية والأيدلوجيا والدعاية، القاهرة، ج 2، 1979 م، ص 17،

5- الوظيفة الاخبارية .

6- الوظيفة المعرفية : واطلق على الراديو اسم "منور الجماهير" ومحرك الثورة الثقافية وبالدرجة الأولى في القرية .

7- برامج تعليمية: دعوة للمحاضرين والأساتذة ذوى الكفاءة والعباقرة وان مهمة الإذاعة ليست في التغيير كما حدث في العشرينيات والثلاثينيات في تكملة نظام التعليم([1])، فهناك الكثير من المهام والواجبات التي بالإمكان أن تقوم بها الإذاعة، وخلال الحرب العالمية الثانية توسعت ألمانيا وإيطاليا في استخدام الإذاعة كوسيلة في الحرب النفسية لأنها من أمضى الأسلحة في نشر الشائعات الكاذبة وبث الخوف والرعب بين الجماهير، كما استعمل الحلفاء الإذاعة كأداة فعالة ضد دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية في حملتها الدعائية المضادة واعتباراً من عام 1947 بدأت بريطانيا في تمويل الإذاعات الأجنبية في هيئة الإذاعة البريطانية التي تذيع الآن بما يقرب من 44 لغة بالموجات القصيرة والمتوسطة، كما أخذت إذاعة (صوت أمريكا) بالبث الخارجي عام 1953 م وهي تذيع بـ 40 لغة([2]) .

أما الإذاعات السرية فإنها بدأت خلال الحرب العالمية الثانية حين اكتظت الأجواء الفضائية في أوربا بالعديد من الإذاعات التي تشن حرباً نفسية ضارية ضد بعضها البعض، فقد تكلم الانجليز والأمريكان من محطات إذاعية ادعت إنها نازية منشقة أو تمثل مجموعات ألمانية حرة، أما الألمان كانوا يدسون كلمات مناقضة للكلام الذي كانت تتحدث به الإذاعة البريطانية (بي بي سي) في فواصل التوقف خلال الحديث مما أدى إلى ذلك بالمذيع البريطاني إلى عدم التوقف خلال إذاعة الأحاديث الخاصة بالحرب النفسية([3]).

---

(1) د، عطا اللـه الرمحين، مصدر سابق، ص 17.

(2) د. إبراهيم الداقوقي، مصدر سابق،ص 92-93 .

(3) Polil M،A ،Limeberger، Ps ychological war for ،washingtion 1953، p 138-139.

وقد عمد اليابـانيون في سـنة 1942 م أثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة إلى إذاعـة أسـماء القتلى من الضـباط والجنـود الأمريكـان كوسـيلة لجـذب الشـعب الأمـريكي إلى الاسـتماع إلى الدعاية اليابانية وهكذا فعل الحلفاء أيضاً حينما استولوا عـلى محطـة الإذاعـة بلوكسـمبورغ، فقد كانت مذيعة رخيمة الصوت تعد برنامجاً بعنوان (الخطابات التي لم يتم تسـليمها) تقـرأ فيها الخطابات الغرامية التي وجدت في جيوب القتلى الألمـان وكانـت المذيعـة تـذكر الأسـماء صراحة، ولكن هذا البرنامج أوقف بعد فترة قصيرة لأنه يؤذي المشاعر الإنسانية([1]).

البث الفضائي وأهميته:

ظهر التفكير في استخدام الفضاء الخارجي قرابة عام 1911 م إذا كتب الروائي الأمريكي " هوتمر نسباك" روايته " رالف" تنبأ فيها بإمكان استعمال الفضاء الخـارجي في نقـل إشـارات الصوت والصورة وذلك بإرسال جهاز للتلقي وإعادة البث ويبقى معلقاً في الفضـاء، ولم يؤخـذ هذا الخيال بالاحتسـاب حتـى ظهـر الـروائي " جـورج سـمث " عـام 1942 م وتخيـل محطـة استقبال وبث توضع في مدار معين بـين الكواكـب والشـمس ويـديرها طـاقم خـاص ومؤهـل لإعادة البث([2]) وأول من اقترح استخدام القمر الصناعي لخدمة الاتصالات هو البريطاني "آرثر كلارك" عندما نشر في شباط 1945م مقالاً في مجلة عالم اللاسلكي حدد فيه الخطوط العريضـة للاتصال عبر الفضاء وذلك قبل أن يدور أول قمر للاتصال حول الأرض بسنوات([3]).

وفي عام 1957 م بدأ عصر الفضاء بإطلاق الاتحاد السـوفيتي قمـره الصـناعي الأول " سبوتنبك 1 " وفي عام 1960 م بدأ عصر الضوء المتلاحق باختراق الليزر نتيجـة جهود مجموعة من العلـماء السـوفيت والأمـريكيين، وقـد جـاء عصر الفضـاء بـأقمار

(1) Raymond Williams : Television techni cal and ultural for m, London ,1973 ,p55.

(2) شرف الدين حسن المصراني، الأقمار الصناعية وسـيلة اتصـال عصريـة، مجلـة البحـوث الإعلاميـة، ع 6 ، طرابلس، 1933 م،ص 66.

(3) د. انشراح الشال، الإعلام الدولي عـبر الأقـمار الصـناعية- دراسـة شـبكات التلفـاز، القـاهرة، دار الفكـر العربي، 1986،ص 61.

الاتصالات البعيدة، وأدى اختراق الليزر إلى تطوير صناعة الألياف البصرية وتطويعها لخدمة تلك الاتصالات وبمرور الوقت تشعبت شبكة الاتصالات الكبرى حتى صارت تغطي العالم، ويعد نظام الاتصال عبر الأقمار الصناعية من أحدث الوسائل والتطورات في علوم الاتصال في العصر الحديث، ويقسم الاتصال اللاسلكي إلى قسمين (اتصال لا سلكي أرضي – اتصال لا سلكي فضائي)([1]) .

وأصبح الاتصال التلفازي المباشر عبر الأقمار الصناعية حقيقة مؤكدة منذ عام 1970 م إذ صار بالإمكان بث الإرسال التلفازي على شاشة أجهزة التلفاز في المنازل عبر الأقمار الصناعية مباشرة دون الحاجة إلى وجود محطات أرضية تستقبل الإرسال ثم يعاد بثه في وقت لاحق أو تمنع وصول الرسالة الإعلامية (التلفازية) كلياً أو تحذف ما تراه غير ضروري ([2])، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية أول من أطلق قمراً تجريبياً للبث المباشر وهو القمر المتزامن (A S T-6) الذي وضعته وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) تحت تصرفها لتقديم خدمات تلفازية مباشرة ثم تطور الأمر عام 1982 م عندما أصبحت شركة كومسات الأمريكية في المقدمة في هذا المجال حيث بدأت النقل التلفازي باستعمال الأقمار المباشرة ذات القدرة المتوسطة مع بداية عام 1983 م، ومع تطور الاتصال وأقمار البث المباشرة في الثمانينيات والتسعينيات أحدثت تغيرات ملموسة على واقع الاتصال التلفازي لأن أقمار البث المباشرة قادرة على التغطية الشاملة أو تغطية منطقة الخدمة بشكل أوسع من تغطية أقمار الخدمة الثابتة، لذلك فأن أقمار البث المباشر ذات فائدة أكبر في المناطق الوطنية والإقليمية في نقل برامج الإذاعة والتلفاز([3]) .

---

(1) صالح مصطفى الأتروشي،المايكروف والحياة-سلسلة الثقافة العلمية (21)، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1989 م،ص 79.

(2) د. سلام خطاب الناصري، الإعلام وقضاياه المعاصرة، مركز الهدف للطباعة والنشر، صلاح الدين، 2008،ص 64.

(3) بلسم محمود شاكر، البث الفضائي الوافد وتأثيره على الأمن القومي العربي، الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير قدمت الى الجامعة المستنصرية، غير منشورة، 2000 م،، ص 32.

وفي الوقت الحالي يمتلئ الفضاء بمئات الأقمار الصناعية التي تؤدي وظائف إعلامية متعددة بعدما كانت يوم من الأيام حلماً يراود العلماء، وبفضل التقنيات الحديثة بات أمراً عادياً يشارك في اغنائه حتى الدول ذات المستوى الاقتصادي غير المتقدم([1])، وإن الهدف التقليدي لفكرة الاختراق الثقافي (التلفازي) الفضائي هو التفاعل الحضاري، ولكنه في الواقع يمثل السلب الحضاري ولإيجاد فعالية استلام مباشر مبرمج للوجهة الفكرية والسلوكية والاقتصادية للأنماط الحياتية السائدة في الدول المسيطرة ولا بد من الإشارة إلى أن البث المباشر عبر الأقمار الصناعية في أيدي قلة من الدول قد تساعد على هيمنة إعلامية تهدد السياسة الوطنية والثقافية، ففي الوقت الذي تتيح التكنولوجيا آفاقاً جديدة لتطوير وسائل الاتصال فإنها تخلق مشكلات وأخطار لأنها لا تكون صالحة لجميع الأغراض، وإن العولمة في أدبيات العلوم الاجتماعية الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة، ولكن العولمة ليست مفهوم مجرد، فهي عملية مستمرة يمكن ملاحظتها باستخدام مؤشرات كمية وكيفية في مجالات الاتصال الإعلامي الذي أصبح السلاح الذي يجابه قوى العالم([2]).

أهداف عمل الأقمار الصناعية وأهميتها:

إن اهم أهداف عمل الأقمار الصناعية هي: ([3])

1- توفير واستثمار قطاع فضائي للخدمات العامة والمتخصصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية لجميع الدول الأعضاء وفقاً للمعايير الفنية والاقتصادية.

2- مساعدة الدول ولاسيما النامية منها في تصميم وتنفيذ المحطات الأرضية.

3- القيام بإجراء البحوث والدراسات الخاصة بعلوم وتكنولوجيا الفضاء.

---

(1) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 149.

(2) السيد يس وآخرون، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 1998 م، ص 25.

(3) د. يأس خضير البياتي، الإعلام الدولي العربي، جامعة بغداد،1993 م، ص 476.

4- التشجيع على إنشاء الصناعات اللازمة لتجهيز القطاع الفضـائي والمحطـات الأرضـية في الدول العربية.

5- القيام بعملية النقل التلفازي بين الإدارات والهيئات المختصة في الأقطار العربية.

كما يشير بعض المختصون إلى أن أهداف الأقمار الصناعية([1]) :

1- ربط مناطق متباعدة على سطح الأرض واجتياز العوائق الطبيعية للإرسال كالمحطات.

2- تشكيل نقطة اتصال (استقبال وإرسال) في الفضاء.

3- مراقبة الأرض وبيئتها.

4- جمع المعلومات وإرسالها إلى نقاط متعددة في آن واحد.

5- الحصول على معلومات حول مختلف دول العالم التبادل العلمي والتقني.

6- يمكن للمسافر في الجو أو البحر متابعة أحداث العالم بالصوت والصورة.

7- تمكين الطلبة في الدول النامية من الاستفادة من أعظم العلماء في التخصصات النادرة.

8- كما تتمكن الدولة أن تقدم برامجها السياسية عبر التلفزيون .

9- التوسع في إمكانية المواصلات السلكية واللاسلكية.

كما أن الخدمات التي يقدمها القمر الصناعي ([2]) :

1- الإرسال التلفزيوني والإذاعي بالنظام الرقمي.

2- خدمة نقل المعلومات مثل الانترنت وخدمة المعلومـات لرجـال الأعـمال ودور التحريـر والمطابع.

3- نقل الأحداث والأنباء المباشرة من موقعها.

4- خدمات التسوق التلفزيوني المنزلي.

5- خدمة التلفزيون المدفوع.

6- خدمة التعليم بالنظام التفاعلي.

---

(1) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق،ص 152 .

(2) أمين سعيد عبد الغني، مصدر سابق، ص 149.

كما أن هناك قنوات متخصصة في (التعليم على كل المستويات، الصحة، الثقافة، الرياضة، الدراما، المنوعات).

البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية :

ما زالت قضية البث المباشر عبر الأقمار الصناعية تتفاعل في العالم العربي بشكل ديناميكي لاسيما في الدول التي تتعرض لمثل هذه القفزات التكنولوجية إذ ما زال الموقف الشعبي متأرجحاً بين القبول والرفض والخوف والحذر والتسليم لتتولى الحكومات أمر هذه القضية، في دول العالم الثالث التي تعتبر مستهلكة للمادة الإعلامية وغير منتجه تجاه الكم الهائل التي تبثه الدول المتقدمة ببرامج ومسلسلات وأفلام تطرح به ايدلوجيات وثقافات وبإمكانية مبهرة تجعل من الدول الأخرى في حيرة أمام ملايين المعلومات التي تعبر الحدود بدون توقف وبالأخص المجال الإعلامي وهذه نتيجة حتمية لنمطية الاستهلاك والدول العربية على وجه الخصوص ([1]) .

وإن شبكات الأقمار الصناعية التي تبث برامجها عبر القنوات الفضائية لم تعد القضية مرتبطة بالاختراق الثقافي في صيغتها المألوفة فحسب إنما يذهب بعضهم إلى ربط البث التلفازي المباشر عبر الأقمار بالوجود المصيري للسيادة الثقافية الوطنية والقومية وهذا بطبيعة الحال لا يلغي وجود عناصر إيجابية للبث الفضائي عندما ينقل إلينا صورة واضحة عن التطور الحضاري العالمي في المجالات كافة([2])وإن التزايد في عدد القنوات خلخل مكانة القنوات الإعلامية في العالم عموماً وبضمنها المنطقة العربية، وتجلى ذلك في تناقص عدد جمهور هذه القنوات، بعد أن أعيد ترتيب هذا الجمهور والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وخطابها من جمهور الأمة الواحدة أو كشعب موحد ذو أهداف وقيم وتجارب اجتماعية وعاطفية إلى برامج من نوع خاص هما نفس هذه القيم من جهة، وتقويض سلطة وصلاحية " الدولة الوطنية" ومن جهة أخرى ومن هنا كانت دعوى صموئيل هانتنغون، بأن الثقافة القادمة هي جديدة ويجب على الثقافات العقائدية أن تترك مكانها وتنحني لأنها ثقافات بائدة وتدخل ثقافة العصر أو العولمة، ففي عام 1991 م أعلنت شرارة بدء الإعلام الفضائي العربي MBC قناة

(1) د. أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ط 1، 1999 م،ص 111.

(2) بلسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 34،

من لندن وأطلق بعدها مجموعة قنوات تابعة لها أصبحت تعرف باسم MBC 2 المخصصة للأفلام الأمريكية ومنها قناة MBC 4 المخصصة للمسلسلات والبرامج والأخبار الأمريكية أيضاً والمخصصة للأطفال M B C 3 وأخيراً وفي عام 1995 م، BBC ومن القنوات إنشاء شبكة أوربت بعد انفصالها عنها ومنها الجزيرة الفضائية التي تأسست عام 1996 م وانطلقت العربية من دبي عام 2003 م ومن المتوقع أن تصل عدد القنوات إلى أكثر من ألف قناة في السنوات القادمة([1]) .

الفضاء العربي والخطوات التكنولوجية البطيئة:

تثير القنوات الفضائية العربية الكثير من القضايا حولها وتثير مجموعة من التساؤلات حول عدد من الموضوعات الخاصة بنشاط هذه القنوات في المنطقة العربية مثل الدول التي تبث هذه القنوات ومدى تركزها في الأقاليم العربية المختلفة ونظام البث المستخدم في هذه القنوات سواء كان نظام البث الرقمي أو البث التناظري أو فيما يتعلق بنظام البث المفتوح أو المشفر وملكية القنوات الفضائية العربية وما إذا كانت ملكية عامة أو خاصة ومكان بثها أو من داخل الدول العربية أو خارجها واللغة المستخدمة فيها ومتى تمكنت الدول العربية من البث وبناء على هذه التساؤلات والاجابه عليها يوضح لنا مدى تأخر الدول العربية عن غيرها في استخدام الفضائيات في التعبير عن وجودها الثقافي والعلمي وإمكانية مجابهة الإعلام الغربي الذي جاء زاحفا بشكل مذهل ومخيف في عقر الدار فضلا عن صراعات المنطقة العربية السياسية تجاه الدول الغربية والحرب المعلنة بشكل جلي تجاه الوجود العربي والإسلامي عبر الإعلام ([2])، ومن خلال دراسات تحليلة أجريت حول القنوات العربية فوجد([3]):

1- التركيز على وظيفة الترفيه على حساب وظيفة نقل الواقع وفهمه وتحليله ونقده.
2- غياب الفنون العربية مثل السينما العربية الجادة والمسرح والفنون، الآداب العربية، الفنون التشكلية العربية كدور متميز في القنوات العربية .

---

(1)سالم بن علي القحطاني، أثر القنوات العربية على تربية النشىء، السودان، 2006 م، ص 7.

(2) د.أمين سعيد عبد الغني ، مصدر سابق، ص 141.

(3) المصدر نفسه، ص 154-156.

3- غياب الواقع العـربي سياسـيا واقتصـاديا وثقافيـا ودينيـا وعلميـا عـن خريطـة القنـوات الفضائية العربية تجاه القنوات الأمريكية أو الأوربية .

4- البرامج الوثائقية جميعها مستوردة على شاشات القنـوات العربيـة وتتنـاول موضـوعات البراري الأمريكية وجبال أمريكـا الجنوبيـة وهنـاك خطـوات بسـيطة للـبرامج الوثائقيـة العربية من حيث الإعداد والتنفيذ.

5- غياب المتابعة الحية من جانب القنوات الفضائية العربية للحياة في البلاد العربيـة عـلى المستوى السياسي والديني والفني والثقافي .

6- تركيز القنوات العربية عـلى التعامـل مـع الغرائـز والمشـاعر والعواطـف في المقـام الأول والعقل في المقام الثاني دون السعي الى التغيير.

نتيجـة لهـذه الأسـباب وغيرهـا الكثـير دعـت الحاجـة الى إجـراء دراسـة مبسـطة عـن الفضائيات العربية وذلك لبطء تقدمها أمام ثورة المعلومـات الكـبرى في العـالم الغـربي، ففـي أواخر عام 1970 م كنتيجة حتمية للاستهلاك في الإعلام العربي كانت هناك خطـوة الى أمـام في مجال الفضاء العربي حيث طلبت ستة أقطـار هـي (المغـرب، الجزائـر، العـراق، الكويـت، مصر، السودان) ، الى جانب اتحاد إذاعات الدول العربية من اليونسكو أبعـاد لجنـة الدراسـة إمكانية استخدام الاتصالات الفضائية في المنطقة العربية إذ أنها ضمت خـبراء مـن اليونسـكو والاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسـلكية في كـانون الأول /ديسـمبر مـن العـام نفسـه وحددت مهمتها في دراسة تمهيدية حول إمكانيـة اسـتخدام الاتصـالات الفضـائية في المنطقـة العربية وفي عام 1972 وبعد خمس سنوات من قرار مجلس وزراء الإعلام العرب عام 1967 م الاستعانة بتقانة الفضاء لدعم الإعلام العربي، وكانت أمامنا الصورة كالأتي([1]) :

1- هناك حماسا كبيرا من الإذاعيين العرب لاستخدام تكنولوجيا الفضاء.

2- إن العرب حتى ذلك الوقت لم يتمكنوا تحديد احتياجاتهم .

3- إنهم لم يستقروا على أسلوب الربط بينهم بالأقمار الصناعية .

(1) د،راسم الجمال،مصدر سابق، ص 281.

4- تعثر جهود إذاعات الدول العربية الى حد ما .

ثم ما لبث المد العربي وانتعاش الروح القومية اللذان سادا لفترة انتصارات تشرين الغول / أكتوبر 1973 اندفع المشروع الى الأمام ففي عام 1974 م قرر الاتحاد العربي للمواصلات السلكية واللاسلكية والذي كان مترددا في قبول الفكرة – تشكيل لجنة فنية مشتركة – مع اتحاد إذاعات الدول العربية، تتبنى المشروع، وقيام مؤسسة عربية متخصصة تسهر على تنفيذه في الوقت الذي يمضي فيه مشروع الشبكة الأرضية بالتعاون مع الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية ففي عام 1975 م قدمت الى الوطن العربي بعثة اليونسكو الثالثة لاستكمال دراسة موضوع الفضاء العربي وقدمت تقريرها الى مجموعة العمل الهندسية البرامجية المشتركة للاتصالات الفضائية التي درسته في اجتماعها بعمان (الأردن) في آب 1975 وقد خرج المشروع الى الوجود بتوقيع الأقطار العربية على اتفاقية إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية عربسات كمؤسسة مستقلة في إطار جامعة الدول العربية، وحددت الاتفاقية أهداف المؤسسة ([1]):

1- توفير واستثمار قطاع فضائي عربي للخدمات العامة والمتخصصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية لجميع الدول الأعضاء في الجامعة العربية وفقا للمعايير الفنية والاقتصادية المعمول بها عربيا ودوليا.

2- من اجل تحقيق هذه الأهداف،للمؤسسة أن تقوم بالأنشطة الآتية :

أ- مساعدة الدول العربية فنيا وماديا في تصميم وتنفيذ المحطات الأرضية.

ب- إجراء البحوث والدراسات الخاصة بعلوم وتكنولوجيا الفضاء.

ج- التشجيع على إنشاء الصناعات اللازمة لتجهيزات القطاع الفضائي والمحطات الأرضية في الدول العربية.

د- القيام بعمل النقل التفزيوني والإذاعي بين الإدارات والهيئات المختصة في البلاد العربية عن طريق الشبكة الفضائية العربية، فضلا عن وضع قواعد

(1) د. راسم الجمال،مصدر سابق، ص 281.

استعمال القنوات المختصة لها بما يحقق المطالب المحلية والجماعية للدول العربية وتمتلك الدول العربية حتى نهاية 1997 م (51) قناة فضائية، وتمثل نسبة 7،8 % من جملة القنوات الفضائية العامة ([1])،وفي عام 1976 م تأسست المؤسسة العامة للاتصالات الفضائية والتي تعرف اليوم (عربسات) وقد ولدت فكرت مشروع القمر الصناعي في مدينة بنزرت بتونس خلال اجتماع مجلس وزراء الإعلام العرب عام 1967 م وقد أوصى المجلس بضرورة من التقدم التكنولوجي لوسائل الاتصال، خاصة بالأقمار الصناعية لمساندة الإعلام العربي،حيث قامت عدد من المنظمات والاتحادات العربية المتخصصة بالكثير من الدراسات وحلقات البحث بما يتعلق بالفوائد الإعلامية والتربوية والانتمائية للقمر الصناعي العربي ([2])،ونستطيع القول أن في سياسة الفضاء المفتوح لا خيار أمام أي دولة في وقتنا الحاضر سوى مواكبة التطور واللحاق بأخر ما وصلت إليه تكنولوجيا الإعلام والاتصال عبر الفضاء فمن يحاول أن ينعزل أو يتقوقع ستكون خسارته كبيرة حيث انه يجهل ويساهم في تخلف شعبه بكامله ويحرمه من الاستفادة من مصادر العلم والمعرفة ومن سيل هائل لا ينضب ولا يتوقف من المعلومات،ومن جهة أخرى فلا يمكن لدولة أو سلطة أو إدارة أو قانون أو تشريعات أن توقف التدفق العالمي للأخبار والمعلومات والبيانات سوى عن طريق البث التلفزيوني الفضائي المباشر أو عن طريق البريد الالكتروني (الانترنت) ([3]).

(1)د. أمين عبد الغني، مصدر سابق،ص 142.

(2) د،يأس خضير البياتي، مصدر سابق، ص 476.

(3) د.محمد قيراط، الإعلام والمجتمع الرهانات والتحديات، ،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،بيروت، ط 1،1422 هـ-2001 م،ص 22.

القنوات العربية للبث الفضائي الرقمي:

إن القنوات العربية للبث الفضائي الرقمي تركزت في عدة محطات([1]):

1- أوربت (orbit): وتعد اكبر محطات البث الفضائي الرقمي العربية وتبث من محطات في العاصمة الايطالية روما على نظام البث الرقمي في القمر الصناعي (arab dj)وهي تبث في شبكة قنوات إذاعية وتلفازية تزيد على (30) قناة ومنذ بدايتها في صيف 1994 م، وأدخلت أوربت الى عملها خدمة جديدة في عام 1997 م تسمى خدمة الدفع لدى المشاهد (pay per view) بالإضافة الى إدخال خدمتها الإعلامية في نظام مزدوج البث على قمر البث الأمريكي pas-4 danamsat-4 فضلا عن (arab sat di).

2- شركة الإذاعة والتلفاز العربية(Art) تبث من روما على قمر (عربسات) بالنسبة للبث الفضائي العادي، وعلى القمر (pas-4) بالنسبة للبث المشفر الذي أنجزته شركة (نتهولد الألمانية) لتمكين المحطة من بث أكثر من (60) قناة مشفرة ويدير هذه الشبكة (كونسيلتوم/عربي،أوربي) يسمى (multi-choice) والتي بدأت عام 1994 م، وتمتلك مجموعة البركة السعودية أكثر من 70% من أسهمها([2]).

3- فايكوم (Viacom-showtim):بدأت هذه الشركة مشروع بثها في الشرق الأوسط من خلال شبكة قنوات تستخدم طريقة الدفع مقابل المشاهدة، سميت هذه الخدمة بـ (showtime net work) والتي بدأت في أيار 1996 م وعلى النظام الرقمي بالقمر الصناعي (pas-4) من خلال (12 قناة)([3]) .

---

(1) عبد الرحيم سليمان، رقمنه التبادلات التلفزيونية عبر القناة المستأجرة على عربسات، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 2، 1999 م ص 46.

(2) عبد الرحيم سليمان، مصدر سابق، ص 46.

(3) بلسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 91.

التطور التكنولوجي في مجال الاتصال الفضائي العربي:

1- البث التلفازي الرقمي :إن البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية عام 1970 م طفرة هائلة في المجال التلفازي وقد دفع مصمموا التلفاز ضريبة عالية، لقد شجع هذا نظام القرصنة التلفازية في العالم وبأساليب مختلفة، ومنها إعادة تسجيل البث الفضائي وإعادة بثه عن طريق قنوات كابلية عديدة، وهذا دفع عدد من الشركات التكنولوجية التخصصية لإيجاد نظام متقدم يحفظ الحقوق التلفازية ونتج عن ذلك الاهتمام بالتحول من نظام البث التقليدي الترددي (analog) الى البث الرقمي (digital) عن طريق التشفير ([1])، ولعل من المعروف إن التحول في الأنظمة الإذاعية والاتصالية من التقنيات القياسية (Analog) الى الرقمية (digital)ويعود الى إن التقنية الرقمية توفر نوعية أفضل واعتمادية أعلى، بحجم اصغر، وثمن اقل، كما وإنها تفتح مجالات واسعة أمام زيادة عدد القنوات الإذاعية والتلفزيونية وظهور الخدمات المتعددة التي تندمج فيها الأنظمة الإعلامية الحاسوبية والاتصالية،وان استخدام التقنية الرقمية يؤدي الى زيادة في عرض النطاق الترددي في الإرسال والسعة اللازمة للتخزين والتسجيل، ومن هنا باتت الحاجة لضغط الإشارة الرقمية وبذلت الجهود عن طريق الهيئات والمؤسسات في معظم أنحاء العالم لتوحيد النسق القياسي للاستخدامات المختلفة من التلفاز،الصورة، انتهاء بالإرسال التلفازي الرقمي الإقليمي ([2]).

2- القرصنة التلفازية: لقد شاهدنا على شاشات التلفاز الكثير من أفلام قراصنة البحار، وقطاع الطرق، وقرانا الكثير من القصص بالكتب والمجلات ولكن في الوطن العربي لم نسمع (قرصنة التلفزيون) والذي انتشر بشكل خيالي في أقطار مختلفة من دول العالم، كالولايات المتحدة الأمريكية، واليابان، الصين وكذلك أوربا وقد حققت طفرات تلفازية فرضت عليها أن تدفع لجانبها الضريبة وترتفع قيمة هذه الضريبة بمقدار التقدم الذي يحققه، والقرصنة التلفازية كانت الضريبة التي

(1)مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، العدد 1، 1997 ص 45-46.

(2)بلسم محمود شاكر، مصدر سابق،ص 84 .

دفعها وسيدفعها الإنسان في مقابل التطور التكنولوجي في مجال التلفزيون ([1])فالقرصنة التلفازية في العالم أصبحت تحمل معاني عدة، من بينها والأكثر شيوعا هو تسجيل البث الفضائي وإعادة بثه في الفنادق الكبرى،وان خسائر القرصنة التلفازية ماليا لمحطات التلفاز كبيرة جدا، ففي الولايات المتحدة الأمريكية قد تعدت خمسة مليار دولار، وهذا ربع الأرباح التي تحققها قنوات البث الفضائي التي تصل 8,6 مليار دولار أمريكي معظمها لمن يبيع أشرطة الفيديو التي يتم تسجيل المواد التلفازية التي تمت قرصنتها ([2]).

نطاق التغطية للقنوات الفضائية :

تركز غالبية القنوات العربية نطاق تغطيتها على المنطقة العربية والشرق الأوسط وشمال إفريقيا ومنطقة أوربا ولا يصل الى شرق آسيا سوى عدد محدود من القنوات القضائية ([3]).

وهناك نوعان من الفضائيات ([4]):

1- فضائيات القطاع العام:غالبا ما تعتمد هذه القنوات في ملء الإرسال فملء ساعات إرسال على إنتاج بما يزيد على 80%وفي كثير من الحالات 100%سواء مما هو متوفر في مكتباتها أصلا أو من إنتاجها.

2- فضائيات القطاع الخاص، وتتبع احد الأسلوبين :

أ- فضائيات أقامت لها مراكز إنتاج خاصة تتولى بنفسها إنتاج ما تريده .

ب- فضائيات اعتمدت مبدأ المنتج المنفذ أي أنها تكلف مؤسسات أو شركات خاصة أو شخصيات اعتبارية بالإنتاج لها ولما كانت هذه الأساليب غير كافية لملء ساعات الإرسال الطويلة لجأت اغلب القنوات الفضائية الى عرض الأفلام العربية والأجنبية القديمة بشكل متكرر، وتقديم مجموعة

---

(1)بلسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 93.

(2) مجلة اتحاد الإذاعات العربية، ماذا تعرف عن القرصنة التلفزيونية، مصدر سابق،ص 46.

(3) د.أمين سعيد عبد الغني، مصدر سابق ص 144.

(4) المصدر نفسه، ص 152.

من برامج المسابقات التي تبث على الهواء بغية إشراك عدد من مشاهدي الدول الأخرى ورغم هذا فأن دول العالم الثالث كما هو شأنه دوما في وقوفه موقف المتفرج المبهر من كل جديد يأتي من الدول المتطورة وبالتالي يقبل عليه معتمدا على ميزانيته في بعض الدول الغنية دونما التفكر الواقعي لماهية اقتناء التكنولوجيا المتطورة أو كيفية استخدامها الاستخدام الأمثل ([1]).

مخاطر القنوات الفضائية على المجتمع :

إن القنوات الفضائية بقدر ما تعطي الإيجاب للمجتمع بالانفتاح الثقافي والعلمي والاقتصادي لكن لها أثرا سلبيا فإذا كانت جموع الناس ترفع الأكف الى السماء لتسقى ماءا غدقا فان الكثير منهم في الأرض يفتحون الأسماع وأنظارهم لاستقبال رسائل مستعملي الفضاء التي لا تحمل في طياتها إلا ما يؤدي بالإنسان الى عبودية الإنسان واستغلال الأقوياء للضعفاء، والأغنياء للفقراء([2]).

فلها تأثيرات اجتماعية وقيمية وسياسية، حسب دراسة على عينة أجراها الدكتور عبد الرزاق الدليمي([3])حيث توصل الى ما يلي:

1- التأثير بأعراف وعادات الأمم الأخرى حصلت على (24,24) %ونسبتها المئوية 93% قد شخصت الآثار التدميرية والوضع النفسي والأخلاقي والعادات والقيم التي سوف تتأثر بهذا البث، مما يعرقل سير العملية التربوية والأخلاقية والدينية ويتعاكس مع التوجه نحو الخير والمحبة والألفة والاحترام.

2- زيادة الثقافة والمعرفة وحصلت على المرتبة الثانية وكانت حدتها ونسبتها المئوية %15,15.

3- توسيع مدركات وأفكار الإفراد وحدتها 12,32% ونسبتها المئوية(15,15).

---

(1) د، احمد عبد الملك، مصدر سابق، ص 145.

(2)سالم بن علي القحطاني، مصدر سابق، ص 22.

(3) د،عبد الرزاق الدليمي،البث الفضائي الوافد وأثره على المجتمع العراقي،بحث مقدم الى كلية الآداب – جامعة بغداد-قسم الإعلام، 1998 م،ص 7.

4- (قابلية التقليد وخاصة المراهقين وصغار السن)، حدتها 2,27% ونسبتها المئوي (2,13%).

5- الترويح والتسلية أخذت 2,1 ونسبته المئوية 6,6%وأساسها الاعتماد الزائد على الحياة الزراعية .

فيما حدد الدكتور هادي نعمان الهيتي تأثير القنوات الفضائية الوافدة على المجتمع العربي بما يأتي:

1- التحدي الفكري.

2- إثارة التفتح السمح.

3- إثارة التطلعات،بطلب أبناء الشعب الواحد الى مزيد من المعلومات والمطالعة للثقافات والمعتقدات.

4- تغيرات في الثقافة.

5- زخم المعلومات.

6- حصول تبدلات في السلوك الاستهلاكي.

7- تنمية الانبهار بالغرب.

8- الانشغال عن وسائل الاتصال الوطنية.

9- الانشغال عن الواقع الذي يعيش به الفرد.

10- إثارة الشكوك السياسية :ويعني بها إثارة شكوك أبناء البلد الواحد بتآمر السلطة عليهم وعدم الثقة بالقرارات والرأي الذي يصدر منها باتجاههم ([1])

الانترنت المعاصر في خطوات التقدم التكنولوجي:

إن عالمنا المعاصر لا يمكن تصوره بغير إعلام، لان التطورات العديدة جعلت من كوكبنا الأرض بؤرة إعلامية بالدرجة الأولى وليس سرا وإن قوة الدول العظمى لم تعد تقاس بالقدرات الصناعية والنووية فحسب، بل صار للتفوق عناوين أخرى، منها المعلوماتية ووسائل الاتصال الجديدة (الفضائيات – الانترنت) فالسؤال المطروح هل أن

(1) د.هادي نعمان الهيتي، مدى تأثير القنوات الوافدة على المجتمع العربي، مجلة الإذاعات العربية، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس،1994 م،ص 35-38.

القدرات الإعلامية العربية كافية في المواجهة ([1]) فليس من المفارقة أن تدخل منظومة الانترنت في خضم الصراع الدولي الراهن، وان تتوزع صفحات الانترنت بين القوى المختلفة، لتستثمر طاقة هذه الوسيلة لأغراضها السياسية والدعائية، واليوم تقف الولايات المتحدة الأمريكية على الظرف الأساسي في رسم خريطة تنافذ خطوط الانترنت فأنها في الوقت نفسه تنظر الى طرف آخر وهو يستثمر مساحة الشبكة وتنوع مصادرها ومستهلكيها ومن ذلك المقاومة العراقية التي استثمرت هذه الوسيلة ليكون الانترنت نافذة لأعلامها، بل أصبح يدخل في الصراعات السياسة العالمية والاقتصادية والثقافية والحضارية وإمكانية وصول آراء الناس الى قمة من يقود العالم وهو يجلس في غرفته أو مكتبه([2]).

الانترنت،، النشوء والتطور:

ظهرت شبكة الانترنت بشكل جماهيري في العقد الأخير من القرن العشرين ونظرا لحداثتها وارتباطها بشكل وثيق بالتقنيات المستحدثة، والمتلاحقة فقد اختلف الباحثون في حل مفهومها الحقيقي وقد اقتصرت التعريفات والمفاهيم التي أوردها الباحثون لشبكة الانترنت على الوصف دون أن يتعدى ذلك الى أخلاقيات أو ضوابط الممارسة أو حتى طبيعة مستخدمي الشبكة فضلا عن كون الباحثين الذين حاولوا وضع التعريفات للانترنت تناولوا الشبكة حسب طبيعة استخدامهم لها أو حسب المجال الذي تتم دراسته – بناء على ذلك يمكن القول أن تعريف الانترنت يرتبط بالمستخدمين له والخدمات التي تقدم من خلال هذه الشبكة والتقنيات المستخدمة لتأمين هذه الخدمات ويذكر الدناني (إن تشعب الانترنت واتساع دائرة استخدامها أسهم في تعريفاتها) "ويرى ريتشاروج سمث ومارك جيتس أن تعريف الانترنت يعتمد على عمل، وحاجة الشخص الذي يريد تعريفه حيث يرى المستخدم العادي الانترنت بشكل مختلف عما يراه المهني المهندس "([3]).

---

(1) الرائد تقي الدين النير، محمد عطوي، الإعلام الإسرائيلي ومواجهته، ط 1، 1999 م،ص 12.

(2) د.صباح ياسين، الإعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2006 م،ص 98 .

(3) عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الإعلامية لشبكة الانترنت، ط 1، القاهرة، دار الفجر، 2003 م، ص 111.

فالانترنت، له اعتبار بأنه من اهم مميزات التطور التكنولوجي الحديث وقد اشتق اسم الانترنت من الكلمة الانكليزية (NET) وتعني الشبكة والترابط بين الشبكات ([1]).

والانترنت :عبارة عن شبكة كومبيوترات ضخمة متصلة مع بعضها البعض وتخدم الانترنت أكثر من مليوني مستخدم وتنمو بشكل سريع للغاية يصل الى نسبة 100 % سنويا وقد بدأت على أنها فكرة حكومية عسكرية في الدول المتقدمة (أمريكا، بريطانيا، الاتحاد السوفيتي) وامتدت الى قطاع التعليم ثم التجارة حتى صارت في متناول الأفراد)([2]) .

(فيما يرى تيم بيرنيرز وهو مؤسس الانترنت في مقال نشره عام 1993 م) إن وضع تعريف للانترنت يعد عملية تشبه الفرق بين الدماغ والعقل، فباكتشاف الانترنت تمد أسلاك وكومبيوترات، إما باستعراض الشبكة نفسها فستجد شتى المعلومات ([3])، ومسمى الانترنت (internet) مشتق من مسمى شبكة المعلومات الدولية التي يطلق عليها في اللغة الانجليزية international net work كما يطلق على الانترنت عدة تسميات منها The net أو الشبكة العالمية World net أو الشبكة العنكبوتية The web أو الطريق الالكتروني السريع للمعلومات Electronic super high way ([4]) .

ومن اهم ما تتميز به شبكة الانترنت بنيتها اللامركزية إذ يقف المستثمرون العاديون على قدم المساواة مع اكبر الشركات العالمية عندما يحصل الجميع على حق نشر ما يريدونه على الشبكة وبكافة الموضوعات والمجالات ولعل ذلك كان احد الأسباب الرئيسة للانتشار الهائل لشبكة الانترنت، أما السبب الثاني فهو انخفاض

---

(1) يحيى عمر الريشاوي، مصدر سابق، ص 163.

(2)ضرغام محمد صالح، مصدر سابق،ص 11.

(3) سعود صالح كاتب، الإعلام القديم والإعلام الجديد، مكتبة الشروق، جدة، 2003 م، ص 111.

(4) على موقع الانترنت .gnume.com www.

كلفة تبادل المعلومات الذي لا يتعدى أجرة المكالمة المحلية يضـاف إليهـا بـدل اشـتراك ثابـت ومنخفض نسبيا، العناصر الرئيسية التي تشتمل عليها شبكة الانترنت كما يلي([1]):

مستخدمو الشبكة باختلاف مشاربهم وأذواقهم وأرائهم وحاجتهم الاتصالية والإعلامية التي تدفعه لاستخدام الشبكة .

الخـدمات المقدمـة مـن الشـبكة، وهـي تتنـوع بتنـوع المعـارف والعلـوم وحاجـات مستخدميها.

أما القسم الثاني فيتكون من البرامج اللازمـة للارتبـاط بالشـبكة sofwatwar كـبرامج الوسائط المتعددة Multimedia مثل Real player وبرامج بمستقبل الصحافة والتلفزيـون، نفـس الإحسـاس والتوقعـات حـدثت عنـدما ظهـرت الوسـائل الماديـة للاتصـالات السـلكية واللاسلكية، وهي تجمع بين خصائص الاتصال الجماهـيري والتخصـيص وحـق الفـرد في تلبيـة حاجاته إعلاميا بمعزل عن الجماعة، وبجانـب كـون الشـبكة نفسـها وسـيلة اتصـالية، تصـنف بعض الخدمات من خـلال شـبكات ومواقـع داخلهـا عـلى أنهـا محطـات إذاعيـة أو شـبكات تلفزيونيـة أو صـحف أو وكـالات أنبـاء أو خلـيط مـن هـذا وذاك وتشـكل مقـاهي الانترنـت نشاطات ثقافية، تجارية أو تسلوية واتصالية تتماشى مع المجالات الإعلامية ([2]):

1- وكالات الأنباء : حيث لا تتخلف وكالات الأنباء عن حجز مواقع عـلى شـبكة الانترنـت كأسماء الوكالات الكبيرة كرويترز والاسيوشـتيدبرس ووكالـة الأنبـاء الفرنسـية وشـينغو ويونايتد بريس، توفر جنبا الى جنب مع وكالات إقليميـة وقوميـة ومحليـة، وخـدمات إخبارية من مختلف أنحاء العالم شاملة على النصوص والصور وتقـدم بعـض الوكـالات أخبارها المختلفة بلغات عالمية كثيرة.

(1) محمود حسن إسماعيل، علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، مكتبة الدار العالمية للـنشر والتوزيـع، 1998 م، ص 62 .

(2) فارس حسن شـكر المهـداوي، صـحافة الانترنـت، دراسـة تحليليـة للصـحف الالكترونيـة، العربيـة نـت أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، 2007 م، ص 43 .

2- إذاعة الانترنت : وهي عبارة عن تطبيقات برامج صوتية كومبيوترية يتم استخدامها عبر الشبكة اعتمادا على تكنولوجيا تتدفق المعلومات (STREAMIG) لتشغيل المواد الصوتية AUDIO أوالـ VIDEO فلم تعد الإذاعة عملية حركية تحتاج الى شغل قناة محددة في أوقات محددة، إن راديو الانترنت متعدد الوظائف وهو راديو تفاعلي يمكن أن ينقل التحكم في الوسيلة الإعلامية من الدولة والمؤسسات الإذاعية والتلفزيونية لجمهور المستمعين وموردي المعلومات وسيتحول الجمهور من الاستهلاك السلبي للراديو والتلفزيون الى استخدام قوة التسجيلات الصوتية والمرئية وذكاء الكومبيوتر والمعلومات الضخمة المعروضة في شبكة الانترنت وتتيح الشبكة الرقمية لكل فرد في أن يبث لنا الحياة اليومية بلقائهم وهذا التواصل المقفل والمفتوح في آن واحد يفترض به أن يتخطى مبادئ التمايز التي يفرضها التنظيم الاجتماعي على غير مستوى، فالحدود المطروحة في هذا الإطار الضيق تفصل بين الأجناس وتميز بين الوضعيات الاجتماعية والاقتصادية، الأمر الذي ينشأ رقابة على الاختلاط فسحر الاتصال المباشر وبلا حدود للانترنت الذي يوفره الانترنت مع استحالة لقاء الأخر لأسباب مادية ومعنوية على درجة سواء، من هنا يغدو الانترنت بيتا لـ (تشات) فيوفر إمكانية التعبير عن الذات اجتماعيا في الوقت الذي يريده([1]).

ونستطيع القول أن الانترنت وسيلة إعلامية لها إمكانية على دعم الحياة الاجتماعية بتبادل المعرفة والآراء والأفكار والبحوث والدراسات.

1- البث التلفزيوني عبر الانترنت تكنولوجيا التدفق المتزامن للإشارة الصوتية والمرئية لتظهر على شكل بث حي يمكن مشاهدته باستخدام عدة برامج تبعا لخدمة الملفات المستخدمة في عملية البث ويتم تغذية محطة التقاط البث الخاصة بالإشارات الصوتية والمرئية التي تكون مجتمعة الملف المراد بثه، ويقلص حجم الملفات بعد الالتقاط وتحول الى هيئة العرض، وترسل هذه الملفات عبر شبكة

(1) فرانك مراميه وآخرون، الفضاء العربي(الفضائيات والانترنت والإعلان والنشر)، قدمس للنشر والتوزيع، 2003 م، ص 294.

اتصال رقمية الى احد ملفات الانترنت المحلية المزودة بتسهيلات تـدفق البـث الفـوري ([1]) .

2- خدمة الأخبار بالهاتف المحلي : بالنظر لاشتراك الهاتف المحمول بالكومبيوتر لـذلك تـم الاستفادة من المشترك بين الهاتف المحمول والانترنت فتم توفير تلقي البريد الالكتروني ويتم عبر خدمة الرسائل الهاتفيةShort)، كل ذلـك عـبر شـبكة الهـاتف المحمـول مـن هاتف لآخر أو لبريد الالكتروني على شبكة الانترنت ([2]).

3- خدمة الواب : وهو نظام كومبيوتري يحـول صـفحات الانترنـت المصـممة للكومبيـوتر ليجعلهـا صـغيرة بشـكل مناسـب يناسـب شاشـات الهواتـف المحمولـة أو الأجهـزة الالكترونية المحمولة الأخرى ويقول د. رميح بن الرميح " تم تطوير بروتكول الـواب في عام 1997 م عندما تم اجتماع بعـض الشركـات للهـاتف المحمـول وعـلى رأسـها نوكيـا وموتورولا واريكسون بالإضافة الى شركة فون دوت كوم لغرض ربـط اهـم شـبكتين في العالم، شبكة الهاتف المحمول ومما يقدمه الانترنت من خـدمات ومعلومـات وتـدخل أهمية الواب في الرسـائل الصـوتية والالكترونيـة، ، الحـوار، التصـفح،أو الحصـول عـلى معلومات ضرورية للمسـتخدم كأسـعار العمـلات والأسـهم وحركـة الطـيران والتجـارة والدخول على الشبكات المحلية الأخرى ([3])،

4- الاستخدام في التجارة العالمية :يؤكد البعض أن هناك محدودية باستخدام الانترنت في الأنشطة التجارية مما يؤدي الى محدوديـة اللجـوء الى الشـبكة إلا في العلاقـات الداخلية ضمن الشبكة التي ينتمي لهـا مكتـبهم، إضـافة الى التواصـل مـع الأخر في الخارج ولكن التطور الكبير للانترنت أعطى تغيرا نوعيا في المرحلـة

(1) بهاء عيسى، شاهد التلفزيون عبر الانترنت، مجلة الانترنت، مجلة انترنـت العـالم العـربي، نـوفمبر 1999، ص 76- 73.

(2) فارس شكر المهداوي،مصدر سابق،ص 45.

(3)د،رميح بن محمد الرميح،هـل يـنجح الـواب كـما نجـح الويب،مدينـة الملـك بـن عبـد العزيـز للعلـوم والتكنولوجيا على موقع الانترنتwww.khayma.comlmadina\wab.htm.

الحالية، خاصة أن هناك فرق كبير بين المكاتب التجارية الصغيرة وبين المكاتب الكبيرة التي تستفيد من الدعم (اللوجستي)، حيث يقول احد شركاء شركة (ارنست انديونغ)في بيروت،بإمكاننا الحصول على أي معلومة من نيويورك أو أن نحصل على أنموذج من تقرير صادر عن مكتب في سان فرانسسكو لمهمة معينة فنحن على صلة وثيقة مع جميع مكاتب العالم التجارية، لكل شيء يمر عبر الانترنت،فمنذ عام جهزنا أنفسنا بتجهيز متطور جدا وباهض الثمن، فنحن على ارتباط مع بريطانيا وجميع المكاتب عبر العالم ([1]).

5- النشرة الالكترونية : مع انتشار الانترنت وخروجها من إطار الاستخدامات الحكومية برزت ظاهرة ما يسمى بالنشر الالكتروني، الصحف،المجلات المدونات.

ومواقع المعلومات وغيرها) بدءا من تسعينيات القرن العشرين بدأت الصحف الخروج الى الانترنت بدوافع مختلفة محاولة للاستفادة من التكنولوجيا الجديدة لتعويض الانخفاض المتزايد في عدد قراءها وفي عائدات الإعلان([2])، وأشار الدكتور حسني محمد نصر في عام 1993 م كان هناك عشرون صحيفة وعدد قليل من المجلات والنشرات الالكترونية وان عدد الصحف التي استطاعت أن تقيم لها مواقع الكترونية لا تتعدى ست صحف كبرى وبعض الصحف الصغيرة وفي منتصف التسعينيات أصبحت غالبية الصحف لها مواقع على الشبكة، بعضها يضم النسخ الكاملة من الصحيفة المطبوعة، ففي بداية 1996 م (154)صحيفة الكترونية

إن للانترنت أهمية كبرى في الوطن العربي وذلك لاختلاف المعارف الثقافية والعلمية والتقنية في مجال شبكات الانترنت وبالإمكان إجمال بعضها([3]):

---

(1) فرانك مراميه وآخرون، مصدر سايق، ص 244.

(2) على موقع الانترنت

Boynton.R.S(2000).new media may be old media ssavior.Columbia joymalism review.p.23 .

(3)بلسم محمود شاكر، مصدر سابق، ص 69.

1- كسر احتكار المعرفة :وذلك عن طريق الارتباط ببنك المعلومات العالمية لمعظم المؤسسات العلمية والحكومية والحصول بصورة يسيرة على معلومات هامة في مختلف المجالات.

2- كسر احتكار سوق المعلومات خاصة بعد دخول الانترنيت كواسطة مهمة للتبادل التجاري لذا فإنها تعطي الفرصة للمنتجين العرب لعرض منتجاتهم في السوق العالمي وربما أهمها منتجات الكومبيوتر.

3- التشريع من اجل إنشاء سوق عربية اقتصادية ومعلوماتية موحدة وهدا يستدعي الى إنشاء شبكة انترنيت عربية موحدة تدعمها مواصلات حديثة تعتمد على خطوط الألياف الضوئية والأقمار الصناعية والاتصالات السلكية واللاسلكية أو شبكة الانترنيت العربية لتكون واسطة لتبادل المعرفة وإنما ستكون واسطة أساسية للتجارة بين البلدان العربية التي تساهم بفاعلية في إقامة السوق العربي المرتبط بالسوق العالمي ([1]) .

مخاطر الانترنت :

إن بقدر الفوائد التي يقدمها الانترنت فأن له سلبيات وخطر كبير على المجتمع وخاصة الأطفال لعدم الالتزام بالقيود وان المعلومات لها عواقب أخلاقية وهناك دراسات نفسية عديدة حول ذلك حيث أكدت مجلة (Famaly pc) الأمريكية مخاوف الآباء والأمهات من خطر هذه الشبكة حيث توصلت هذه الدراسة التي شملت (750) عائلة أمريكية متصلة بالشبكة الى حقيقة هذا الأمر الذي لا يمكن تجاهله اتجاه الانحراف الأخلاقي والسلبي في المجتمع، مع إن هذه المخاطر تتجه نحو الوطن العربي وتحولت من معركة عسكرية الى معركة تكنولوجية ثقافية معلوماتية حيث أن أكثر من 70% من الأشخاص تأكد إقبالهم على شبكة الانترنت لأنها مغلقة وتتيح تلاعبا أسهل وان صغار السن لا يشعرون بخطر ويميلون للاعتقاد أن الشخص الذي

(1) علي الاعسم، محاضرة ألقاها في مركز دراسات الوحدة العربية في نادي الخرجين في الجامعة الأمريكية في بيروت،مجلة المستقبل العربي،بيروت، بتاريخ 27/آذار /1997 م، العدد(223)، 1997 م .

يخاطبهم صديق كما أضافت بعض المصادر أن جهاز الكومبيوتر أصبح مثـل جليسـة الأطفـال الالكترونية وسهولة تعامل الأطفال مع الكومبيوتر يزيد من تفاقم الظاهرة ويثمثل الخطـر في ازدياد المواقع المتخصصة في مشاهدة الأفلام الإباحية ([1]).

وجاء بان شركة بوو للتوزيع(pow distribution) في بريطانيـا أن هنـاك اكسر مـن 250 موقعا عـلى شـبكة الانترنـت في العـالم متخصصـة كليـا لتخـزين البيانـات ذات الطبيعـة الخلاعيـة وتوزيعهـا عـلى المسـتخدمين الـذين يطلبونهـا والمشـكلة هـي في الوسـائل التقنيـة الكفيلة بمنع ولوج المستخدمين الى هذه المواقع التي ما تزال ذات قدرات محددة للغايـة([2])، ولقد تشكلت مجموعة خاصة بمحاربة ظاهرة الإجرام ونشر البيانات غير الأخلاقية على شبكة الانترنت وهي فرقة " ملائكة المعلوماتية " (cider Angels) التي تنشط في الولايـات المتحـدة الأمريكية ويقوم افرد هذه الفرقة ذات الطبيعة الخلاعيـة عـلى الشـبكة وخاصـة التـي تسيء للأطفال وذلك بكشف من يقوم بهذه الممارسات مع أن هذه الفرقة والمعروفه بفرقة ملائكـة المعلوماتية تابعـة لمجموعـة المـلاك الحـارس (guardian angels) الأمريكيـة وتأمـل هـذه الفرقة أن تصل الى (5000)عضو موزعين في أنحاء العالم([3]) .

---

(1)مجلة الحرية، حوادث مأساوية، تنبيه الى خطر استخدام الصغار للانترنت، تـونس، العـدد 3014، 1997 م، ص 28 .

(2) بلسم شاكر محمود، مصدر سابق، ص 64 .

(3) نديم عبدة، امن الكومبيوتر،مجلة الكومبيوتر والاتصالات والالكترونيـات، العـدد 3، المجلـد 13، 1996 م،ص 80.

الفصل الثالث

الإرهاب وموقف القانون الدولي

- المبحث الأول: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا وجذوره التاريخية.
- المبحث الثاني:الإرهاب في القانون الدولي.

المبحث الأول

تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا وجذوره التاريخية

الإرهاب لغة :

رهِب : رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبا بالضـم ، رَهَبـاً ، بالتحريـك أي خـاف وَرَهِـبَ الشيء رَهْباً ورَهبْاً : اخافه ... والرهبة الخوف والفـزع وارهبـه ،رهبـة ،واسـترهبه . أخـاف ([1]) وفزعه .

والرهبة : الخوف والفزع ، جمع بين الرغبة والرهبة ، وارهبه ورهبه واسـترهبه أخافـه وأفزعه أو رجلٌ مرهوب ، وعدوه منه مرهوب([2]) .

واسم الرهب ، والرهبي ، والرهبوت أو الرهبوتي ومن ذلك قول العـرب :رهبـوت خـير من رحموت : أي لان ترهب خير من أن ترحم أو الإرهاب بفتح الهمزة ما لا يصيد من الطـير والإرهاب بكسر الهمزة : بمعنى الإزعاج والإخافة([3]) والإرهاب :الإخافة يقال ارهبه أي اخافه ([4]) وارهبه الإرهابيون : وصف يطلق على الذين يسـلكون سـبيل العنـف والإرهـاب لتحقيـق أهدافهم السياسية ([5]).

وان الإرهاب هو إشاعة الفزع والرعب والخوف بين الناس سواء أكانو مجموعة أم أفراد([6])وتعـود لفظـة إرهـاب (Terror)في أصـلها الى اللغـة اللاتينيـة حسـب مـا يشـير

---

(1) أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العـرب ، حققـه نخبـة مـن الأسـاتذة المتخصصـين ، دار الحـديث ، القاهرة ، 1422 ه –2003 م مادة رهب م 4 /467.

(2) محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ط 2 ،1987 ، ص 118 .

(3) إسماعيل بن حماد الجواهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطا الصحاح تاج اللغـة وصـحاح العربيـة ، دار الملايين ، ط 2 ،بيروت ، 1979 ، مادة رهب 140/1 .

(4) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ،بيروت ، طبعة دار الفكر، بيروت ، 1995 م، ص 259 .

(5) المعجم الوجيز. طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، 1423 هـ /2002 م ص 279 .

(6) ألاء عبد ، الوهاب، رؤية تشو مسكية ،ثقافتنا ، مجلـة فصـلية ثقافيـة عامـة ، العـدد 4،أب – 2007 م العراق – بغداد مبنى وزارة الثقافة ، ط 4، دائرة العلاقات الثقافية ص 80.

معجم اللغة ، وهي كلمة تمتد الى لغات ولهجات المجموعات الرومانية ، ثم انتقلت اللفظة فيما بعد الى اللغات الأوربية الأخرى ، ويقول بعض المفكرون إن كلمة إرهاب بمعنى (Terrorism) لم تتبلور في مضمونها الحديث إلا في القرن الثامن عشر ففي ضوء تطور الثورة الفرنسية وتدابير قادتها المتعاقبين ظهرت ابتداء من عام 1794 م كلمة (Terrorism) المشتقة من كلمة رهبة (Terror) المشتقة بدورها من أصل لاتيني هو (Terrer , Tersere) ومعناها يرتعد ويرتجف([1])

ووقوفا لقاموس اللغة العربية والفرنسية فان الرهبة في محتواها عنصرين لغرض وقوع التأثير في السلوك هما (عنصر نفسي والآخر جسدي) ([2]).

وقد وردت كلمة الرهبة في القران الكريم بعدد من المعاني (سورة البقرة آية 40 وسورة النحل آية 51 وسورة الأعراف أية 154 وسورة الأنبياء آية 90 وسورة الحشر آية 13 وسورة القصص آية 32 وسورة الأعراف آية 116 وسورة الانفعال أية 60 ([3]).

الإرهاب اصطلاحا :

لا يبتعد المعنى الاصطلاحي كثيرا عن المعنى اللغوي لهذه المفردة السياسية ولكن تتنوع صورة وأساليبه بين ممارسات الدول الكبرى والدول النامية أصبح مفهوم يشوبه نوع من الغموض لكن الجامع بين مجموع التعريفات التي أطلقها المفكرون في مختلف أنحاء العالم على هذه المفردة السياسية الاجتماعية الجديدة هو العنف الضغط لكسب مطالب معينة ،ولعل اقرب التعريفات التي تقترب من المفهوم الشائع بين

---

(1) قاسم علوان سعيد الزبيدي ، حق المقاومة الشعبية المسلحة والإرهاب الدولي ، المقاومة جنوب لبنان أنموذجا رسالة ماجستير غير منشورة ، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية الجامعة المستنصرية ، 1425 هـ - 2004 م ، ص 73.

(2) اودنيس العكرة ، الإرهاب السياسي ، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ، 1983 ص 16.

(3) تركي ظاهر ، الإرهاب العالمي ، إرهاب الدول ودول وعمليات الإرهاب ، كارلوس : نهاية أسطورة (البداية والنهاية) ، بيروت لبنان ، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 1994، ص 11.

ممارسات العالم اليوم هو تعريف ويلكنسون Wilkinson الذي جاء فيه الإرهاب : هو الاستعمال المنظم للقتل والهدم أو التهديد بهما من جماعة منظمة بغية أضعاف الأفراد والجماعات والمجتمعات أو الحكومات لتستجيب لمطالبهم السياسية ،ويشير والتر Walter الى التأثير النفسي لممارسة الإرهاب في ذهنية الخصم الذي وجه إليه الإرهاب فان ذلك لا يكون فقط لتدميره ماديا بل يكون لتدميره معنويا من خلال زرع الانهيار بين جنباته ليخضع الى المطالب الموجهة ولعل من الصعوبات وضع تعريف شامل للإرهاب مع انه هناك أهمية كبرى بوضعه في اطارة الصحيح وأهميته من الناحية النظرية والعلمية ،فمن الناحية النظرية إزالة الغموض حول ظاهرة الإرهاب التي تتداولها العديد من المؤسسات البحثية وجريمة نصت عليها القوانين الداخلية للدول والاتفاقيات والقوانين الدولية([1]) .

أما من الناحية العملية فان وضع تعريف محدد للإرهاب يؤدي الى دفع الجهود الدولية الى الأمام في مكافحته من خلال تبني الدول على المستوى الداخلي استراتيجيات الإرهاب والارهابين مصطلح عام ومطلق ينسحب في مفهومه على الذين يسلكون سبلا غير منطقية ولا أخلاقية ولا مشروعة لتحقيق بعض الأهداف كان تكون سياسية أو اقتصادية أو غير ذلك ([2]).

وقد بذل المجتمع الدولي جهود كبيرة من اجل تعريف الإرهاب سواء من خلال منظماته الدولية أو من خلال جهود الفقهاء والباحثين وقد واجهت تلك المحاولات صعوبات حالت دون الاتفاق على تعريف موحد وقد تعددت الأسباب لذلك فبعضها يرجع الى صعوبة التعريف لتشعب الإرهاب وتعدد أشكاله وأهدافه وتناقضها والبعض يرجع الى ممارسات الدول الأكثر قوة حيث تتخذ الإرهاب مظلة تخفي تحتها العديد من الممارسات الإرهابية ،ويرى آخرون انه تردد بعض الدول وسعيها الى خلط الأوراق واعتبار نضال الشعوب في تقرير المصير والاعتماد على القوة المسلحة إرهابا هو احد

---

(1) آلاء عبد الوهاب ،مصدر سابق ،ص 80.

(2) د. أمير عبد العزيز ، أستاذ الفقه المقارن ، حقوق الإنسان في الإسلام ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، ط 1 1417 هـ – 1997 ، ص 91-92.

الأسباب لعدم التوصل الى تعريف الإرهاب الدولي . وان اختلاط الإرهاب مع الأشكال الأخرى للعنف واختلاط الآراء حول شرعية أو عدم شرعية التنظيمات التي تقوم بمثل هذه الأعمال بالإضافة الى التفرقة بين الأهداف والوسائل ، تشكل جميعها من الأمور التي لا يمكن تجاهلها عند صياغة تعريف موحد ([1])، ولعل السجل الأمريكي بأسلوب الخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة واضحا في آسيا فيتنام ولاوس وكمبوديا ، والعمليات العسكرية واسعة النطاق وقد بدا تدخل واشنطن في فيتنام عام 1954 عندما اتضح أن الفرنسيين يواجهون الهزيمة ففي المراحل الأولى كان دور الولايات المتحدة مقتصرا على معاونة الفرنسيين فقد زود البنتاغون القوات الفرنسية في الهند الصينية بـ (1400) دبابة و(340) طائرة و (150) مليون قذيفة ،وكان القرار النهائي بهذه المسالة يوم 2 آب (أغسطس) 1954 في جلسة مجلس الأمن القومي بمذكرة المجلس المرقمة 2/5429 أن الولايات المتحدة يجب أن تزيح فرنسا من دفة تسيير الأحداث في فيتنام على جميع المستويات الإدارية والقى الأمريكيون على فيتنام أكثر من سبعة ملايين طن من القنابل والقذائف وقتل عدد هائل من الجنود الفيتناميين ، وتسمموا بالغازات حوالي (مليوني) شخص خلال الحرب المدمرة والتهمت نيران النابالم الأطفال والنساء والشيوخ ودمر بالكامل (تسعة آلاف) مركزا سكنيا وعاش بلا مأوى ما لا يقل عن (1,5) مليون شخص ورش حقول وغابات فيتنام ب 48 مليون لتر من مادة (ايجنت اورنج) السامة التي لا يزال يعاني من التسمم عشرات الآلاف من الفيتاميين وتعتبر مادة ((ايجنت اورانج)) مادة سرطانية تدمر ليس فقط الأشخاص في منطقة الرش بل وكذلك أبناءهم بالوراثة فمئات الأطفال مشوهون بالفطرة مع أنهم ولدوا بعمر عشر سنوات من انتهاء حرب فيتنام ([2]) .

بالإضافة الى ذلك فان البعض يرى أن تعريف الإرهاب محاط بأربعة مشاكل الأولى تتعلق بالإجابة على سؤال من يكون مصدر الإرهاب هل الدولة هي التي ترهب

---

(1) د. أمل يازجي : محمد عزيز شكري ، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 2002 ص 93 .

(2) تركي ظاهر ، مصدر سابق،ص 138-139 .

الأفراد والجماعات أم أن الأفراد والجماعات هم الذين يشكلون مصدر إرهاب الدولة أما المشكلة الثانية فتتمثل في الخلط ما بين الإرهاب وأعمال حركات المقاومة والثالثة هي التعرف على الجوانب الدولية للارهاب أما المشكلة الرابعة هي الجانب التاريخي للإرهاب ([1]).

مع أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية مثلا هي الذراع الإرهابية للولايات المتحدة الأمريكية حيث جعلت من قارة أمريكا الوسطى والجنوبية ميدانا لعملياتها التجسسية منفذة سياسية الولايات المتحدة التوسعية في جميع أميركا اللاتينية – فكانت دائما هي صاحبة الأمر المطلق في سياسة الحكومات التي تقومها سواء بالترغيب أو الترهيب ولم يسلم أي بلد من هذه البلدان من سطوتها فكانت وراء جميع الانقلابات العسكرية ومقاومة الشعوب ومازالت الى الآن بسبب تلك السطوة ،وإذا ضربنا صفحا عما قام به الإرهاب الرسمي الأمريكي في كل من بوليفيا في (157)انقلابا عسكريا في تاريخها الذي لم يبدأ إلا منذ مائة وثمانين عاما والبيرو والاثوادور وهي البلاد التي عاشت ردحا طويلا في ظل الانقلابات العسكرية ، أما البارغواي ودول أمريكا الوسطى تكاد تكون ولايات أمريكية بسبب تغلغل نفوذ هذه الوكالة في سياسات هذه البلدان ([2]) لقد أثبتت الأحداث بان محرك السياسية الأمريكية بعد انتهاء رئاسة الجنرال ايزنهاور هي المنظمات الصهيونية التي تسلمت تدريجيا زمام السيطرة على الكونجرس بدهاء خارق إذ استطاعت استخدام ديمقراطية مزعومة بقوة المال وبدعاية مدروسة حتى أصبح من المستحيل أن ينجح رئيس في الانتخابات الدورية في الوقت الحاضر إلا إذا كان حائزا على رضا وثقة الصهيونية في الولايات المتحدة ([3]) .

(1) أكرم بدر الدين ، ظاهرة الإرهاب السياسي على المستوى النظري ، دار الثقافة العربية ، القاهرة، 1991 ، ص 20 .

(2) المحامي محمود محمد ياسين صباغ ، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة الإرهاب وحرب العالم الجديد ، حلب ، دار الرضوان ، 2005 م، ص 44 .

(3) الدكتورة عصمت السعيد ،نوري السعيد رجل الدولة والإنسان ، لندن ، نيولوك للترجمة والنشر 1992 م، ص 115 .

وآخر الحروب في العصر الحديث هي الحرب على الإرهاب ولا جدال فان الإرهاب آفة مضيعة يجب أن تستأصل ولكن المشكلة في أن الحرب على الإرهاب استقرت من دون أن يكون هناك توافق على تعريف واحد لهذه الآفة فالإرهاب وجهة نظر مفهومه يتفاوت تبعا لمصالح دول القرار في العالم وإستراتيجيتها السياسية فأضحت الحرب على الإرهاب مادة للاختلاف والصراع على الصعيد الدولي ففي نظر الدول العظمى كل من حمل السلاح فهو إرهابي أيا كانت قضيته إلا الدول العظمى ومن المفارقات احتلال إسرائيل لأرض فلسطين وفيها مخالفة صريحة لقرار الأمم المتحدة (ليس إرهابا) وما ترتكب إسرائيل من تهجير وتنكيل ومحاصرة ليس من الإرهاب بل هي تدخل في عداد الدفاع عن النفس ومن يدافع عن أرضه وعن الوطن واستعادة حريته وكرامته فانه إرهابي بامتياز يحل قتله واحتجازه وتغذيته ولا يختلف الحال في العراق فالاحتلال عمل مجيد لتحرير الإنسان ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان الكاذبة الزائفة أما الثمن فلا حساب له وأما قتل الأبرياء بالقذائف والإعدام في البيوت وعمليات التدمير والإبادة الجماعية دون تمييز وأعمال التعذيب والتنكيل التي تمارس في سجون الاحتلال فهي كلها مبررة باسم الحرية والديمقراطية الزائفة وحقوق الإنسان فليس هناك تعريف واحد للإرهاب : ولكن المسلم به أي عمل يستهدف الأبرياء العزل بقوة السلاح لا يميز بين مسلح واعزل متخذين ذريعة العنف ليسيرون ليلا متهمين الأبرياء باتهامات مختلفة وبهذا المعنى باتت كل عمليات التفجير والقتل التي تستهدف المدنيين العزل الأبرياء مباحة عندهم بصرف النظر عن الذنب آو هوية وانتماء القائم بهذا الفعل وهي بحق عمليات إرهابية لا يرضى بها عقل آو ضمير ([1]) ،فالمقياس الأمريكي لتعريف الإرهاب لا مجال فيه للسياسية ولا يسمح بوجود مساحة تفسيرية آو محايدة آو مرحلية آو استثنائية والجدل الحاسم حول المقاومة والإرهاب والدعوة الى الإرهاب والإغاثة والإرهاب والمناهج التعليمية والإرهاب قادت مؤخرا بالحرب على الإرهاب المعنوي (وربما يعني هنا أن وجود تفسير معين ومحدد قد

(1) سليم الحص ،أي سلام؟ ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 323 ،2006 م،ص 6.

يحجم نوعية التغلغل وفرض الاستراتيجيات بالقوة المعنوية والعسكرية على سطح الأرض)([1]).

تعريف الفقهاء للإرهاب:

يعد مصطلح الإرهاب من أكثر المفاهيم السياسية عرضة للتلاعب والاستخدام المزدوج فمنذ أوائل السبعينات كانت كلمة الإرهاب ومشتقاتها (إرهابي) و(تنظيمات إرهابية)غزت ميدان الاستخدام السياسي وقد انكبت حقول المعرفة مثل القانون والفلسفة والاجتماع والنفس والإجرام والإستراتيجية على دراسة هذه الظاهرة أكثر من أي ظاهرة . وقد حاول عدد كبير من الفقهاء والباحثين وضع تعريف للإرهاب حتى أن احد الباحثين وجد (109) تعريفات بين عام 1936- 1981 واستخراج منها (22) عنصرا مميزا للإرهاب ([2]).

فقد عرف الدكتور إسماعيل صبري مقلد الإرهاب الدولي (هو الإرهاب الذي يتخطى الحدود السياسية للدول آو انه الإرهاب الذي تنتج عن ممارسته ردود فعل وأصداء دولية قد يتسع تأثيرها آو يضيق بحسب الأحوال)([3]).

ويدلل بهذا التعريف أن الإرهاب جريمة دولية يرفضها المجتمع الدولي من خلال ردود الأفعال والإدانة التي تعقب العمل الإرهابي .

أما الدكتور احمد بلال عز الدين فقد عرف الإرهاب (بأنه إستراتيجية عنف منظم من خلال جملة من أعمال القتال والاغتيال وخطف الطائرات واحتجاز الرهائن وزرع المتفجرات وما شابه ذلك بقصد تحقيق أهداف سياسية ([4]).

---

(1) المحامي نزيه نعيم شلالا ، الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية ، دراسة تحليلية قانونية معلوماتية مقارنة (من خلال الفقه والاجتهاد والدراسات والنصوص القانونية والاتفاقيات والمعاهدات الدولية) ، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص 11.

(2) عبد اللـه خليفة المشايخي ، إرهاب الدولة في نظام العالمي المعاصر ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 226 ، 1997 م،ص 11.

(3) د. إسماعيل صبري مقلد ، الإستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية ، ط 2 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ،1985 ، ص 47 .

(4) احمد بلال عز الدين ، مكافحة الإرهاب ،مطابع الشعب ، القاهرة ، 1987 ، ص 6.

وعرف د. اودنيس العكرة الإرهاب (بأنه منهج عنيف يرمي الفاعل بمقتضاته وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف الى تغليب رأيه السياسي آو الى فرض سيطرته على المجتمع آو الدولة من اجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة آو من اجل تغيرها آو من اجل تدميرها ([1]).

أما د. أسامة الغزالي فيرى في الإرهاب السياسي (بأنه فعل رمزي يتم لأحداث تأثير سياسي بوسائل غير معتادة ومستلزمات استخدام العنف آو التهديد به) ([2]) ويرى د. عبد العزيز سرحان (أن الإرهاب كل اعتداء على الأرواح والممتلكات العامة آو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادرة المختلفة وهو بذلك يمكن النظر إليه على أساس انه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي ويعد الفعل إرهابا دوليا وبالتالي جريمة دولية سواء قام بها فرد آو جماعة آو دولة كما يشير أيضا الى أعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول ([3]) .

وعرف (سالد أنا) الإرهاب بالاستناد الى مفهومين :

1- مفهوم واسع وهو (كل جناية آو جنحة سياسية آو اجتماعية ينتج عن تنفيذها أو التعبير عنها ما يثير الفزع العام لما لها من طبيعة ، ينشا عنها خطر عام .

2- مفهوم ضيق يعني (الأعمال الإجرامية التي هدفها الأساس نشر الخوف والرعب – كعنصر شخصي وذلك باستخدام وسائل تستطيع خلق حالة من الخطر العام كعنصر مادي)([4]).

---

(1) اودنيس العكرة ، مصدر سابق ، ص 93 .

(2)احمد ثابت الإرهاب صحيفة اتهام العرب، مجلة، مجلة اليقظة العربية، العدد 12، 1986، ص 56.

(3) عبد العزيز محمد سرحان ، حول تعريف الإرهاب الدولي وتحديد مضمونة المجلة المصرية للقانون الدولي ، القاهرة ، 1973 ، ص 174.

(4) د. نبيل احمد حلمي، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون العام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986 ص 25.

أما بوميلكتسون في كتابه (الإرهاب – نظرية وتطبيق) فيعرف الإرهاب بأنه سياسة – أو خطوة – يحتوي على ثلاث عناصر رئيسية هي ([1]) :

1-الإقرار باستعمال الإرهاب كسلاح منظم.

2-التهديدات آو أعمال العنف غير العادلة ذاتها .

3-تأثير العنف على الضحايا المباشرين وعلى الرأي العام .

أما وليكسون فيرى (أن الإرهاب هو الاستعمال المنظم لأعمال العنف لغرض منع آو سحق أو إعاقة مجموعة معينة من القيام بعمل مرفوض من قبل القامع)([2]).

أما الباحث فيرى أن الإرهاب هو استعمال الجرم بأقصى غايته في المجتمع بدوافع نفسية أو سياسية آو عقائدية اعتراضا على الوجود الإنساني على وجه الأرض لأهداف تتعدى أن تكون فردية لان العمل الفردي يكون محصورا آو محددا يسهل السيطرة عليه ، لكن الإرهاب الدولي المدعوم بإمكانات عاليه هو المسيطر على مقاليد إرادة الشعوب وهو الأهم في تسليط الأضواء عليه وإيقافه بالوسائل الممكنة.

موقف الإسلام من الإرهاب :

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان بالمنزلة العليا بين المخلوقات وسخر له مما خلق ما استحق أن يتبوأ المنزلة العظمى والرفيعة في المعمورة ، حيث قال سبحانه وتعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)([*])وكلمة الإسلام مشتقة من مادة السلام ، وتحية الإسلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وختام صلاتهم سلام عن اليمين وسلام عن الشمال ، ونزل القران الكريم في ليلة القدر وهي كلها سلام قال تعالى (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)([**])والسلام اسم من أسماء الله تبارك وتعالى حيث قال (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)([***])

---

(1) بيشنكو وادانون الإرهاب والقانون الدولي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بنغازي 19941 ، ص 30

(2) wilkson ,political terrorism , W G 2 A E , 1976 ,PU6.

(*) سورة الإسراء الآية 70.

(**) سورة القدر الآية 5 .

(***) سورة الحشر الآية 23 .

وتحية المؤمنين يوم يلقون ربهم تحية السلام قال تعالى (تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً) (*). ومن أسماء الجنة دار السلام قال عز وجل (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (**) ، والإسلام فرض السلام عمليا حيث جعل الإحرام في الحج رياضة على السلام إذ يحرم عليه من لحظة إحرامه ،قص الظفر وقتل الحيوان وقطع النبات وإيذاء الإنسان ، وان اللـه فرض السلام حيث قال (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(***)والتكريم المشار إليه في الآية الكريمة بوجوب الحفاظ على حرمات الدم والأحوال والأعراض فلا يجوز لامرئ أن ينتهك شيئا منها ([1])،حيث قال الرسول الكريم (صلى اللـه عليه وسلم) (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) ([2]) وبما أن الإرهاب هو الإخافة سواء كان منظما آو بأحزاب وجمعيات يأخذ شكل القتل والتعذيب آو القمع آو كان مستقرا بالضغط الاقتصادي والاجتماعي ([3]) وهذا يجمع على حرمته حرمة قاطعة لأنه يدخل في عموم النصوص المحرمة لدم المسلم وعرضه وماله .

كما قال بن أبي ليلى ،حدثنا أصحاب محمد (صلى اللـه عليه وسلم) (لا يحل لمسلم أن يروع مسلما) ([4])،وورد الوعيد لمن أخاف المؤمن قال ابن عمر رضي اللـه عنهما سمعت رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم يقول(من أخاف مؤمنا كان حقا على اللـه أن لا يؤمنه من افزاع يوم القيامة) ([5]) .

(*) سورة الأحزاب الآية 44.

(**)سورة الأنعام الآية 127 .

(***) سورة الأنفال الآية 61.

(1) د. رشدي محمد عليان وآخرون ، الدين والإرهاب ، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي ، بغداد ، مطبعة الرشاد ، 1408 ه – 1988 م ص 10 -11 .

(2)عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ،الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،ط 1،تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ج 3، ، 1996 م ، ص 503.

(3)هشام الشاوي ،مقدمة في علم السياسة، 1984 م ، ص199.

(4) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،سنن أبي داود، دار الفكر - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج 4،(د- ت)، ص 301.

(5) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ،مصدر سابق، ص 570.

قال أبو هريرة عن رسول اللـه صلى اللــه عليـه وسـلم) لا يشـير أحـدكم الى أخيـه بالسلاح فانه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ([1]) قال ابـن علان أن فيه النهي عن الإشارة الى مسلم بسلاح ونحوه من كل ما يخاف منـه ويرهـب سـواء كان جادا آو هازلا . واخذ أيضا من لفظة أخيه قوله ومثله فيحرم إراقته وان اختلفت مرتبتـه في التحريم قوة وضعفا ([2]).

فالإسلام بحد ذاته هو نظام رحمة للعالمين والرحمة لا تترافق أبدا مع مفهوم الإرهـاب آو الظلم آو الطغيان وإنما تحض على مقاومة هذه المفاهيم وتدعوا لقتال شياطينها ودعاتهـا بوصفها لهم (أئمة الكفر) وهذه الرحمـة في الإسـلام تمنـع الاعتـداء عـلى الآخـرين مـن جهـة وتوجب مقاتلة المعتدين فلا عدوان في الإسلام إلا على الظالمين ... وهنا مكان مفردة الإرهـاب في القران الكريم للذود عن الحقوق التي تستلب من قبل هؤلاء كما تمنح الرحمة التدخل في شؤون الأمم الأخرى والشعوب والمعتقدات والثقافات وطريقة الحياة مهما كان شـكلها التـي تختفي تحت ما يسمى بالحرية والديمقراطية ، وقوانين حقـوق الإنسـان وإنمـا تحمـل رحمـة الإسلام للمجتمعات مفاهيم السمو بالإنسان أخلاقيـا ونفسـيا وجسـديا بعيـدا عـن الانحـلال الأخلاقي والإباحية التي تؤدي بالإنسانية الى مهالك الردى وطالما الإنسان راغب في التحرر من الخوف والقلق والضياع بلا غاية ولأهدف وتمنحه الأمل والرخاء مـن خـلال حيـاة تامـة تعـج بالحيوية والنشاط والتكامل الاجتماعي وتسـليم الـنفس لبارئهـا هادئـة مطمئنـة ... فهـم إذا يئسوا انتحروا ونحن أن يئسنا قلنا برحمة اللـه وهذه هي حقوق الإنسان بدءْ ونهاية ([3]) .

وقد يكون الترويع بالنظر المخيف . قال عليه الصلاة والسلام (من نظر الى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق إخافة اللـه يوم القيامة ([4]).

(1) أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، رياض الصالحين ، بيروت ، دار الفكر ن ط 2 ، ج 4 ص 4-6 ،2000 م

(2) أبو زكريا بن شرف بن مري النووي ، دليل الصالحين ،بيروت ، دار أحيـاء الـتراث العـربي ، ط 1 ، ج 4 ، 1393 هـ ،ص 604 .

(3) محمود علي البغدادي، مصدر سابق، ص 114-.116

(4) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ،مصدر سابق ، ص 508.

وهناك من الأمثلة الكثيرة التي لا مجال لـذكرها لتأكيـد سـلامة الإسـلام مـن العيـوب ولكن حين لبس الحاقدون على الإسلام والمسلمين وشاح ديننا واظهروا أنهم ممـن ينتمـي الى هذه الملة المحمدية مع أنهم يضمرون كـل الكراهيـة لهـا واتخـذوا الإرهـاب سـبيلا لتحقيـق الذاتية ولإثارة الذعر في الناس وإزالة هيبة الخلافة وسـلطان المسـلمين إحضـار الإرهـاب مـن سمات الغلاة ،كما قال واصل بن عطاء شيخ المعتزلة وقد ذكر بشار بن برد أمـا لهـذا الأعمـى المكنى بابي معاذ من يقتله أما والـلـه لولا أن خلقـه مـن الأخـلاق العاليـة لبعثـت إليـه مـن يبعج بطنه على مضجعه([1]) .

واتخذ الغلاة الاغتيال سبيلا للقضاء على خصوصهم من العرب وتفننوا فيه فظهر منهم الخناقون كالمغيرية والمنصورية في الكوفة أواخر الدولة الأمويـة . ويقـول النـوبختي عـن ابـن منصور العجلي رئيس فرقة الكوفة المنصورية (كان يأمر أصحابه بخنق مـن خـالفهم وقـتلهم بالاغتيال ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فان هذا جهاد خفي) ([2]).

وعاث الخناقون فسادا وقتلوا الناس بالخنق آو بالبنج آو الرجم بالحجـارة آو بالحبـال واشتد نشاطهم منذ ولاية خالد العشري وتلقوا منه وممـن خلفـه اشـد الضربـات حتـى جـاء الخليفة المهدي فشردهم ونكل بهم، ومن صورهم التي ذكرها الجاحظ (أن الخناقين يظـاهر بعضهم بعضا فلا يكونون في البلاد إلا معا ولا يسافرون إلا معا بمـا اسـتولوا عـلى درب بـأسره ويكون خلف دورهم أما صحاري آو بسـاتين وفي كـل دار كـلاب مربوطـة فـإذا خنـق إنسـانا ضرب بعضهم الكلاب وضرب أهل كل دار الدفوف والصوج وهيجوا الكلاب فلو كان المخنوق حمارا لما يشعر به احد ([3]) .

أن ما يسمى اليوم بالإرهـاب لا يعنـي بنظـر الغـرب خاصـة بعـد أحـداث 2001/9/11 إلا الحركـات الإسـلامية الموصـوفة (بالأصـولية) وأفكارهـا الإسـلامية

(1) محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، الكامـل في اللغـة والأدب مكتبـة المعـارف، بـيروت، ج 3، (د- ت)،ص 194 .

(2)الحسن بن موسى النوبختي ،فرق الشيعة ،بيروت ،دار الأضواء ،1441 هـ-1984 م ،ص 54.

(3) د. عبد العزيز الدوري ، الجذور التاريخية للشعوبية ،بغداد،1985، ص 87 -89 .

بل لا يعني غير الإسلام وبالتالي التربية الدينية وهو يرفض مبدأ الحوار الإسلامي من الأصولية الاجتهادية ليخترق بكل وقاحة الأصولية الإسلامية ومنهاجها التربوي القرءاني دون أن يدرك آو يدرك متعمدا هذا الاختراق يعني تمزيق الشخصية العربية الحضارية الممتدة من سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الى احدث مولود في الإسلام ([1]) .

الجذور التاريخية للإرهاب :

تعد ظاهرة الإرهاب من الظواهر القديمة في التاريخ فكما أن الإنسان عرف المقاومة وكانت الحياة بالنسبة له ضرب من ضروب المقاومة فقد عرفت المجتمعات البشرية الإرهاب بمختلف أشكاله ومظاهرة بالجريمة والعنف وخلق حالة من الرعب في الحياة اعتمادا على مبدأ القهر والظلم واليأس والبؤس .

وبالرغم من جوهر الإرهاب واحدا لكنه يختلف من زمن لآخر فالقديم ليس كالجديد لاختلاف أشكاله وأدواته والأهداف والتقنية في التنفيذ وسنتناول المراحل التي مر بها :

1- الإرهاب في العصور القديمة : وجدت الكثير من النصوص التاريخية القديمة التي تشير الى بعض وجوه العنف فقد أكدت بعض الكتابات المصرية عن الصراع الكبير بين الكهان وأفراد المجتمع وصورة مروعة في العهد الفرعوني ويمكن القول أن عهد الجمهوريات اليونانية والرومانية هو بداية لبروز الظاهرة الإرهابية ففي عهد أثينا القديمة كانت محاورات الفلاسفة تتجاوز حدود المناقشات الى أفعال الخوف والفزع ([2]) وأشار ميكافيلي (1469-1527) الى كلمة الإرهاب بإعطاء صلاحيات للأمير باستخدام الإرهاب والخيانة شرط أن يكون الهدف الكبير هو وحدة ايطاليا ([3]) ، وفي ضوء المفهوم التقليدي للإرهاب يرى البعض أن اغتيال الإمبراطور (يوليوس قيصر)في 44 ق.م واغتيالات الملوك في

---

(1) محمود علي البغدادي، مصدر سابق، ص 13-14.

(2) المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات الإرهابية الدولي بين الواقع والتشويق، باريس ، 1982 ،ص 22 .

(3) مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية ، ظاهرة الإرهاب الدولي 2004 الانترنيت .

Htt/ Gess @ btconnect . com gulf centre @ btconnect. Com

العهد الاكدي والبابلي مثلا من أمثلة الإرهاب ينطبق على اغتيال رئيس دولة في العصر الحديث ([1]). وتعتبر حركة السيكاري AL-Sic- Ari أول حركة إرهابية في التاريخ وهي تمثل حركة جديدة في انتقال الإرهاب من ممارسة فردية يقوم بها بعض الأفراد وأهداف معينة الى ظاهرة تمارس من قبل حركات منظمة وقمع حركة يهودية سياسية متطرفة ظهرت في القدس وتتكون من مجموعة من اليهود الذين وفدوا الى فلسطين في نهاية القرن الأول الميلادي وأساليب عملها بث الرعب بين صفوف الناس من خلال القيام بتنفيذ عمليات في المناطق المزدحمة حيث كانوا يضربون عدوهم بسيوف تسمى (سيكا) والتي استمدوا منها اسم منظمتهم وتخبا تحت العباءة لتنفيذ العمل في وضح النهار وفي الاحتفالات العامة ([2]).

2- الإرهاب في العصور الوسطى : أن ظهور الإسلام ثورة تغيير كبرى حيث كان بداية صراعا فكريا بين ديانتين احدهما تدعوا الى الإيمان بالله والثانية تدعوا الى منع انتشار الدين بكل الوسائل الممكنة ومنها استخدام الإرهاب كقتل الخلفاء الراشدين الثلاثة (رضي الله عنهم) على يد أفراد غالبها دوافع سياسية ([3]) وهدفها بث الرعب في قلوب المسلمين وفي القرن الحادي عشر ظهر في الشرق الأوسط جماعة الحشاشين الدينية وأصولها تمتد الى الإسماعيلية ([*])وفرضت آراءها باستخدام الإرهاب وحين أرادت هذه الجماعة الاحتفاظ بمعتقدها قاوموهم السلاجقة لأحكام المنطقة فلجئوا الى الإرهاب واغتالوا الوزير

---

(1) فريدريك هركز ، القومية في التاريخ والسياسية ، دار الكتب دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1968 ص 337.

(2) المركز العربي للنشر والتوزيع ، مصدر سابق ، ص 22.

(3) د. إمام حسانين خليل ، الإرهاب وحروب التحرير الوطنية ،مصر ، دار المحروسة للطباعة ، القاهرة 2002 ، ص 18 .

(*) الإسماعيلية فرقة من الشعبة الباطنية تنسب الى إسماعيل بن جعفر الصادق ، انتشروا في نهاوند وخرسان وقندهار ،الهند والشام وبلاد المغرب وأوفدوا الدعاة الى البلاد الإسلامية يدعون الى مذهبهم الباطني .

السلجوقي نظام الملك عام 1092 وملك القدس الصليبي ((كونسرادي موتغير)) ومحاولتهم اغتيال القائد صلاح الدين الأيوبي ،([1]) وكان لهذه الحركة دور في ابتكار أسلوب الاغتيال السياسي الذي أصبح بديلا عن الدخول في حروب نظامية تقليدية حتى أن كلمة اغتيال في الانكليزية Assassin مشتقة من اسم الجماعة Ashashin ([2]).

كما ظهرت جماعة الخناقين وهي جماعة دينية سياسية اعتمدت العمليات الإرهابية سبيلا لتحقيق أهدافها آو منها لجوء أعضاءها الى خنق المعارضين بأشرطة حريرية([3]).

وبحلول القرن السادس عشر أخذت عصابات تمارس الإرهاب في أعالي البحار من خلال أعمال القرصنة التي تقوم على اعتقال ونهب السفن التجارية لإرغام السلطات على تلبية مطالب سياسية آو للحصول على الأحوال وكانت بريطانيا من الدول التي ساعدت على انتشار هذا النوع من الممارسات الإرهابية من خلال تأسيسها لأول الشركات الاستعمارية الاستيطانية للاستيلاء والقرصنة والمتاجرة بالرقيق وهي الشركة البريطانية للهند الشرقية ([4]).

وظهرت في الولايات المتحدة منظمات عنصرية هدفها إرهاب الزنوج على أساس التمييز العنصري والملونين بصورة عامة مثل منظمة كوكلاكوس الإرهابية وكان قانون هذه المنظمة هو الشنق على الأشجار وظهرت مرتزقة القرامطة التي اشتهرت بالعنف والإرهاب وهي حركة اتسمت باستخدام العنف ضد المجتمع كالقتل والهدم

---

(1) برنارد لويس الدعوى الإسماعيلية الجديدة ، ترجمة د. سهيل كار ، دار الفكر ، ط 1 ، 1971 ، ص 11-18 .

(2) د. إمام حسانين خليل ، مصدر سابق ، ص 18.

(3) المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات، مصدر سابق، ص 29.

(4) د. سهيل الفتلاوي ، حقوق الإنسان بين تحدي العولمة وكشف الإرهاب ، محطات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد العدد 115 ، 2000 ، ص 3 .

والتخريب ([1])، وعرفت أوروبا في القرون الوسطى عصابات الإرهاب التي كان يستخدمها النبلاء للإخلال بالأمن في ربوع إقطاعيات خصومهم إضافة الى توارث العبيد التي كان يفرون من مقاطعات الأسياد ويشكلون جماعات وعصابات للانتقام منهم فضلا عن ممارسة أعمال القتل والسرقة في أملاكهم ([2]).

3- الإرهاب في العصور الحديثة: أن الإرهاب الذي تعكسه وسائل الإعلام ليس بظاهرة جديدة فمنذ النشأة عرفت أحداث القتل والعنف بمختلف الوسائل، وقد مر الإرهاب بسلسلة من التطورات أثرت في أهدافه فاليوم أصبح بحكم التطور في نواحي الحياة أكثر تطورا من إرهاب الأمس ففي العصر الحديث ظهرت ايدولوجيتان كانتا قد بحثتا بالعديد من العمليات الإرهابية في العديد من الدول الأوروبية وهما الحركة الفوضوية والحركة العدمية وهما وجهان لعملة واحدة حيث إنهما ترفضان السلطة وتكرهان الدين وتقوم الحركة الفوضوية على أساس الحرية المطلقة (أنا امتلك ذاتي منذ اللحظة التي أعي فيها ذاتي)واستخدمت القوة من اجل أحداث تغير المجتمع ومع تصاعد البطش الذي جوبهت به هذه الحركة فقد أظهرت سمعتها السياسية والفكرية لمجموعة من المغامرات قامت فيها بأوروبا وروسيا القيصرية مما جعل الجماهير تخاف منها على الرغم بدعواها الى تخليص الجماهير من القهر والسلطة ([3]).

حتى أن كثيرا من الصحف كرست صفحاتها تحت عنوان (الديناميت)([4]) وقد ارتبط الإرهاب بالفوضوية بشكل مباشرا على اثر انتقال الحركة من العمل الدعائي الى العمل الثوري العنيف كوسيلة لتحقيق الأهداف أما الحركة العدمية فلها دورا إرهابيا كبيرا وهي تعود في أصولها الى الفوضوية ، ولكن العدمية صفة قد اقترنت

(1) عارف ثامر القرامطة ، أصلهم – نشأتهم – تاريخهم حروبهم، مكتبة النهضة ، بغداد (د-ت) ص 63 .

(2) مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، مصدر سابق 70.

(3) هيو لبيت جان ، دراسات في ماركس وهيجل منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1971 ، ص 22.

(4) اودنيس العكرة ، مصدر سابق ، ص 42-44 .

بالفوضويين الروس ،ومن ابرز المنظمات التي ظهرت تطبيقا لهذه الحركة هي منظمة (الأرض والحرية) في عام 1876 م في روسيا ومنظمة الإرادة الشعبية في عام 1879 م والتي من ابرز أعمالها اغتيال قيصر روسيا عام 1881 م ، وذلك الاغتيال الذي كان له الأثر في أن تتضمن العديد من المعاهدات الدولية شروطا واضحة تبتعد أعمال الفوضويين والعدميين من حق التمتع باللجوء السياسي ([1]) .

ومن الجدير بالذكر أن الإرهاب في مظهره الحديث كان من ابتداع الثورة الفرنسية التي قامت في عهد روبسبير بقطع رأس 140 ألف فرنسي وسجن 300 ألف اخريين . أما خلال العهد الحديث بداية القرن العشرين وحتى الحرب العالمية الأولى ظهر ما يسمى بإرهاب الشيوعية المتسم بالتنظيم الذي قاده ((لينين)) والذي رفض الإرهاب الفردي غير المنظم الذي كانت تقوده الفوضوية والذي كان يرى فيه لينين تعبيرا عن اليأس الذي عم أوروبا الحديثة ، وقد اتخذ الإرهاب الشيوعي معنا سياسيا برزت من خلاله قوى الجماهير الثورية ليؤدي دورا تكتيكيا ليكون متوجا بقيام الثورة البلشفية والاستيلاء على السلطة ([2]) أما مرحلة مابين الحربين فقد لعبت الحركات الإرهابية دورا كبيرا في سير الأحداث الكبرى ومنها الحرب العالمية الأولى حيث استغلت ألمانيا وحليفتها النمسا والمجر الفرصة التي وفرها اغتيال ولي عهد النمسا الدوق (فرانزغير دينانز) وزوجته في (سير جيفو) على يد قاتل سياسي صربي في 28 حزيران 1914 لتثير بعد شهرين حربا عالمية استمرت أربع سنوات ([3]) .

أما بعد الحرب العالمية الثانية فقد كانت هذه الحرب خطا فاصلا بين نوعين من الإرهاب احدها إرهاب محلي وهو إرهاب الأقوياء والإرهاب الدولي عابر للقارات مستعينا بأحداث ما وصلت إليه التكنولوجيا لتحقيق أهدافه حيث امتدت قدرة الإرهابيين لتمس دولا بأكملها ([4]) .

(1) د. إمام حسانين ، مصدر سابق ، ص 29.

(2) مركز الخليج للدراسات ، مصدر سابق ، ص 1 .

(3) اودنيس العكرة ، مصدر سابق، ص 46-55.

(4) نعمة علي حسين ، مشكلة الإرهاب الدولي دراسة قانونية ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد 1984 ، ص 16

أما في الشرق الأوسط فقد شهدت هذه الفترة إرهابا يختلف من حيث الوسيلة والأهداف ، حيث لجأت الجماعات الإرهابية الصهيونية الى أتباع أسلوب القتل بقصد التشريد ، من خلال إنشائها لمنظمات تمارس العنف والإرهاب في فلسطين بشكل خاص والمنظمة بشكل عام مثل جماعة (شتيرن ، هاغانا ارغون) التي قامت بمذابح دير ياسين وكفر قاسم ونسف فندق الملك داود بالقدس عام 1984 م واغتيالها الكونت برنادوت الوسيط الدولي ([1]) . ومن اجل استعراض القوة العسكرية ولإرهاب العدو أمر قادة الولايات المتحدة بالقيام بعملية إبادة نووية للمدنيين في هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين وخلفت ما لا يقل عن 210 ألف قتيل وسادت قاذفاتها مدينة (فينية) الفيتنامية (600 ألف ساكن) وساوتها بالأرض حتى أن فريقا طبيا كنديا قد وصف المدينة بأنها أشبه بسطح القمر ([2]) .

4- الإرهاب الجديد : لم تكن هجمات 11 سبتمبر 2001 م مجرد عملية إرهابية عادية بل أنها شكلت نوعية بالغة الأهمية في أشكال واليات الصراع وتسبب في إعادة تشكيل السياسة الخارجية للدول الكبرى وبدت الهجمات اقرب الى ما يعرف بالإرهاب الجديد أكثر من كونها شكلا من أشكال الإرهاب التقليدي القديم ([3]) وقد حفزت أحداث 11 سبتمبر الإدارة الأمريكية وهي في غمرة البحث عن عدد جديد يمكنها من إبقاء حالة التأهب على الصعيد الداخلي الأمريكي وضمان سير حلفائها خلفها في أي أعمال عسكرية ترغب القيام بها الى تمسكها بالإرهاب كعدو مصطنع ([4])، وخصوصا بإعلان (كونداليسا رايس) (بأنه لا مكان في الإدارة الأمريكية للمهام الإنسانية ، مهمات الجيش

(1)سيرغي سدروف ، الصهيونية ونهج الإرهاب ، ترجمة عادل الجبوري ، دار النشر نوفستي، موسكو ، 1984، ص 21.

(2) جريدة القدس العربي، لندن ، العدد ، 4476 ، 2003

(3) احمد إبراهيم محمود ، الإرهاب الجديد ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 147، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، 2003 ص 44.

(4) د. ضاري رشيد الياسين ، الولايات المتحدة الأمريكية وعولمة الإرهاب الدولي المؤتمر السنوي السابع ، مركز الدراسة الدولية ، بغداد ، 2003 ، ص 1

الأمريكي محددة بهدف واحد فوق كل اعتبار وهو المصلحة القومية الأمريكية وفرض سلطتها ([1]).

وقد قادت تلك الأحداث الى أن يصبح الردع غير ذي دور تجاه ما سمته الإدارة الأمريكية (الفاعلين من غير ذوي صفة الدولة) وبعض الدول العدوة وقد أشار الى ذلك الرئيس بوش في خطابه الشهير 2002/6/1 م (طالما أن الردع والاحتواء أصبحا غير فاعلين في تامين أهداف الأمن القومي الأمريكي فانه لا بد من الحرب الاستباقية ([*]) والتحول من الرد على هجوم فعلي الى المبادرة لمنع هجوم محتمل ([2]) .

(اعتمادا على أن الدعاية الأمريكية في خطابها موجهه الى الخارج ومتجهه الى ثلاث فئات رئيسية ، صناع القرار والنخب المثقفة وقطاعات الرأي العام برموز مفهومة ومؤثرة بالوقت ذاته)([3]) .

---

(1)نادي المثقفين العمالي ، تفجيرات 11 سبتمبر ، شجرة تخفي غابة الإرهاب الأمريكي بالانترنيت
Http/WWW.rezgar.com/debat,how-art-asp?aid=9876

(*) إن الصلاحية القانونية للحرب الاستباقية تبقى رهن وجود أدلة حسية تؤكد وجود الخطر الداهم وضرورة التصرف أما الحرب الوقائية فإنها العكس لا تستند الى الخشبة من أعداء داهم بل على مخاوف تذهب الى الأبعد ، على خطر استراتيجي للمزيد نعوم شومسكي ، بدون وجه حق وبالقوة العالم الأمثل في نظر واشنطن ،2003 بالانترنيت.
HHP/WWW.rezgar.com/debat,how-art/asp?aid=9876

(2)عادل محمد مظهور ،الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر ،المؤتمر السنوي السابع ،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ،2002 م،ص 3.

(3) سلام خطاب الناصري ، الإعلام والسياسة الخارجية الأمريكية دراسة في الاختراق الإعلامي للوطن العربي ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط 1 ، 2000 م،ص 32.

المبحث الثاني

الإرهاب وموقف القانون الدولي

لقد اخذ الإرهاب العديد مـن المفـاهيم للوصـول الى أحكـام تطـوره والسـيطرة عليـه وجاءت عدة تعريفات بهذا الصدد منها:

- اتفاقية عصبة الأمم المتحدة 1937م لمكافحة الإرهاب وهو كل الأعمال الإجراميـة الموجهـة ضد المجتمع بقصـد أريـد منـه خلـق حالـة مـن الرعـب في عقـول الأشـخاص المعنيـين أو مجموعة من الأشخاص أو الناس ([1]).

وفي مفهوم آخر لها بـان الإرهـاب جميـع الأعـمال الإجراميـة أيـنما وجـدت وأيـا كـان مرتكبها والتي تعرض للخطر أرواحـا بشريـة بريئـة أو تـودى بهـا وتهـدد الحريـات الأساسـية وتنتهك بشدة كرامة الإنسان ، وتجعل من الإرهاب الدولي بلاءا إجراميا)([2]).

ولا يخفى أن مصطلح الإرهاب من المصطلحات التي تشغل بال الكثيرين في السياسـية والقانون والمنظمات الدولية ، وتعد الأمم المتحدة منذ تأسيسها ولحد ألان من اهم المشتغلين بهذا المجال ، حيث لا يخلو جدول أعمال اجتماعاتهـا مـن مبـدأ حـول الإرهـاب ومعالجتـه ، وهذا الانشغال نابع من أبعاده الدولية فقد تطور مـن إرهـاب محـلي داخـلي أو إقليمـي الى إرهاب عالمي ([3]) .

ويعرف الإرهاب في القانون الدولي ، بأنه كل اعتـداء عـلى الأرواح والممتلكـات العامـة والخاصة ، ومخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادره المختلفة وينظر إليـه بأنـه جريمـة دوليـة أساسها مخالفة القانون الدولي سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة([4]).

---

(1) المحامي محمود ياسين صباغ ، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة الإرهاب وحرب العالم الجديد، ص 8.

(2) المحامي نزيه نعيم شلال، مصدر سابق، ص 22.

(3) د. حميد فرحان الراوي، الولايات المتحدة والإرهاب الدولي، مركز الدراسـات الدوليـة، بغـداد ، 2002 م، ص 22 .

(4) عبد الناصر عزيز ، الإرهاب السياسي ، دراسة تحليلية ، القاهرة ، مكتبة مدبولي، 1996 م، ص 11 .

ومنذ عام 1930 عقد مؤتمر فرمونيا لتوحيد القانون الجزائي ، وقد عرف الجريمة الإرهابية : بأنها الخطر الجماعي الذي تحدثه أي وسيلة مستخدمة عن عمد والرعب هو العنصر الاساسي لهذه الجريمة ([1]) .

وفي عام 1934 م تقدمت فرنسا بطلب الى عصبة الأمم ، ودعت فيه الى اتفاق دولي لمعاقبة الجرائم التي ترتكب بغرض الإرهاب السياسي ، اثر مقتل الملك (الكسندر الأول)ملك يوغسلافيا ومعه وزير خارجية فرنسا (لويس بارتر) الذي كان يصحبه الى مرسيليا 1934 وقد وفر الجانبان الى ايطاليا وقد رفضت الأخيرة تسليمهما بحجة أنهما ارتكبا جريمة سياسية وقد شكلت عصبة الأمم المتحدة لجنة لدراسة قواعد القانون الدولي المتعلقة بالعقاب عن الأنشطة الإرهابية ووضعت اللجنة عام 1935 مشروع معاهدة للعقاب عن الإرهاب وافترضت إنشاء محكمة دولية جنائية خاصة بالجرائم الإرهابية وقد اقر مؤتمر جنيف المشروعين عام 1937 وعرفت المادة 3/1 من الاتفاقية المتعلقة بتجريم الإرهاب الأعمال الإرهابية أنها الأعمال التي تشمل الأفعال الإجرامية الموجهة ضد دولة عندما يكون هدفها أحداث رعب عند الجمهور ولا بد أن يتوفر فيها الركنان المادي والمعنوي وأوضحت أن الأعمال الإرهابية تشمل الأفعال العمدية الموجهة ضد حياة رؤساء الدول ومن يتمتعون بامتيازات رئيس الدولة وسلامتهم وحريتهم وإلحاق الضرر بالأموال العامة وتعريض حياة الإنسانية للخطر ([2]).

ومن الجدير بالذكر أن مسالة الإرهاب لم تنل اهتماما كبيرا وتطرح على بساط البحث إلا في أواخر عام 1972 اثر حادثين :

الأول : مقتل احد عشر رياضيا صهيونيا في ميونخ خلال دورة الألعاب الاولمبية وذلك عندما قامت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين باختطاف الرياضيين وقتلهم في

---

(1) د. هيثم عبد السلام محمد ، الإرهاب في ضوء الفقه الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإسلامية ، 2001 ، ص 53.

(2) مصطفى مصباح دبارة ، الإرهاب ، مفهومه واهم جرائمه في القانون الدولي والجنائي بنغازي ، 1999 ،ص 135 .

أثناء مشـاركتهم في دورة الألعـاب الاولمبيـة في مدينـة ميـونخ في ألمانيـا عـام 1972 م انتقامـا للمجازر المرتكبة بحق الفلسطينيين من قبل العدو الصهيوني .

وقد يكون مقتلهم تجنـي عـلى العـرب والمسـلمين فقـد شـهد العـالم تزايـد المـنظمات الإرهابية كالألوية الحمراء والمافيا في ايطاليا والجيش الجمهوري الايرلندي واليمنـي المتطـرف أو النازية الجديدة في ألمانيا ومتمردوا إقليم الباسك الذين سعوا للانفصال عن اسبانيا واليمين المتطرف في فرنسا بالإضافة الى العديد من المنظمات الإرهابية في أمريكا الجنوبيـة والوسـطى واسيا وإفريقيا التي تتعدد في بؤر العنف والحركات الانفصالية والتـي باتـت امتـدادا للعمـل الإرهابي في الوقت الحاضر.

الثاني : الهجوم على مطـار اللـد الـذي أسـفر عـن مقتـل 28 شخصـا وجـرح 78 وكـان الهجوم من عمل الجيش الأحمر الياباني ([1]).

وعلى الرغم من تعريف الاعتداء في قرار الجمعية العامـة رقـم 3314 في عـام 1974 م إلا انه يتضمن إشارة للإرهاب بل أشار الى بعض العناصر المصاحبة له والتي أصـبحت تتعلـق بإرهاب الدولة وتشمل إرسال مجموعات مسلحة من اجل القيام بأعمال العنف وفي 9 كانون الأول في عام 1985 م قدمت السكرتارية العامة بناءا على طلب الجمعية العامة تقريـر حـول إمكانية عقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب وتميزه عن أعمال الكفاح المسلح من اجـل التحـرر الوطني وظهرت فيه الاختلافات بين الدول المتقدمة والنامية حول التعريف وإشـارات الـدول النامية أن المشكلة الأساسية تكمن في عدم وجود معيار لتحديد العناصر الأساسـية المصـاحبة لتعريف المصطلح وإشارة التقريـر الى الحـق الثابـت في تقريـر المصير وإدانـة جميـع أعـمال الإرهاب ودعا الدول الى تنفيذ التزاماتها تحت مظلة القانون الدولي وبالامتناع عن التنظيميـة والمساعدة أو المشاركة في الأعـمال الإرهابيـة ،وفي عـام 1991 م صـدر قـرار الجمعيـة العامـة المرقم 51/46 حول الإجراءات التي تهدف الى التقليل أو الحـد مـن ظـاهرة الإرهـاب الـدولي ومراجعة مشكلة الإرهاب الخاصة بالتعريف وكانت النقاشات تحمل في ثناياها على الانقسام

---

(1) محمد عمورة ، الإرهاب الدولي والمقاومة كحق مشروع ، أوراق قارية ، مركز الدراسات الدولية، بغداد ، العدد 119 ، 2003 م .

بين الدول المتقدمة والدول النامية وفي عام 1996 أصدرت الجمعية قرارها المرقم 310/51 قررت بموجبة تأسيس لجنة خاصة مفتوحة لجميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لمناقشة وضع تعريف دولي للإرهاب والتفجيرات الإرهابية ومكافحته وبالفعل تم تبني ميثاق مكافحة الإرهاب الذي تضمن تعريف الإرهابي والتزام الدول الأطراف بالتعاون ([1])، لمنع الأعمال التي تم تجريمها في الميثاق وقد عرف الميثاق الشخص الذي يقوم بالإرهاب (الشخص الذي يقوم بشكل غير قانوني ومتعمد لتسليم أو وضع أو تفجير قنبلة أو جهاز تفجير مميت أو حارق في مكان للاستخدام العام أو منشاة حكومية أو منشاة خاصة بالأبنية التحتية يقصد التسبب بالموت أو إصابات خطرة أو التسبب في خسارة اقتصادية)([2]) ومن خلال التركيز نجد أن الميثاق نجح في تعريف الشخص الذي يقوم بالعمل الإرهابي إلا أن أطرافه لم تتفق على تعريف الإرهاب بشكله الدولي العام وهذه احد النقاط التي تشوب عمل المنظمة الدولية انطلاقا من كونها ممثلة لجميع الدول .

مضمون الإرهاب كجريمة دولية:

وعند دراسة الإرهاب كجريمة دولية لا بد من بيان هذا الوصف أولا ومن ثم بيان الأفعال التي تؤلف الإرهاب الدولي وعلى الرغم من أن الإرهاب نمطا قديما في علاقات الدول إلا انه أصبح منتشرا في عصر الحرب الباردة وانه وسيلة خاطئة لحسم النزاعات الدبلوماسية والدولية بين البلدان رغم وجود القوانين التي تتخذ مواقف متشددة ضد هذا الفعل وفي القانون الدولي فان الإرهاب يقع ضمن نطاق الجرائم كما انه يعد جريمة دولية وبالإمكان إجمال بعض هذه الجرائم الدولية([3]) :

1- الإخلال العنيف بالتهديدات الدولية ذات الأهمية الأساسية لتامين السلم والأمن الدولي كالتعهد الذي يمنع العدوان .

(1) سعد علي حسين ،الولايات المتحدة وسبل مكافحة الإرهاب الدولي ، مجلة دراسات دولية ، بغداد ، العدد 20 ، 2003 ، ص 96.

(2) المصدر نفسه ،ص 100.

(3)هاتف محسن الركابي،مفهوم ظاهرة الإرهاب في القانون الدولي والداخلي،رسالة ماجستير على موقع شبكة الانترنت -www.ao-academg-org/wesima-articles/letters.

2- الإخلال العنيف بالتعهدات الدولية ذات الأهمية الأساسية لتامين حق الشعوب في تقرير مصيرها كالتعهد لمنع بقاء قوات السلطات الاستعمارية.

3- الإخلال العنيف بالتعهدات الدولية ذات الأهمية الأساسية للدفاع عن الهوية الإنسانية كالتعهد بمنع العبودية والتمييز العنصري والإبادة الجماعية .

4- الإخلال العنيف بالتعهدات الأساسية لحماية الوسط المحيط كالتعهد لمنع التلوث الشامل للبحر والجو على هذا يتناقض الإرهاب باعتباره عمل من أعمال العنف ضد دولة من الدول مع الفقرة (3) و(4) من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة كذلك فانه يتناقض مع معاهدة فض النزاعات لدول الباسفيك والتي أبرمت في هولندا عام 1907 ومعاهدة فرساوي – لذات السبب – أي باعتبار الإرهاب عمل من أعمال العنف ضد دولة من الدول وبهذا فان تجريم الإرهاب باتفاق دولي يقع ضمن حدود (12) معاهدة رئيسية ترتكز على الإرهاب بصيغ مختلفة وأهمها:

1- الاتفاقية المتعلقة بالجرائم وبعض الأعمال الأخرى المرتكبة على الطائرات الموقعة في طوكيو 1963/9/4 م.

2- اتفاقية قمع الاستيلاء غير المشروع للطائرات الموقعة في لاهاي 1970/12/16م.

3- اتفاقية قمع الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الطيران المدني الموقعة في مونتريال في 1971/9/23.

4- اتفاقية منع ومعاقبة الجرائم المركبة ضد الأشخاص المتمتعين بحماية دولية عن فهم الموظفين الدبلوماسيين التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة 1973/12/14 .

5- الاتفاقية الدولية المناهضة لأخذ الرهائن التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 17 / 1979/12 م .

6- اتفاقية الحماية المادية من المواد النووية الموقعة في فينا بتاريخ 1980/3/3 م

7- البرتوكول التكميلي المتعلق بقمع أعمال العنف غير المشروعة في المطارات التي تخدم الطيران المدني المكمل لاتفاقية منع الأعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدني الموقع في مونتريال 1988/8/4 م

8- اتفاقية قمع الأعمال غير المشروعة ضد سلامة الملاحة البحرية المحررة في روما 1988/3/10 م

9- بروتوكول قمع الأعمال غير المشروعة ضد سلامة المنصات الثابتة الموجودة في الجرف القاري المحررة في روما 3/10 /1988 م

10- اتفاقية تمييز المتفجرات البلاستيكية بغرض كشفها الموقع في مونتريال في 1991/3/1

11- الاتفاقية الدولية لقمع الهجمات الإرهابية بالقنابل التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1997/12/15 م

12- الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1999/12/9 م([1]).

أشكال الإرهاب :

مثلما أن للمقاومة أشكال معنية فان للإرهاب أشكال عديدة حيث يعد الإرهاب احد الأمراض السياسية وهو يهدف الى إشاعة الخوف والفزع وهو ظاهرة معقدة ملازمة لتطور المجتمع الدولي الحديث فقد ارتبط بالدوافع السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة داخليا وخارجيا وهو يستهدف إلحاق الأذى المادي والمعنوي بالممتلكات العامة والخاصة وبالبنى والمؤسسات الحكومية لتحقيق أغراض سياسية وغيرها ([2]) .

وللإرهاب أشكال عديدة حتى أن الإدانة الدولية التي تصدر ضده تتجنب حصر وإدانة شكل من أشكال الإرهاب فتدين عادة الإرهاب بكافة أشكاله سواء كان هذا الإرهاب مسلحا آو سياسيا آو اقتصاديا أو نفسيا من غيرها من الأشكال الأخرى ([3]) ، وقد وصف الكاتب البريطاني (يوو يلكنسون) الإرهاب على أنواع ([4]):

---

(1)هاتف محسن الركابي ،مصدر سابق ،على شبكة الانترنت.

(2) د. عبدا لباسط عودة إبراهيم، نحو تعريف واقعي للإرهاب، جريدة العراق، بغداد ، العدد 6 ، 76 ، 2002 ،ص 2 .

(3)سامي الشيخ ،الإرهاب وأشكاله ، الانترنيت ، 2004 Http/WWW.rezgar.com/debt/show.art.asp

(4) بليشنكو وراد أنوف ، مصدر سابق ،ص 76.

1- الإرهاب الحربي – ويستخدم به جميع أنواع الأسلحة لإرهاب السكان.

2- الإرهاب القمعي – ويقوم به جهاز متخصص بالقمع .

3- الإرهاب شبه الثوري – هـي تلـك الأعـمال التـي ترتكـب بعيـدا عـن أي هـدف سـياسي عقائدي ولا تهدف الى السيطرة على نظام الحكم في الدولة .

وهناك من صنف الإرهاب الى أنواع أخرى([1]):-

1- الإرهاب البيولوجي : وهو ما تتصف به الدول المالكة للسلاح البايلوجي.

2- الإرهاب الكيماوي : وهو ابسط من البايلوجي لسهولة صنع المواد الكيماوية.

3- الإرهاب المعلوماتي : وهـو الـذي يتسـم باسـتخدام شـبكة الاتصـال الانترنيـت ويكـون موجها الى أنظمة القيادة المركزية.

أما تأكيد الدكتور محمد عبد اللطيف عبد العال فـيرى أن هنـاك نوعـان للإرهـاب لا ثالث لهما إرهاب الأفراد والجماعات وإرهاب الدولة .

1- إرهاب الأفراد والجماعات : وهو إرهاب المحكومين ضد الحـاكمين ويسـمى بالإرهـاب من الأسفل الى أعلى وهو إرهاب موجـه ضـد الدولـة مـن جانـب الأفـراد والجماعـات المناوئة لها من خلال اللجوء الى استخدام العنف المضاد للدولـة ويطلـق الـبعض عـلى هذا إرهاب الضعفاء لأنه يعكس حالة من اليأس يتم ترجمتها بموقف شديد الخطـورة على المجتمع ([2]).

وهذا الإرهاب منتشر ومتنوع في أهدافـه ووسـائله كالاغتيـالات التـي قـام بهـا الفوضويون بممارستهم الإرهاب الفردي ضد رموز الحكم القـيصري بعـد حادثـة يـوم الأحد الأحمر التي حصلت في 22 ك 2 عـام 1905 عنـدما قـام رجـال البـوليس بفـتح النار على عمال (سان بترسبورغ) في أثناء مطالبتهم للقـيصر بجعـل يـوم العمـل ثمـان ساعات الى أن سقط في هذه المجزرة (500 قتيل و (3 ألاف جريح) الأمر الـذي جعـل

(1)خلود محمد خميس ، الإرهاب الأمريكي في الصومال ، المؤتمر السابع لمركـز الدراسـات الدوليـة، جامعـة بغداد 2002 ، ص 2.

(2) محمد عبد اللطيف عبد العال ، جريمة الإرهاب الدولي ، دراسة مقارنة ،دار النهضـة العربيـة ، 1994 ، ص 7.

لينين يشرح ممارسة الإرهاب فأمر رفاقه بتشكيل خلاية منظمة ومدربة على السلاح من اجل القيام بعمليات قتالية ضد النظام القيصري ([1]) .

2- إرهاب الدولة : أوضحت دراسة تعود للأمم المتحدة أن الدولة قد تلجا الى ممارسة الإرهاب بشكل مباشر من خلال أعمال العنف المتمثل في الاحتلال أو السيطرة الأجنبية أو بين المواطنين لإخضاعهم داخليا بهدف تحقيق الأهداف التي لا تستطيع ولا تتمكن من تحقيقها بالوسائل المشروعة ويسمى هذا النوع من الإرهاب بإرهاب الحاكمين ضد المحكومين أو الإرهاب من أعلى الى أسفل ([2]) ، فمثلا الاحتلال الأمريكي للعراق كانت على إزاحة عسكرية وإسقاط الحاكم العراقي (الرئيس صدام حسين) لغرض بناء ديمقراطي كما يقولون فهم يدفعون ثمن الاحتلال والممارسات السياسية ويمكننا أن نتخذ خطوة أولى نحو فهم المقاومة بان تحدد موقعها داخل المجال الأوسع للمعارضة الشعبية العراقية للاحتلال وهي معارضة واسعة الانتشار وقد جرى استطلاع الرأي العام العراقي مرارا وتكرارا منذ بداية الاحتلال بواسطة العديد من المؤسسات ولا تدع نتائجها مجالا لشك بشان اتجاهات مشاعر العراقيين فيما يتعلق بالاحتلال جاء للاستطلاع بالتأكيد على جملة من الأمور :

- يعارض العراقيون الوجود الأمريكي في العراق على وجه الإجمال .
- العراقيون لا يثقون بالقوات الأمريكية.
- هناك دعم شعبي كبير للهجمات التي تشن ضد القوات الأمريكية.
- تريد غالبية العراقيين أن تغادر قوات الاحتلال العراق خلال سنة واحدة أو اقل.

وبناء على ذلك فان للاحتلال ممارسات قسرية فرد الفعل من العراقيين أن يواجهوا تلك الممارسات التي من بينها :

- الدوريات العسكرية الأجنبية الموجودة في كل مكان (12) ألف دورية أسبوعيا.
- نقاط تفتيش السيارات الموجودة في كل مكان وغالبا ما يصاحبها الموت.

---

(1) اودنيس العكرة ، مصدر سابق ، ص 52.

(2) عبد اللـه خليفة المشايخي ، مصدر سابق ، ص 11.

-المداهمات وعددها الإجمالي 8 آلاف من أيار / مايو 2003 .

- اعتقال المواطنين العراقيين الذي يصل الى (80) ألف معتقل نيسان / ابريل 2003 الى 2005 م وهذه الممارسات للاحتلال جعلت المقاومة تعمل بالضد كرد فعل على الأعمال المرتكبة بحق الشعب العراقي ([1])،واشارت وزارة حقوق الإنسان من خلال اللجان المشكلة لمتابعة أوضاع المعتقلين في سجون قوات الاحتلال مؤكدا أن عددهم تجاوز (160) ألف معتقل موزعين في عدد من المعتقلات (بوكا – سوسة – وكروبر) إضافة الى المطار فيما أكدت بعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي) أن هناك صعوبات وانتهاكات تواجه المعتقلين في مختلف السجون العراقية والأمريكية فضلا عن وجود عراقيل أمام العوائل العراقية عندما تريد مواجهة المعتقلين([2]).

ويمكن تقسيم إرهاب الدولة بالاستناد الى نطاقه وامتداد تأثيره الى : إرهاب محلي تنحصر ممارسته وعملياته داخل الدولة وإرهاب دولي تمتد أثاره الى وحدات المجتمع وكما يأتي :

1- الإرهاب المحلي : وهو إرهاب تتم ممارسته داخل نطاق الدولة ولا يتجاوز حدودها فمن المتصور ممارسته من جانب الدولة ضد الأفراد ومن جانب الأفراد والجماعات ضد الدولة وتمارس الدولة إرهابها للخضوع الشعبي وممارسة أعمال التعذيب والمعاملة اللا إنسانية وتقييد الحريات السياسية كحرية الرأي والتنقل والصحافة والعقيدة أو التطبيق التعسفي للقوانين وهو ما يطلق عليه الإرهاب العمقي ([3]) .

---

(1) كارل كونيتا دائرة شريرة (أي وضع الفارزة)، ديناميات الاحتلال والمقاومة في العراق ، مشروع بحوث ، الدفاعات البديلة المستقبل العربي ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2005 ، العدد 317 ، ص 124 وما بعدها.

(2) وكالة الأخبار الإسلامية ، شبكة البصرة ، 25 ربيع الثاني 1428 / 13 أيار 2007 م موقع الشبكة www.albasrh.net .

(3) عبد الناصر حريز ، مصدر سابق ، ص 174 .

2- الإرهاب الدولي : -أي عمليات إرهابية يقوم بها أشخاص ينتمون الى دولة ما في دولة أخرى على أن تتوفر بهذا الإرهاب الصفة الدولية كأحد العناصر والمكونات وذلك عندما يكون احد الأطراف دوليا سواء كان الطرف أشخاص أو أماكن أو أشياء أو يكون الهدف دوليا مثل إساءة العلاقات الدولية ([1]) .لذلك فان هذا النوع يتجاوز الحدود السياسية للدول بقيام جماعات إرهابية ممارسة أعمال العنف خارج حدود بلدهم في دولة ثانية وقد تقوم الدول بممارسة الإرهاب عندما تقوم دولة قوية بعمليات عسكرية تدخلية في شؤون غيرها من الدول الضعيفة ([2]) وقد مارست الولايات المتحدة الأمريكية أبشع أنواع الإرهاب في أفغانستان والعراق ولجأت الى إسرائيل التي تعد منجز الخطر في منطقة الشرق الأوسط والتي تعد من أكثر مناطق العالم اضطرابا الى ممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة ([3]) .كما أن الإرهاب الإعلامي شكل آخر من الإرهاب وهو احد وجوه الإرهاب الذي تمارسه الأطراف المتصارعة دوليا، واستخدمت هذه العقيدة منذ زمن بعيد، ومنذ إن بدأت العلاقة بين المتحاربين تتعقد وتبحث لها عن طرائق غير تقليدية. فكانت الحرب النفسية والدعاية ومن ثم الإرهاب الإعلامي كأحد وجوه تجميع كل الإمكانات المذكورة وتجسيدها في رموز خطابية ترسل من خلال وسائل الإعلام.

وقد شكلت نظرية الإمبريالية الإعلامية التي أسسها (هربرت شيللر)([4]) والفكر المناهض لها احد المحاور الأساسية للخطاب الإعلامي الحديث ويقصد

---

(1) عبد الناصر حريز،مصدر سابق ،ص 195.

(2) بطرس غالي ، الأمم المتحدة ومواجهة الإرهاب ، مجلة السياسية الدولية ، العدد 127 ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، 1997 ، ص 12 .

(3) اندرية بوفر ، من العدوى الثورية الى الحرب الذرية ، تعريب أكرم دليري ، دار الطليعة، بيروت 1972 ، ص 17.

(4) القدس العربي ، جيسون بايت باحث رئيسي، أحد مدراء مشروع إرهاب أسلحة الدمار الشامل، معهد مونتيري للدراسات الدولية(الجمرة الخبيثة وإرهاب الإصابات الجماعية:ما هو تهديد الإرهاب البيولوجي بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر) منشورات وزارة الخارجية الأمريكية، 9/18/ 2001 م.

بمصطلح الإمبريالية الإعلامية استخدام قوة وسائل الإعلام من اجل فرض القيم والعادات والنزعات الاستهلاكية كثقافة أجنبية وافدة على حساب الثقافة المحلية وقد تفرع خطاب الإمبريالية الإعلامية كما أوضح (جون توموليسون) إلى أربعة محاور رئيسية هي([1]) خطاب يرى الهيمنة الإعلامية في السياق الاشمل للإمبريالية الثقافية ويرفض الفصل بينهما وهو التوجه الذي يفضله الماركسيون الجدد وذلك من اجل إبراز ضراوة الإعلام الحديث وإظهار تحالفاته مع القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية وعلى الشكل التالي :

1- خطاب ينظر إلى الإمبريالية الإعلامية من المنظور القومي حيث يرى فيها تهديدا للهوية ومثالهم المفضل في شان ذلك هو سيادة اللغة الإنجليزية في وسائل الإعلام خاصة في الانترنت..

2- خطاب مدرسة فرانكفورت الذي يرى الميديا وسيلة للسيطرة وتجديد دماء الرأسمالية من اجل مزيد من الاستغلال والاستقطاب الاجتماعي.

3- خطاب يرى الإمبريالية الإعلامية كأحد مظاهر الحداثة التي يجب النظر إليها بصفتها مصدر الداء الرئيسي بقول آخر لا يجب النظر إلى الميديا منفصلة عن مظاهر الحداثة الأخرى كالهجرة إلى المدن والاستسلام لسطوة العلم والتكنولوجيا وطبيعة الترتيبات الهرمية للمؤسسات الاجتماعية وما شابه. وتواجه النظرية الإمبريالية الإعلامية هجوما ضاريا من قبل المؤيدين لعولمة الإعلام وينطلق الفكر النقدي لها من منطلقات عدة منها إن مفهوم الإمبريالية الإعلامية قد قام في ظل سيادة الدولة على وسائل الإعلام ولابد انه سيزول بغيابها وإغفال نظرية الإمبريالية الإعلامية لدور المستهلك للرسالة الإعلامية، وان نظرية الإمبريالية الإعلامية قد أعطت مزيدا من الثقل للإعلام على حساب القوى الاجتماعية الأخرى، إضافة إلى الاعتقاد أن هناك تناقضا جوهريا في فكر (هربرت شيللر) مؤسس النظرية فيما يخص ما تضمنت بشان تهديد الهوية

(1) بول روجرز،مقال منشور، حماية أميركا ضد الإرهاب عبر الانترنت،مساعد رئيس وحدة التواصل والدعم الميداني المركز القومي لحماية البنية التحتية، مكتب التحقيقات الفدرالي.

القومية فكيف يتسنى له وهو صاحب التوجه الماركسي أن يتحدث عن الهوية القومية في حين أن الفكر الماركسي معاد لفكر القومية، ويمثل الخطاب الإعلامي لهذه النظرية من اخطر أنماط الحطاب الإعلامي الذي قد يؤثر في بناء فكر مضاد ونشط باتجاه منظومة الهيمنة التي تعتبر بحد ذاتها احد الدوافع الهامة لظهور السلوك الإرهابي([1])،،وقال (موشي ديان) رئيس الوزراء الإسرائيلي في السبعينات من القرن الماضي أن مفتاح أي مدينة ليس في زيادة خطوات السلام ولكن الدبابة الإسرائيلية هي المفتاح الذي يستطيع فتح الطريق الى أي مدينة ([2]) وهذه إشارة الى استخدام ادات العنف والإرهاب كسبيل لتحقيق الأهداف ، ولنا ان نقف عند العراق الذي تعرض للاحتلال اللا مشروع دعوى إحلال السلام والازدهار والديمقراطية ولكن منذ ذلك الحين ظهر العنف والنزاع الأهلي والتخريب والقتل والصعوبات الاقتصادية وعلى الرغم من ان الرئيس الأمريكي جورج بوش القى خطاب (المهمة المنجزة) في 2 أيار / مايو /2003 إلا أن النزاع ظل مستمرا لأكثر من أربع سنوات وآلاف الأبرياء هم في عداد الموتى والجرحى والملايين هجروا والعديد من المدن العراقية دمرت ومواردها بددت والباقون موزعون على المعتقلات الأمريكية السؤال أين الأمريكان من حقوق الإنسان وموقفهم من القانون الدولي([3]).

الى أن ظهر ما يسمى بالإرهاب كوصمة ألحقت بالعرب والمسلمين على صعيد دولي على اثر ضرب برج التجارة العالمية في نيويورك 9/11 /2001 م جرى استخدام هذا التعبير بصورة اقل وفي الاتجاه ذاته وفي أعقاب عملية ميونخ في ألمانيا التي قام بها فدائيون فلسطينيون للقضاء على الفريق الرياضي الإسرائيلي المكون من عسكريين مقاتلين في الجيش الإسرائيلي وذلك في 1972/9/5 أي ذات التاريخ بفارق 29 سنة

(1) غراهام فولر: رعب الأصولية ونموذج البنتاغون .منشورات وزارة الخارجية الأمريكية.

(2)الموقع على شبكة الانترنت ،

www. Min Besisso.GAZAcon /inulngresistance,lon d on , p-10

(3) جاسمين يول وآخرون، منتدى السياسة العالمي ، الحرب والاحتلال في العراق ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 341 ، 2007،ص 18.

وقبل هذا التاريخ وقبل ظهور الثورة الفلسطينية المسلحة شهد العالم عددا من المنظمات التي تبتغي العنف وسيلة لتحقيق أهدافها منها على سبيل العد لا الحصر الجيش الأحمر الياباني (الخمير الأحمر) في كمبوديا الجيش السري الايرلندي في ايرلندا منظمة بادر ماينهوف (الألوية الحمراء) في ألمانيا وقد جرى باعتبارها جميعها وبالمنطق الأمريكي ذاته منظمات إرهابية ومن المفارقات وبحكم ارتباط هذه المنظمات بتوجهات الاتحاد السوفيتي السابق السياسية والعقائدية كان من الطبيعي أن يصار الى التعاون بين هذه التنظيمات يضاف الى ذلك المقاومة الفلسطينية التي تدور في الفلك السياسي والعقائدي وموقفها المضاد من إسرائيل وأمريكا فصار كل عداء للولايات المتحدة الأمريكية وسياستها في العالم وكل مقاومة مشروعة لهذه السياسية تعتبر بنظر الأمريكيين إرهابا سواء كان سلاح هذه المقاومة المعارضة هو السيف أو القلم – العنف – الفكر([1]).

(1) محمود علي البغدادي ، الإرهاب والإسلام الثاني ، الدار العربية للعلوم ، دار الفتح العربي، بيروت، ط 1 ، 1424 -2003 ، ص 53-54 .

الفصل الرابع
المقاومة المشروعة
من وجهة نظر القانون الدولي

- المبحث الأول: مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحا وجذورها التاريخية،
- المبحث الثاني: التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي وحقها في تقرير المصير،

المبحث الأول

مفهوم المقاومة وتعريفها لغة واصطلاحا وجذورها التاريخية

المقاومة لغة :

مأخوذة من قاوَمهُ أي صارعهُ وغيرها وتقاوموا في الحرب أي قأمَ بَعْضَهم لبعض ويقال ما زلت أُقاوم فلانا في هذا الأمر أي أُنازلهُ . ([1])

والمقاومة لغةً / مصدر للفعل (قاوَم) أي تصدى للمحتلين معارضا لهم ومكافحا ويقال قاوم الادعاء واجهه وصمد دون الاستسلام ويقال (مقاومة) للمنظمة العسكرية او شبه العسكرية التي تشن ضد المحتل كحرب عصابات المدن وخارجها واسم الفاعل (مقاوِم)بكسر الواو وجمعه المقاومون وهم المناهضون لمحتل أو طاعنة ([2]) ويقال ما زلت أقاوم فلانا في هذا الأمر أي أُنازلهُ وأقاومه في المصارعة وتقاوموا في الحرب أي قاوم بعضهم بعضا ([3]) والفعل الأصل لذلك أي الثلاثي المجرد هو (قام يقوم قوما قياما) يقال قام الأمر أو الحق أي ظهر واستقر وأقام فلان من مجلسة أي وقف نهض وقام فلان مقام الرئيس أي ناب عنه وقام بالأمر أي اضطلع به وفعله وقام على الأمر أي راقبه ودام عليه ومن مزيد هذا الفعل يقال (قوم) بتشديد الواو مع فتحها المعوج أي سواه وعدله وقوم السلعة وضع له ثمنا وقوم أعمال المنافسين أي وضع لكل عمل تقريرا وقيمه والمصدر من قوم تقويم وهو إصلاح الأمر وتعديله وهو أيضا تحديد قيمته وقدره ومن الأفعال المزيدة أيضا (أقام).

ويستخدم في معان عدة فيقال أقام بالمكان أي اتخذه مقاما ومن الأسماء المشتقة (المقاوم) بفتح الميم الأولى وجمعه (مقامات) وهو المنزلة والمكانة كما في المثل

---

(1) أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار الحديث ، القاهرة ، 1423 ه – 2003 م / المجلد السابع ،ص548 – 550 باب قوم،

(2) عبد الوهاب قتابة ،المقاومة ، جريدة البيان ، بالانترنت

Http/www،arokato،com /emirates/detai/s-asp?id=1904.

(3) أبو الفضل محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1988م ، المجلد الثالث ،ص ،193

القائل (لكل مقام مقال) والمقام كذلك مكان مقدس مثل مقام إبراهيم (عليه السلام) ([1]).

المقاومة اصطلاحا :

لعل من الصعب وضع تعريف شامل وجامع لحركات التحرر الوطني وأشكال النضال الشعبي ضد الاحتلال فقد ذهب الدكتور صلاح الدين عامر على القول بان أعمال المقاومة الشعبية المسلحة (عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية دفاعا عن المصالح الوطنية أو القومية ضد قوى أجنبية سواء كانت تلك العناصر تعمل في إطار تنظيم يخضع لإشراف وتوجيه سلطة قانونية أو واقعية أو كانت تعمل بناء على مبادرتها الخاصة سواء باشرت هذا النشاط فوق الإقليم الوطني أو من قواعد خارج هذا الإقليم) ([2]).

غير أن الفقهاء وضعوا عناصر معينة مميزة لحركات التحرر الوطني عن غيرها من الحركات الانفصالية أو الإرهابية ومنها: ([3])

1- إن الهدف من المقاومة أو حركات التحرر هو التحرر.

2- أن يتعاطف الشعب مع حركات التحرر والمقاومة وتلقى دعما وتأييدا واسعا من المواطنين.

3- يجب أن تتسم أهدافها بدافع ديني ووطني يتلاءم والمصلحة الوطنية العليا وهو ما يميزها عن الأعمال التي تستهدف مصلحة خاصة لبعض الفئات من المواطنين آو تنافس آو تناصر للسيطرة على السلطة آو فرض فلسفة معينة آو الحرب من اجل انفصال إقليم معين أو جزء من الدولة ، ومن الجدير بالذكر أن القانون الدولي يبيح لرجال المقاومة اللجوء الى كل الوسائل الممكنة لإنهاك قوات الاحتلال ومنها

(1)محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1987 م، ص 557 .

(2) د. صلاح الدين عامر ،مصدر سابق ،ص 40-41.

(3) د.مازن ليلو راضي – الإرهاب والمقاومة في القانون والشريعة الإسلامية ، جامعة القادسية ، 2004 م ،ص،19

بطبيعة الحال الحق في استخدام العنف كما يمكن أن تكون المقاومة مدنية لا عسكرية.

4- وجود الأراضي الداخلية أو الخارجية التي تسمح للحركات أن تباشر عملياتها العسكرية بمعنى أن توجد مناطق محررة تقيم عليها مؤسساتها الإدارية والتعليمية والعسكرية ([1])،وقد سمى الفرنسيون النضال ضد الاستعمال (حرب العصابات) والشعب الاسباني قد أطلق على مواجهته لجيوش نابليون (الحرب الشعبية) أما الحرب الثورية فقد أطلقت على حرب التحرير التي خاضها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي واليوغسلاف أطلقوا على كفاحهم أثناء الحرب العالمية الثانية تسمية (حرب الدفاع الشعبي) أما نضال الشعب الفلسطيني المصارع من اجل البقاء فأطلق عليه (الكفاح المسلح) والذي يمكن تعريفه (استخدام الوسائل المادية والمعنوية كافة التي تمتلكها الأمة من اجل إحراز النصر على العدو أو تحرير الأرض ([2]).

وتعد كتابات القانون الدولي العام اصطلاحات عديدة للتعبير عن ظاهرة المقاومة الشعبية المسلحة وأكثر هذه الاصطلاحات (Guerrilla) التي تعني بأصلها اللغوي والتاريخي أنها كلمة اسبانية استخدمت لأول مرة للإشارة الى المقاومة الشعبية المسلحة التي خاضها الأسبان ضد جيوش نابليون الغازية المحتلة وهي تعني حرفيا الحرب الصغير (Little war) فاصطلاح (Guerrilla) تصغير لكلمة (Guerra) الاسبانية التي تعني الحرب وهذا المصطلح يثير الكثير من اللبس والخلط ، ومرد ذلك أن بعض كتاب القانون الدولي يستخدم اصطلاح Aesistance movements للتعبير عن الظاهرة ويعمد الى تجنب استخدام اصطلاح Guerrilla للإشارة الى المقاومة التي تجريها قوات تابعة أو بالقوات النظامية في حروب التحرير واصطلاح Guerrilla للإشارة الى جماعات المقاومة السرية التي يكونها المدنيون

(1) د، محمد طلعت النعيمي – المسؤولية الدولية من منظور عصري – 1997 ،ص 38 .
(2) قاسم علوان سعيد ، حق المقاومة الشعبية ، مصدر سابق ص 8 .

لمقاومة الاحتلال ([1]) وان الاحتلال يفرض ضغوطا مادية ومعنوية مما يعطي المشروعية للمقاومة المدنية حيث يعرف روبرتس Roberts المقاومة المدنية (نوع من السلوك اللاعنفي الذي يشمل مجموعة من الإجراءات المستمرة الدؤوبة والمنسقة ضد قوه أو سلطة معينة ومن هنا من الضروري تسميتها المقاومة أما نعتها بالمدنية فيعني من جهة ارتباطها بالوطنيين وبالمجتمع من الجهة الأخرى كونها سليمة حضارية قد تكون غير عسكرية ولا تحمل الوجه العنيف أحيانا وهنا إشارة الى تعريف سابق لروبرتس بانها تقنية الدخول في صراع سياسي باستخدام الأساليب اللا عنيفة أما (شارب) فيقول المقاومة المدنية السياسية الدفاعية التي تقوم على التحضير لاستخدام النضال المدني كحماية المجتمع وهنا إشارة الى منع العدو من تحقيق اهدافة وعدم التمكن من حكمهم ([2]).

وقد استخدم المؤتمرون في بروكسل عام 1874 ولاهاي عام 1899 ، 1907 اصطلاح Resistance للتعبير عن ظاهرة المقاومة الشعبية المسلحة وتجنب استخدام اصطلاح Guerrilla الذي كان برأيهم يثير مدلولات تتسم بالغموض وعدم التحديد وعلى الرغم من انه كان معروفا ومستخدما من جانب الفقهاء ولعل السبب وراء ذلك هو أن المناقشات التي دارت حول المقاومة الشعبية المسلحة أدارها مفاوضون حريصون على استخدام الاصطلاحات القانونية البحتة وان اللجنة الدولية للصليب الأحمر استخدمت (Resistance Movements) لوصف أفراد حركة المقاومة الشعبية المسلحة حتى عام 1969 حيث ظهر مصطلح (Gurdu) في وثائق اللجنة التي تقدمت بها الى المؤتمر الدولي الحادي والعشرين للصليب الأحمر وقد اقترحت هذه اللجنة تعريف (الحرب) Guerrilla بأنها وسيلة خاصة من وسائل شن الحرب أو ليست مجموعة محددة لشن النزاعات المسلحة ، ([3]) ،أما المفهوم الواسع قد بدا بعد الحرب العالمية الثانية بعد تحرر كثير من الشعوب وممارستها لحقها في تقرير المصير

---

(1) صلاح الدين عامر،مصدر سابق، ص 23.

(2) د. عبد الهادي خلف ، المقاومة المدنية مدارس العمل الجماعي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ط 1، 1988 م ، ص 91 -92.

(3) صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ص 35.

فأصبح ينظر الى النضال الذي تخوضه الشعوب في سبيل الاستقلال وتقرير المصير على انه نوع من المقاومة الشعبية المسلحة والتي ينبغي أن تكفل القواعد القانونية الدولية الحماية المناسبة للمشتركين فيها، ([1]) والمقاومة الشعبية هي أعمال الرفض السياسي وغير السياسي التي يقوم بها شعب من الشعوب ضد مختلف أشكال الاستعمار والاحتلال والطغيان على وطنه ومصالحه أو قد اتخذ هذا الاصطلاح دلالة عسكرية بشكل أساسي ([2]) إلا أن نشاط المقاومة على أهميته كافيا فلقد ثبت من عدة حالات تاريخية أن هناك حاجة إضافية للقيام بعدة نشاطات نوعية ([3]) :

1- إثارة الاعتزاز بالنفس والقيم الاجتماعية والتراث والهوية الجماعية للجمهور.

2- إبراز كل ما هو لازم لتعميق أواصر الوحدة بين القوى المنخرطة في نشاط المقاومة.

3-إحياء وتعزيز روح التضامن بين الجمهور.

4-إعادة إحياء المؤسسات وأشكال الموروث الاجتماعي.

5-إبراز العلاقات المضيئة من وجهة نظر المقاومة في التراث الشعبي وخاصة، المتعلقة بمقاومة الظلم .

6-إبراز الرموز التاريخية أو المعاصرة (مواقع حركات أو أفراد) تعبيرا عن التفاني لتحقيق الأهداف واستخدامها كعلامات مميزة للمقاومة.

7-عدم الاستخفاف بالمصاعب التي قد يواجهها الجمهور وإبرازها على حقيقتها دون صياغتها بشكل مثبط للعزائم بل اعتبارها الثمن الضروري الذي لا مفر من دفعه للوصول الى مستقبل أفضل أي المصاعب تقل عند الانخراط الشامل للجماهير.

(1) جيرال شاليان ، المقاومة الفلسطينية ، ترجمة صباح كنعان ، دار الطليعة، بيروت ، 1976 م، ص 6.
(2) عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت 1974، ص 510.
(3) د، عبد الهادي خلف ، المقاومة المدنية ، ص 179 – 182.

8-تعبئة الرأي العام المحلي والخارجي وخلق مناخ متعاطف مع المقاومة وأهدافها وأساليبها غير المؤيد للسلطة وممارساتها .

9-توسيع قاعدة الجمهور المنخرط مباشرة في نشاط المقاومة.

10- تجنيد النشطاء واستيعابهم في صفوف التنظيم القيادي للمقاومة.

11- كسر حاجز الخوف الموجود بين الجماهير والمقاومة .

ويرى الدكتور عز الدين فوده أن كلمة المقاومة تعني الصدام المكشوف في لحظة المواجهة والقتال [1] والمقاومة الشعبية هي عملية رفض سياسي وغير سياسي التي يقوم بها شعب من الشعوب ضد مختلف أشكال الاستعمار والاحتلال والطغيان على وطنه ومصالحه وقد اتخذ هذا الاصطلاح دلالة عسكرية بصورة أساسية الى درجة وصوله في بعض البلدان الى طابع تنظيمي بصورة تنظيم مدني تتلقى تدريبات على مختلف أنواع الأسلحة الفردية لقتال الشوارع والعصابات (حرب الاستنزاف) في المدن والأحياء وبذلك مفهوم أكثر تطورا وتنظيما من مفهوم (المقاومة السرية) الذي كان سائدا أثناء الحرب العالمية الثانية في أوربا التي اقتصر دورها على المقاومة أبان الحرب المباشرة [2].

موقف الإسلام من المقاومة :

أما بالنسبة للرسالة السلامية فان للإسلام دعوة دينية وأخلاقية وجاء شاملا في علاقة المخلوق بالخالق وعلاقة الأفراد فيما بينهم واصل العلاقات الدولية وفقا للنظرية الإسلامية هو الإسلام القائم على الحرية والعدالة والشريعة الإسلامية حرمت الحرب ولم تجزها إلا في حالة الدفاع الشرعي ضد العدوان الواقع على الجماعة الإسلامية أو على عقيدتها أو دعوتها فعندما تراكم الظلم على المسلمين وجب (الجهاد) وان من أهم أنواع الجهاد أي الحرب التي شرعت مع فجر الإسلام مواجهة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المشركين ومن وراءه وأصحابه بدعوتهم الى الحق وتنفيذ ما كانوا

---

(1) عز الدين فوده ، الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية في ضوء القانون الدولي ، مركز الأبحاث ، بيروت ، 1969 م، ص 154 .

(2) عبد الوهاب الكيالي ، مصدر سابق ، ص 51.

يعكفون عليه من تقاليد الآباء والأجداد وان من أهم أنواعه ثباته وثباتهم معه على الصدع بكلمة الحق مهما جرى ذلك عليهم من أنواع الشدة والإيذاء وان من أهم أنواعه مضيهم في التبصير في كتاب الله والتعريف والتنبيه الى اخباراته دون أي مبالاة بالأخطار التي كانت تحدق من جراء ذلك كيف وقد سماها الله جهادا في صريح بيانه عندما قال لرسوله وهولا يزال في مكة ([1]) (لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً)([*]) أي جاهدهم بالقران وحججه جهادا كبيرا كما قال ابن عباس وغير ،، وكل هذه الأنواع التي تعد أس الجهاد وجوهره والتي لا شان لها بالقتال هو المعنى بكلمة (جاهدوا) بقوله (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)([**])فقد علمت إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنما خوطب بهذا الكلام قبل هجرته الى المدينة ومما يؤكد هذه الحقيقة ويزيدها وضوحا قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وقوله (صلى الله عليه وسلم) (أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله تعالى) والجهاد القتال مع العدو بكسر الجيم كالمجاهدة ([2]) وجاء في القران الكريم كذلك (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) ([***]) ولم تكتف الشريعة الإسلامية بحصر القتال ضد الجماعة المعتدية بل دعت الى عدم الاعتداء إلا في حدود الدفاع عن النفس أو لم تجعل الشريعة الإسلامية المقاومة حقا للشعب بالاستعمال أو عدمه بل عدته واجبا يأثم المتخاذل عن أدائه وقد أكدت الشريعة الإسلامية على الثبات في وجه العدو حتى ولو كان ذلك العدو غالبه ([3])،وان الجهاد بالدعوة يقوم

---

(1)محمد سعيد رمضان البوطي ، الجهاد في الإسلام ، كيف نفهمه ، كيف نمارسه ، دار الفكر، دمشق ، ط 2 ، 1997 ، ص 20-21 .

(*) سورة الفرقان الآية 52.

(**)سورة النحل الآية 110.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د، ت) ، ص 348.

(***)سورة الحج الآية 39.

(3) حميد فرحان الراوي ، نظرة الأديان الى الحرب ، محطات إستراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد 107 ، 2003 م، ص 6 .

على النصيحة الطوعية لا على الأمر القسري ومما يدخل في طبيعة هذه الدعوة وصفاتها أنها يجب أن تقف عند حدود التعريف والتذكير والنصح فلا يجوز للداعي أن يتجاوز بها الى درجة الإكراه والإلزام ذلك لان الدعوة الى الـلـه في مجملها إنما هي انصياع لأمر الـلـه المتجه الى عبادة جميعا بالتعاون على البر والتقوى كما في قوله (،،،،وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ الـلـهَ إِنَّ الـلـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (*) وهذا يدلك على الحقيقة تعاون على الانصياع لأوامر الـلـه وتكاليفه وقد علمت أن التكليف منوط بالمثوبة والجزاء ولا يستأهل المكلف المثوبة أن أحسن أو العقاب أن أساء إلا أن كان مالكا لاختياره يحسن عن قدره وطواعية أو يسيء عن قدره وطواعية فيجب أن لا تخرج في حدودها عنما تقتضيه طبيعة التكليف ([1]) وعلى الإنسان أن يتعامل مع المفاهيم والأشياء تعاملا واقعيا غير جاهلا لطبيعتها أو متجاهلها فإذا كان الإسلام بطبيعته ونصوصه ومبادئه سياسيا فكيف يجوز لنا رفع خاصة أساسية في إذن العنف ليس للإسلام ولا أي عقيدة أو ايدولوجية بل المتخصصون بالعنف والشروط الاجتماعية هي التي تولد العنف أن كل عالم (الردة) في انجلترا لا يولد عنفا من المسلمين فيها ضد مظاهرة أحسنها أنها (دار كفر) تستوجب الجهاد بمعناه العنفي المباشر (القتال) ولكن مسلمي انجلترا لا يفعلون ذلك أن أنظمة ديمقراطية تكفل حرية المؤمنين في مزاولة عقائدهم بمن فيهم ديانات غير إسلامية على قاعدة (المساواة الدينية) وليس (الذمة) هي التي تكفل الخلاص من العنف ([2]).

موقف المسيحية من المقاومة :

ترى الديانة المسيحية أن الحرب شرط لا يجب أن يسمح للرجال المسيحيين إلا في ظروف محددة تماما وجاء تحريم المسيحية للحرب وقال المسيح في إنجيل متي (أما أنا

(*)سورة المائدة ،الآية 2.

(1) محمد سعيد رمضان البوطي ،مصدر سابق ،ص 50-51.

(2) د. محمود عكام،حوار مع الصحافة – أسئلة من الواقع وإجابات من الإسلام ، فصلت للدراسات والترجمة والنشر ، حلب ، ط 2 ، 1999 م، ص 30.

فأقول لكم لا تقاوموا الشرير بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر) ([1]) والنظرية عند المسيح رفض أي دور للشعب خارج الجيش النظامي في تسيير الحرب وبذلك فهي لا تعرف قواعد المقاومة الشعبية المسلحة ولم تأتي بنصوص صريحة حول فكرة المقاومة وكل ما ورد اجتهاد فقهاء الكنيسة إذ يرى (لوثر) زعيم حركة الإصلاح الديني أن المقاومة غير جائزة لأنها في نظرة وسيلة عمياء لا تميز بين الأبرياء والمدنيين وأنها مصدر اضطراب ([2]).

العدوان :

إن المواجهة الحقيقية ضد المحتل وفق قانون الشرائع السماوية والقانون الدولي والإنساني قد أعطى امتداد عميقا لمواجهة العدوان الذي قد يأتي مفروضا من قوات خارجية لذا يعرف العدوان (بأنه استخدام القوة المسلحة من قبل دولة ضد الاستقلال السياسي لسيادة دولة أخرى آو وحدتها الإقليمية أو استقلالها السياسي أو بأي طريقة أخرى لا تتفق مع ميثاق الأمم المتحدة) مما تجدر الإشارة إليه أن التعريف اقتصر على صورة واحدة من صور استخدام القوة المسلحة مما أثار اعتراضات الدول النامية التي طالبت بإضافة أشكال أخرى من العدوان كالعدوان غير المباشر ولكن الرأي الذي كان سائدا لدى أعضاء اللجنة الخاصة للتعريف أن يوضع تعريف العدوان في ضوء نصوص الميثاق الذي يقوم على أساس العدوان المسلح ([3]) وقد نصت المادة الثانية للميثاق على ما يأتي : (باستخدام القوة المسلحة من قبل دولة ما على نحو يتعارض مع الميثاق تشكل دليلا أوليا على وجود عمل عدواني على الرغم من أن مجلس الأمن أن يستنسخ وفقا للميثاق أن يقرر بان عملا عدوانيا قد ارتكب لا يمكن تبريره في ظروف أخرى ذات صلة بالموضوع بما فيها حقيقة أن تكون الأعمال المعنية أو نتائجها ليست ذات خطورة كافية ([4]) ونصت المادة الثالثة (أن أي من الأفعال الآتية بصرف النظر عن

---

(1) حميد فرحان الراوي ، مصدر سابق،ص 3.

(2) صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ، ص 18.

(3) د، صالح جواد كاظم ، تعريف العدوان أمام الأمم المتحدة ، المنشور في مجلة العدالة العدد 3، 1976 م، ص 637 .

(4) د، جابر إبراهيم الراوي ، منازعات دولية ، بغداد ،مطبعة دار السلام ، 1978 م ، ص 153.

إعلانه الحرب يحكم طبقا لنصوص المادة الثانية تعتبر عملا عدوانيا وعلى النحو التالي ([1]) :

1- غزو أو مهاجمة أراضي دولة ما عن طريق القوات المسلحة لدولة أخرى أو أي احتلال عسكري مهما كان مؤقتا .

2- قصف أراضي دولة عن طريق القوات المسلحة لدولة أخرى أو استخدام أية أسلحة من قبل دولة ما ضد أراضي دولة أخرى

3- حصار موانئ أو سواحل دولة ما عن طريق القوات المسلحة لدولة أخرى

4- أي هجوم تقوم به القوات المسلحة لدولة ما على القوات البرية أو البحرية أو الجوية أو على الأساطيل البحرية أو الجوية لدولة أخرى.

5- إرسال عصابات أو جماعات أو قوات غير نظامية أو مرتزقة مسلحين من قبل دولة أو نيابة عنها ينفذون أعمالا باستخدام القوة ضد دولة أخرى على درجة من الخطورة ([2]).

الغزو والاحتلال العسكري ودور المقاومة:

هناك العديد من الأمثلة على قدرة الحركة الجماهيرية على توفير البديل الملائم في ظل المؤسسة العسكرية آو عجزها عن القيام بمقاومة مسلحة وابرز الأمثلة في عدد من الدول الأوربية الشمالية للاحتلال الغازي وبالذات في هولندا والدنمارك والنرويج خلال السنوات 1940 – 1945 م فلقد استطاعت حركة المقاومة رغم مواجهتها للآلة الحربية الضخمة بعنفوان القوة الغازية أن تتحدى سلطات الاحتلال وان تمنعها من بسط نفوذها . ([3])

ولقد فشلت هذه الحركة الجماهيرية من خلال الإضراب العام والتظاهرات السلمية ومختلف أشكال عدم التعاون مع العدو وعملائه أن تستنزف طاقة سلطات

(1) المصدر نفسه ، ص154 -155

(2) د، جابر ابراهيم الراوي ،مصدر سابق، ص 154 -155 .

(3) د، عبد الهادي خلف ،مصدر سابق ، ص 51-52.

الاحتلال وان تشغل جزءا كبيرا من قدرتها العسكرية ولقد أسهم نضال الحركة الجماهيرية في هذه البلدان في إضعاف قدرة الغازية الألمانية على الصمود في جهات القتال الأخرى مما عجل هزيمتهما وقد شهدت المنطقة العربية العديد من حركات المقاومة والاحتلال العسكري ومن بينها وهو غير المتوقع من وجة نظر السياسات العسكرية المحددة لمدينة بيروت في وجه الغزو الإسرائيلي ([1]) .

وعلى غرار ذلك ضمن سياق المقاومة يتوجب ([2]):

1- إن المقاومة هي حركة جماهيرية تعتمد على العنصر البشري وتتعاطى معه ويفترض أن تستند لخطة إستراتيجية وتكتيكات التي تتبناها المقاومة على حقيقة أن المنفذ والمستهدف ليسا بيادق على لوح شطرنج يمكن تحريكها بإدارة خارجية بل هما كائنان اجتماعيان يتأثر سلوكهما وردود أفعالهما بعدة عوامل لا يمكن التنبؤ بها جميعا أو إدخالها في الحسابات عن وضع خطة أو خطة معادة .

2- إن المقاومة باعتبارها حركة جماهيرية هي ائتلاف جماعي لأفراد ومجموعات وقوى ذات نظرة مختلفة لطبيعة النزاع القائم ومساره وأهدافه فان ما يبدأ كحركة جماهيرية واسعة تجذب تأييد غالبية الأفراد في المجتمع وقد تتحول الى حركة أقلية معزولة أما نتيجة الإجراءات المتخذة من المقاومة نفسها أو نتيجة إجراءات متخذة من العدو .

3- باعتبار المقاومة حركة جماهيرية تسعى لتغيير وضع قائم أو بعض جوانبه فان للمقاومة أهدافا تجتذب انخراط ودعم وتعاطف قوى محلية وخارجية، لكن لهذه العوامل الثلاثة التأثيرات المميزة وتزامن تأثيراتها بفرض تغيرات ملموسة على الوضع الذي انطلقت منه المقاومة.

---

(1) سميع البنا (الدفاع عن بيروت : تقرير من الخط الأمامي للجبهة) وقد شكل ابرز ما كتب عن المقاومة المدنية في الدفاع عن بيروت انظر

S،J ،AL-B anna، The Befence of Beirut – report from /the front – line Race and class, vol،xxiv , no ،4,1983.

(2) د.عبد الهادي خلف ،مصدر سابق ،ص 171.

انهيار عصبة الأمم :

لم تكن فكرة إنشاء المنظمات الدولية عملية اعتباطية بل تبلورت فكرتها نتيجة للحروب والكوارث التي عمت الكرة الأرضية وأزمات الدول الى إيجاد تنظيم دولي لأبعاد قانون الغاب وويلات الحروب حيث انشات منظمة عصبة الأمم التي كانت مهمتها البديل الملح عن الخراب والدمار وأولى جلساتها عام 1919 وسارعت الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وايطاليا واليابان بإيفاد مندوبيها وكان تحقيق السلم والأمن في العالم واحترام القانون الدولي والالتزامات التعاهدية من أهم أهداف العصبة ولم تتمكن من القيام بالمهام التي انشات من اجلها وفشلت في حل النزاعات بالطرق السلمية وتخليص البشر من الحروب وويلاتها والكوارث الطبيعية فجمدت أعمالها وأدت الى انهيارها ، وفي 40 تشرين الأول 1943 دعت موسكو الى أيجاد تنظيم دولي في مؤتمر (دومبارتن اوكس) 1944 حدد الخطوط الرئيسية لهذا التنظيم في مؤتمر سان فرانسيسكو في نيسان – حزيران 1945 م ثم إعلان ميثاق الأمم المتحدة الذي وقعته (50) دولة من بينها العراق وفي عام 1946 بدأت هيئة الأمم المتحدة وفي عام 1947 حلت الأمم المتحدة محل عصبة الأمم كبديل وترى أن هيئة الأمم بدأت رويدا رويدا بنفس مراحل عصبة الأمم وهذه المرحلة هي المؤدية الى الانهيار ومن الطبيعي هذا الخمول والصمت إزاء الحروب والحوادث كان دورها ضئيل إزاء ما يجري لإحلال السلام فعليها أن لا تتناسى أسباب انهيار العصبة ([1]) ، مع الابتعاد عن الانجرار وراء الأكاذيب التي تبلورها الصهيونية تحت مسمى الحرب على الإرهاب ضد العرب والمسلمين وخلط الأوراق على الماكنة الإعلامية لتصوير الحقيقة كما يراها أصحاب الثروة والقوة لدى عصابات الربا والاحتكار الساعين للسيطرة على العالم بشتى الوسائل وقلب الحقائق وحث العالم المسيحي للتصادم مع العالم الإسلامي حضاريا وسياسيا تحت مسمى (العولمة) النظام العالمي الجديد المتعدد الحضارات والثقافات الحالي وتجاوز حقوق الإنسان وسرقة مقدرات الشعوب ([2]).

---

(1) ناظم الصائغ، العصبة والأمم المتحدة ، جريدة العربية ، بغداد، العدد 104 ، 2008 م ، ص 6 .

(2) علاء الدين المدرس ، صدى الحرب العاصفة ، دمشق ، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 1425 هـ – 2004 م، ص 44.

القانون الدولي والموقف الأمريكي في إجازة الحرب المدمرة على العراق:

إن مسؤولية الائتلاف الأمريكي خطيرة بشكل خاص لان مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة انتدبه رسميا لذلك يجب عليه الاستجابة للمعايير العليا للشرعية الدولية وبالرغم من رفض مجلس الأمن إجازة الحرب على العراق إلا انه بعد أشهر قليلة انتدب الائتلاف بوصفه قوة (متعددة الجنسيات) فتأمل أعضاء المجلس في ذلك الوقت أن تؤدي الأمم المتحدة دورا حيويا في العراق بإعادة السلاح والشرعية الدولية وهذا لم يحصل إذ سمحت الولايات المتحدة أن تدخل الأمم المتحدة بشكل ثانوي فقط على الأرض ومن نيويورك وفي 19 آب /2003 م دمر تفجير شاحنة مقر الأمم المتحدة في بغداد لذا لجأت الأخيرة الى تخفيض وجودها بشكل ملحوظ في البلاد ومنذ ذلك الوقت لم يعد للأمم المتحدة أي دور في مراقبة ما كان مجلس الأمن يعقد جلسات نقاش خاصة حول هذه المسالة ،وكل أسبوع تصدر عن العراق تقارير متعلقة ودلائل لانتهاكات (القانون الدولي) ومعاناة إنسانية كبيرة وان الرأي العام العراقي يؤيد بشكل كثيف انسحابا قريب الأمد وأعرب الشعب الأمريكي عن معارضة للاحتلال في انتخابات مجلس النواب الأمريكي كما أن المسؤولين والقادة العسكريين في واشنطن ولندن يعبرون أيضا عن مخاوفهم وشكوكهم المتزايدة ولكن فهم النزاع يبقى غير مكتمل وملبد بعقيدة رسمية ومفاهيم خاطئة ومن أمثلة المعاناة التي واجهها الشعب العراقي بعد الاحتلال :-

1- تدمير التراث العراقي – تجاهل الولايات المتحدة إنذارات المنظمات والعلماء بحماية التراث العراقي (متاحف – مكتبات – مواقع أثرية) حيث انشأ الأمريكان معسكرا في موقع بابل الأثري وتم تدميره والسلب والنهب وتحطيم الآثار التاريخية في العراق .
2- أسلحة عشوائية وضارة بشكل خاص استخدمت أسلحة محظورة غير مقبولة وغير إنسانية (نابالم- ذخائر فسفورية) في مناطق مكتظة بالسكان واستخدم الائتلاف الأمريكي ذخائر اليورانيوم والقنابل العنقودية مع أنها محضورة دوليا .

3- الاعتقال والسجون :اعتقال العدد الكبير من أبناء الشعب العراقي دون تهمة أو محاكمة بانتهاك مباشر للقانون الدولي وتساعدهم المليشات الحكومية معها (1).

ناهيك عن الحجز التعسفي وممارسات التعذيب وظهرت بشكل جلي في الموقوفين والمسجونين في سجن أبي غريب ويفترض على من يرتكب هذه الجرائم الخطيرة في حق المدنيين تكون عقوبته شديدة وصارمة لتكون على الأقل رادعا لمن قام بارتكابها أو ساهم فيها إلا أن الأحكام التي صدرت على الجنود الأمريكان الذين اعترفوا بارتكابهم للجرائم البشعة كانت تافهة بحيث لا تتناسب وحجم الجرم الذي قاموا به وهي حبس مخفف لمدة سنة وربما لم يطبق بحقهم حتى السنة لان الدم العراقي والشرف العراقي رخيص في القانون الدولي وحقوق الإنسان الغربية) (2).

إن الأشخاص الذين اعترفوا بارتكابهم لهذه الجرائم اعترفوا أيضا بأنهم قاموا بارتكاب الجرائم بناء على أوامر صدرت لهم من رؤساء لهم بحكم القانون و ساهموا بارتكاب هذه الجرائم فكان يقتضي إحالتهم الى المحاكمة وفقا لما نصت عليه الفقرة (2) من المادة (86) من الاتفاقية (3).

4- التعذيب والإساءة الى السجناء : لقد أساءت الولايات المتحدة الى أعداد كبيرة من السجناء العراقيين وعذبتهم بشكل إجرامي وعانى من ذلك الآلاف والبعض مات مباشرة مثلما حدث في سجن أبي غريب ومراكز الاستجواب السرية وعشرات المنشات المحلية وكان من الواضح أن التعذيب تنامي في السجون العراقية بعلم الولايات المتحدة ومشاركتها.

---

(1) المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، تموز / يوليو / 7 ، العدد 341 ، 2007 ، ص 13-14.

(2) الدورة التدريبية الأولى للمحامين التدريب في مجال القانون الجنائي الدولي حقوق الإنسان ،جمهورية العراق 2005 م،ص 12.

(3) المستقبل العربي ، ،مصدر سابق ، العدد 341 ،ص 13-14.

5- الهجوم على المدن وتدمير عدد كبير من المدن العراقية مما حدا بتهجير عدد كبير من الناس (الفلوجة ،تلعفر ،سامراء،حديثة ،الرمادي ، يثرب ، الضلوعية) وتتضمن ذلك قصفا جويا وبحريا وقطع الكهرباء والمياه والغذاء والأدوية والبعض عاش في معسكرات تهجير فأين القانون الدولي المزمع لهذه القضية ؟.

6- قتل المدنيين والذبح والأعمال الوحشية :- وضع الضباط العسكريون الأمريكيون قواعد ارتباط لها الحق باستخدام القوة المميتة ضد أي تهديد حقيقي أو مميت كما حدث في الاسحاقي ومجزرة حديثة.

7- التهجير والوفيات : وصل عددهم في نيسان 2007 قدر 9.1 مليون عراقي مهجر داخل العراق و2.2 مليون خارج القطر عدد الوفيات بين من مات بسبب القتل العشوائي الأمريكي آو بسبب تفكك جهاز الصحة أو ممارسة المليشات أو فرق الموت وقدرت دراسة في عام 2007 م إن أكثر من نصف مليون وفاة (إضافية) حدثت عام 2007 م.

8- الفساد والإقبال والدراسة الخاطئة : تحت سيطرة ونفوذ السلطات الأمريكية استنزف الفساد والنفط المسروق والأموال العامة تاركين البلد غير قادر على تامين الخدمات الأساسية والعادة الاعمار ناهيك عن الأموال المسروقة العقود المبطنة والرشاوى وعقود رديئة كما أن كبار المتعهدين مرتبطون سياسيا بالشركات الأمريكية فنهبوا المليارات من الأرباح .

9- قواعد طويلة الأمد و مجمع السفارة الجديد :- لقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية ببناء قواعد عسكرية عديدة ضخمة وعالية الكلفة وطويلة الأمد بالإضافة الى مجمع سفارة جديد وهائل في بغداد والعراقيون كلهم يعارضون هذه القواعد ([1]).

(1) المستقبل العربي، مصدر سابق ، العدد 341 ، ص،14-16.

الجذور التاريخية للمقاومة الشعبية المسلحة :

إن الإنسان خلق مقاوما وحسب ما جاء في مقدمة ابن خلدون الشهيرة (أن المجتمع للإنسان يشكل ضرورة بسببين الغذاء والدفاع) وهذا يعني أن العدوانية مغروسة في البايلوجية وبسبب حيوي فان الغضب والانفعال اليتان للحفاظ على الحياة ولولا الغضب ما عاش الإنسان ([1]) فما الحياة إلا ضرب من ضروب المقاومة للطبيعة وقسوتها وقاوم الوحوش الضاربة وهو يواجه الأطماع والأخطار المصاحبة لطبيعة الحياة الإنسانية ويذكر التاريخ أن الحرب بصحبة الإدانة وان المقاومة ضد الأعداء من ابرز تلك الظواهر ولم تعرف إلا زمنه القديمة تفرقة دقيقة بين المقاتلين وغيرهم من المدنيين إذ كان الجميع يهبون الدفاع عن ارض الوطن وعلى الرغم من أن التطور التاريخي وتقسيم العمل قد أديا الى ضرورة قصر مهنة الحرب على فريق من الأفراد لتحقيق امن الجماعة بينما ينصرف الباقون الى توفير متطلبات استمرار الحياة فان التجارب التاريخية أثبتت أن المدنيين كثيرا ما يشتركون في أعمال الحرب عندما تتعرض البلاد لخطر الغزو آو احتلال إقليمها من قبل الأعداء ([2]) وعلى الرغم من وجود ظاهرة المقاومة منذ أقدم العصور إذ شكلت قضية المقاومة نقاش ديني ودنيوي منذ أقدم العصور وارتبطت بالطابع شبه المقدس للسلطة وتهديد الجماعة في لحظة ما ([3]) فإنها لم تظهر كفكرة قائمة بذاتها في الماضي ولم تكن هناك قواعد خاصة لحكمها غير أن هناك رابطة لا سبيل الى إنكارها تربط المقاومة بالحرية الفردية بل بالطبيعة البشرية نفسها فمقاومة الفرد للظلم كما ترى المدرسة الطبيعية ما هي في الواقع إلا مظهرا من مظاهر مباشرة وذلك الحق الطبيعي الخالد في حق الدفاع عن النفس وهذا الحق ما هو إلا ضرورة يقتضيها بقاء الإنسان نفسه وما هو إلا تسجيل لغريزة حب البقاء كما تؤكد هذه المدرسة على أن حق الدفاع عن النفس ملازم الفرد منذ ولادته حتى

(1) د. خالص جلبي وآخرون ، الإسلام والعنف ، الواقع وتحدي الإرهاب ، وأزمة البناء التعليمي ، عمان ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، ط 1 ، 2005 م، ص 16-17

(2) قاسم علوان سعيد الزبيدي ، مصدر سابق ،ص 26.

(3) هيثم مناع ، حق المقاومة من حقوق الإنسان ، بالانترنيت

Htt//www،auokato ،com /emirates /details،asp?ld=1704.

مماته فهو ينشا للفرد لمجرد كونه إنسانا وليس ثمة سلطة تملك أو تستطيع نزعه منه لأنها من مقومات الإنسانية نفسها وهذا الحق الطبيعي قائما على الرغم من نشأة القانون الوضعي سواء اقر هذا القانون وجود هذا الحق أو أنكره ([1]).

أما في القرون الوسطى والقديمة تميزت الحروب بالقسوة والدموية ولم تكن هناك قواعد قانونية تحكم الحرب ويمكن القول أن وثيقة العهد القديم هي أول وثيقة قانونية تحكم الحرب مع أن الحرب عند الرومان كانت حرب ضد الملوك وضد الشعب على حد سواء وضد الممتلكات والأرض فأنهم ميزوا فيما يتعلق بالشعب الروماني بين المقاتلين وغير المقاتلين فإذا ما هدد الجمهورية خطر كبير أعلن مجلس الشعب الهبة العامة لكل الأفراد القادرين على حمل السلاح وعلى ذلك يمكن القول أن الرومان قد عرفوا المقاومة الشعبية من خلال السماح لأولئك الذين لم يكونوا ينتسبون الى الجيش في الظروف العادية بحمل السلاح والقتال ويعد ذلك واجبا ([2]) فمثلا العراقيون كانوا عبر التاريخ شعبا مقاتلا استقر في المناطق العليا من وادي دجلة الأوسط وكانوا يتباهون بشراستهم في الحرب باعتقادهم أن ربهم الذي يحمي آشور هو نفسه آلة حرب أين منه بوش وبلير وجيوشهما المذعورة التي تحتمي في العربات المدرعة صحيح أن شهرة السومريين والأشوريين في الحرب اكتسبوها بسبب حداثتهم في معدات الحرب فكانت قوتهم العسكرية فائقة فاستعملوا العربات وشكلوا الفيالق وفق قواعد صارمة وحوالي العام 1200 ق، م اعتمدوا الأسلحة الحديدية في جعل الجيش الأشوري قوة حربية هامة ([3]) وتعد المقاومة المسلحة منذ القدم الوسيلة الأخيرة للشعوب في دفاعها عن الوجود الخاص بها وهناك امثل كثيرة للمقاومة الشعبية المسلحة كتصدي المصريين للهكسوس ودوره في مقاومة الحملة النابليونية ويمكن

---

(1) د. عائشة راتب، حق الدفاع الشرعي ، دراسات في القانون الدولي القاهرة ، 1970 م، ص 220

(2) صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ، ص 77.

(3)عادل الجوجري ، حقيقة ما يجري في العراق ، أسرار وخفايا المقاومة العراقية بالوثائق والإحصائيات والصور ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، 2005 م ، ص 8.

القول ان المقاومة الاسبانية ضد غـزو نـابليون لاسـبانيا تعـد نقطـة الانطـلاق لدراسـة تـاريخ المقاومة بالوقت الحديث ([1]).

وبدأت المقاومة تنمو تدريجيا والتي شكلت البذور التـي انبتـت قـانون الحـرب ذلـك عندما أدرك الإنسان بديهيا انه إذا طلب النجاة لنفسـه فعليـه أن يوفرهـا للآخـرين وصـدور قرار ميلانو عام 313 والذي أصبحت الكنيسة بموجبه قوة بعد أن تم التحـالف بـين الكنيسـة والدول ودعت الكنيسة على تحليل الحرب العادلة وفق نظريـة القـديس أغسـطس في بدايـة القرن الخامس عشر والذي قام بالصياغة النظرية الشهيرة عن (الحـرب العادلـة) والمقصـود توفير راحة رخيصة للجماهير بالتوفيق بين المثل الأخلاقي للكنيسة وبـين الضرورات السياسـية المحيطة وقد ترتب عليها تأخر الإنسانية لقرون عديـدة ([2]) ،وفي القـرن السـادس عشر ظهـر القانون الطبيعي وفيه أدان واضعوه ظـروف التعـذيب ثـم باتـت حاجـة ملحـة للوحـدة في العلاقات الدولية على اثر ظهـور الإصـلاح وشـطر المسـيحية الى شـطرين وهـذا المبـدأ قدمـه (جروسيوس) والذي لقب بابي القـانون الـدولي إذ أكـد أن الحـق لم يعـد تعبـيرا عـن العدالـة الإلهية بل عن العقل البشري إلا انه لم يتحرر من قيود الحرب العادلـة حيـث اقـر أن جميـع سكان بلد الخصم أعداء يقعون تحت رحمة المنتصر وفي القرن السابع عشر تزايدت الاتفاقيـات الدولية ووجدت دعوة لنبذ الحـروب وحـل الخلافـات بـين الـدول في الوسـائل السـلمية وطبقـا للقانون وفي بداية القرن الثامن عشر أصبح المـدنيون الـذين لم يشـتركوا في القتـال بعيـدين عـن الهجوم المدبر ثم ظهرت النظرية التي قـال بهـا (جانجـاك روسـو) والتـي تشـير الى أن الحـرب علاقة بين الدول وليست علاقة بين رعاياها من الأفـراد ومـع قيـام رأسـمالية الصـناعة والتجـارة وظهور واستقرار المبدأ الديمقراطي وحكـم القـانون في القـرن التاسـع عشر كانـت تـدعوا الى أن تكون الحـرب اقـل وحشـية وتـدمير وان اسـتعمال القـوة يجـب أن لا يـتم لصـالح دول فرديـة

(1) صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ، ص 22 .

(2) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ،ص 28 .

وإنما مصلحة دولية متساوية أما القانون وهذه المبادئ طبقت في حروب القرن التاسع عشر ([1]).

وقد شهدت مرحلة المقاومة المسلحة أوج ظهورها خلال الحرب العالمية الثانية وان حق المقاومة لم يكن واضحا في القانون الدولي بالرغم مما كانت تلجا إليه دول المحور في عملياتها ضد المقاومة من عنف ووحشية ،، فعندما احتلت ألمانيا وأوربا انتشرت المقاومة الفرنسية بحدة وذلك بعد سقوط وحدات فرنسية بكاملها في أيدي القوات الألمانية وبعد إعلان الأخيرة أن الإعدام هو مصير أفراد تلك الوحدات وسارعت اللجنة الدولية للصليب الأحمر الى بذل مساعيها لتامين معاملة أولئك الأفراد كأسرى حرب وقد تم ذلك فعليا أما يوغسلافيا فبالرغم من أن موقف المقاومة اليوغسلافية إزاء جنود الأعداء الذين وقعوا في الأسر كان إنسانيا إلا أن موقف الحكومة الألمانية كان يمتاز بالقسوة والعنف إذ فرض الاحتلال نظاما يقوم على الإرهاب فكان القتل لغالبية من أفراد المقاومة عند وقوعهم في الأسر حتى ولو كانوا جرحى وفقا لأمر هتلر الشهير الصادر عام 1942 م والذي أمر بالقضاء على المقاومة من غير رحمة ومن دون الاهتمام بجهود اللجنة الدولية للصليب الأحمر للحد من ذلك ([2]) .

وبعد الحرب العالمية الثانية شعرت الكثير من شعوب العالم أن هناك مبادئ يجب أن تسود العلاقات الدولية وان العلاقات بين الدول الكبرى والدول الصغيرة يجب أن تقوم على أسس تتفق مع ميثاق الأمم المتحدة القائم على السلام وعند الحرب وتطلع العالم الى عصر جديد تسوده المساواة ونبذ الحروب وتطلعت الشعوب الى الحق في تقرير المصير والعيش بسلام دون حرب وصولا الى الاستقلال ([3]) وإذا كانت المقاومة الشعبية المسلحة قد لعبت دورا تاريخيا خلال الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور فإنها عادت تؤدي دورها فيما بعد الحرب ضد بعض الدول الأوربية حيث مارست

---

(1) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 28-29 .

(2) اليأس حنا ، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الراضي المحتلة، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1968 م ، ص 7.

(3) ناجي علوش، حرب الشعب العربي ، دار الطليعة بيروت ، 1974 ، ص 11.

الشعوب المقاومة كثورة فيتنام ضد الفرنسين 1945-1954 م وقيام الوطنيون في ألمانيا الشرقية بثورة ضد قوات الاحتلال السوفيتي 1953 والثورة الشعبية التي قام بها الوطنيون في عدن 1963 وكذلك المقاومة الشعبية الفلسطينية ضد الوجود الاستيطاني الصهيوني في الأراضي العربية ([1]) أن المقاومة الفلسطينية التي انطلقت بعد الاستيطان لم تكترث بنتائج حرب حزيران اثر نكستها التي أذهلت العالم بحماسها المسلح فالمقاومة الفلسطينية رفعت شعار التحرير الكامل واختطت أسلوب الكفاح الشعبي المسلح طريقا وحيدا لمسيرتها النضالية ([2])، لذلك كانت المقاومة ترفض الحلول السلمية حيث أكدت أن الحل السلمي في أحسن أحواله قد يعني إرجاع بعض قطع من الأرض ولكنه يعني أيضا بيع مستقبل الأمة العربية كلها ([3]) .

---

(1)صلاح الدين عامر، مصدر سابق، ص 18 .

(2) الثائر العربي، مجلة نصف شهرية تصدر عن جبهة التحرير العربية، العدد 31، 1970 م، ص 3.

(3) الثائر العربي، مصدر سابق، ص 17.

المبحث الثاني

التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب الدولي

وحقها في تقرير المصير

من اجل تضييق الخناق على الثورات المسلحة ضد سلطات الاحتلال فقد أصرت القوى الاستعمارية في مؤتمر بروكسل 1874 م وفي اتفاقية لاهاي عام 1907 م واتفاقية جنيف عام 1947 على إيراد شروط أربعة يجب أن تتوفر في أفراد المقاومة

1- أن يكون عليهم شخص مسؤول : من الضرورة أن يكون هناك شخصا مسؤولا في أي تجمع إنساني والسبب الطبيعة الخاصة للمقاومة يجب أن يتسلمها شخص دون منازع من جانب الآخرين تقديرا لشخصيته وكذلك إيجاد ترتيب هرمي تسلسل في المسؤوليات بشكل يتضمن نوعية معينة من الأعمال الفدائية واشتراط وجود مسؤول عن الأفراد حملهم على المسؤولية والابتعاد عن الفوضى فيمكن أن يسأل عن أعمال تابعية المخالفة لأصول الحرب فيما لو اسروا وأحيلوا للمحاكمة ([1]) واختلف الفقهاء حول المشمولين بنص المادة الأولى من لائحة الحرب حسب اتفاقية لاهاي 1907 م التي تنص (أن قوانين وحقوق وواجبات الحرب لا تنطبق على الجيوش فحسب بل كذلك أفراد المليشيا وفرق الحرب المتطوعين) ([2]).

2- العلامة المميزة: أن الهدف من هذا أن تكون عمليات المقاومة المسلحة علنية وصريحة بعيدة عن الغدر والاغتيال فمن يقوم بهذه العمليات دون أن يلبسوا زيا خاصا أو إشارة مميزة لا يتمتعون بامتيازات المقاتلين النظاميين وهذا شرط ليس في صالح المقاومة المسلحة ولا يتلاءم مع طبيعة عملهم أو الظروف القياسية التي يواجهونها وهذا يعرضهم للخطر وتصفيتهم من قبل العدو الذي لا يمكن مقارنة إمكانياته العسكرية مع إمكانيات أفراد المقاومة ([3]).

---

(1) قاسم علوان سعيد، مصدر سابق ، ص 77.

(2) صلاح الدين عامر، مصدر سابق، ص 56.

(3) المصدر نفسه ،ص 202 .

3- حمل السلاح ظاهرا: إن شرط حمل السلاح ظاهرا حسب لاهاي 1907 يعد من المسلمات دون نقاش على اعتبار انه احد الشروط الأربعة المقدسة التي يجب الأخذ بها لأنه يحقق نوع من التماثل بين القوات النظامية وقوات المقاومة وكانت النظرية التقليدية تستهدف العلانية في الحرب لأفراد الجيوش النظامية لأنها ترى له أن ليس من المنطقي السماح للسكان في إقليم يتعرض للغزو بمحاباة جيش الغزو وعليهم أن يختاروا بين ممارسة أعمالهم العادية والمقاومة المسلحة ([1]).

ويعد هذا الشرط الذي يعتبره التزاما خلقيا أيضا ليس في صالح حركات التحرر (المقاومة) بسبب تطلب العمل الى السرية الكاملة وبذلك يصعب تحقيقه وخاصة أن الأسلحة التي يمتلكونها أفراد المقاومة المسلحة هي أسلحة صغيرة الحجم يصعب رؤيتها كالقنابل اليدوية أو الألغام الأرضية أو مسدس أو بندقية أوتوماتيكية وان بعض الأعمال قد لا تتطلب حمل السلاح كإشعال النار في مستودعات جيش العدو أو تخريب طرق المواصلات وإتلاف مؤنه وبقصد إنهاك قواه وارباكة أي حرب استنزاف تؤدي به الى الهلكة والخوف ([2]).

4- الالتزام بقوانين الحرب : ظهرت فوانين وأعراف نتيجة معاهدات التزمت بها معظم الدول المتحضرة مع مرور الوقت بحيث اكتسبت طابعا إلزاميا تجاه المجموعة الدولية بأسرها الى حد لا يمكن مخالفة هذه القوانين حتى في حالات الضرورة العسكرية ([3]) .

إلا أن وسائل الإعلام الغربية قد اعتمدت الى خلط أوراق المقاومة المسلحة مع ظاهرة الإرهاب لإضفاء عدم الأحقية الشرعية لحركات التحرر واعتبارها أعمالا داخلية لا تتصف بالأخلاقية ([4]) .

(1)قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ،ص 80 .

(2) د، محمود سامي جنيه ، القانون الدولي العام ، دار النهضة ، 1970 م، ص 125.

(3) اليأس حنا ، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الأراضي المحتلة ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، 1968 م، ص 98 .

(4) د، سهيل حسين الفتلاوي ، مصدر سابق ، ص 37.

وهذا الخلط في المفاهيم بين من يمتلك القوة ويرهب الآخرين وبين من انتهكت حقوقه ويناضل من اجل استردادها.

وقد اتفق الثقات من خبراء القانون الدولي عموما على أن :

1- تقرير المصير هو حق شرعي في القانون الدولي الوصفي .
2- حق تقرير المصير يتم بطرق سلمية عن طريق الاستفتاء العام للشعب فإذا فشل فانه يلجا الى الكفاح المسلح وفقا لمبادئ القانون الدولي والأمم المتحدة.
3- إن حركات التحرر اكتسبت شخصية قانونية دولية استنادا لحق تقرير المصير على هذا تم فتح منظمة التحرير الفلسطينية لأغلبية ساحقة صفة المراقب الدائم في مختلف أجهزة وهيئات الأمم المتحدة ومؤتمراتها اعتبارا من 1974 بالقرار 03236 ([1]) ،ويوجد اتجاه واسع نحو التميز بين الأنشطة التي تمارسها حركات سياسية لتقرير مصير شعوبها والأفعال التي ترتكبها دول للإبقاء على هيمنتها على شعوب أخرى وهناك اتجاه آخر يقوم على عدم التمييز بين تلك الأنشطة وهذه الأفعال ويعدها جميعا وجها واحدا للإرهاب الدولي ([2]).

والواقع أن الاختلاف بين هذين الاتجاهين يرجع الى اختلاف المواقف تجاه الحركات التحررية نفسها فمن يؤيد الحركات يرون أنشطتها بما فيها تلك التي تنطوي على استخدام العنف وسيلة مشروعة والذين ينكرون حق المقاومة يريدون النيل مما تطالب به برؤية عدم المشروعية ثم أنها توضع في قائمة الإرهاب ([3]).

وبين أعمال الكفاح المسلح وظاهرة الإرهاب نقاط تشابه من حيث الطبيعة والتكتيك والتنفيذ والنتائج فكلاهما يعتمد العنف وسيلة والتدمير المادي والمعنوي هدفا ، ويتميزان بمحدودية عناصر التنفيذ ، وفاعلية الوسيلة والمفاجأة ويتخذان من أقاليم عدد كبير من الدول ميدانا للعمليات ، الأمر الذي يؤدي الى الالتباس في

(1) محمود محمد ياسين صباغ ، الجهود الدولية والتشريعية لمكافحة الإرهاب وحرب العالم الجديد ، دار الرضوان ، سوريا ، 2005 م،ص 22.

(2) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ،ص 82 .

(3) عبد اللـه عبد الجليل الحديثي ، مصدر سابق ، ص 207.

التشخيص والوصف تبعا لغاية التأثير الإعلامي من حيث الباعث والمشروعية، فالباعث على القيام بعمليات المقاومة هو الضغط على أنظمة الدكتاتورية وقوى أجنبية كعملها على الاعتراف للمقاومين بحقوقهم الأساسية وتقرير المصير والرضوخ لمطالبهم المشروعة وبما أنها تقابل حقوق قانونية فإنها تعد استعمالا مشروعا للقوة ([1]).

أما الباعث على ارتكاب العملية الإرهابية فهو مجرد لكسب الابتزاز والقتل والتخريب وإشاعة العنف في العلاقات الاجتماعية والدولية وهو أمر غير مشروع دوليا ([2])، ومن جهة أخرى فان أي عمل أو أسلوب أو ممارسة تهدف فقط وبالدرجة الأولى الى تهديد أرواح الأبرياء وتعريضها للخطر ، أو يكون من شانها أن تؤثر سلبا على علاقات الصداقة والتعاون بين الدول يجب اعتبارها عملا إرهابيا ([3]) .

ومن المعايير الأخرى اعتماد الجهة التي تعلن مسؤوليتها عن العملية فإذا كانت من فصائل المقاومة المعترف بها شعبيا على الأقل فالعملية من أعمال المقاومة أما إذا كانت من مجاميع المنحى الفوضوي التي لا ترتقي الى مستوى حركات التحرر الوطنية فالعملية من أعمال الإرهاب ويعد الدافع الوطني والطابع الشعبي والقوى التي تجري ضدها عمليات المقاومة هي من المعايير التي تستخدم في تمييز المقاومة عن الإرهاب ([4]) .

فعلى مستوى الدافع الوطني حيث يعد المحور الذي تبلور حوله وتعمل في سياقه وتدور في إطاره حركات المقاومة الشعبية أو حركات التحرر الوطني وهذا قلما يتوفر في المجاميع الإرهابية لاسيما التي تمارس أنشطتها ضد أنظمة الحكم الشرعية القائمة انطلاقا من أفكار قد تبدو ليس موضوع إجماع شعبي أو أن تكون لها أدنى ارتباط بالوطنية والمصالح العامة والأهداف المرتبطة بالمجتمع ([5]) .

---

(1) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ،ص 13.

(2) جريدة الأهرام ، مصر ، العدد 36589 ، 1987 م .

(3) محمود محمد ياسين ، صباغ ، مصدر سابق ، ص 24.

(4) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 84 .

(5) د. عبد الواحد محمد يوسف ، أسرى الحرب دراسة فقية وتطبيقية في نطاق القانون الدولي العام والشرعية الإسلامية ، القاهرة ، عالم الكتب، 1975 م ،ص 206.

أما على المستوى الشعبي يمكن أن نلاحظ انه في الوقت الذي تكون هناك رغبة عارمة وواسعة النطاق لدى قطاع عريض من جماهير الشعب للانضمام الى صفوف المقاومة الشعبية والكفاح المسلح لمواجهة المعتدي نجد أن المنخرطين في جماعات إرهابية هم عادة أشخاص ناقمون على الأوضاع في المجتمع ولا يمثلون بأي حال من الأحوال قطاعات واسعة من الشعب بل فئات خارجة متمردة على الوضع العام ([1])، أما على مستوى الأهداف فإننا نلاحظ أن القوى والأهداف التي تجري ضدها عمليات المقاومة الشعبية ضد عدو أجنبي فرض وجوده على ارض الوطن وافقده سيادته واستقلاله فالعمل المسلح عمل عسكري ضد وجود أجنبي بهدف إزاحته لنيل الاستقلال في حين نجد العمليات الإرهابية توجه الى أهداف محددة داخل المجتمع وخارجه وليست لأهداف نهائية ولكن كسبيل للتأكيد على مضمون معين تسعى القوى والجماعات الإرهابية الى تأكيده في أوساط الحكومة أو النظام السياسي القائم في احد المجتمعات ([2]) .

لذا فان التداخل بين المقاومة والإرهاب يبدو بشكل واضح من خلال لجوء بعض عناصر دخلية على حركات المقاومة وممارسة الإرهاب عن طريق التسييس من قبل جهات خارجية لتشويه صورة المقاومة الحقيقية ولأحداث الالتباس اللازم وشرط عملها أن يكون بعيدا عن المدنيين لان نشاط المقاومة قائم على دحض مظاهر الظلم والقهر التي يعاني منها الشعب من اثر الاحتلال الذي يستخدم الأساليب الإرهابية لبسط السيطرة على الشعب وإجباره على القبول بالواقع الذي تسعى سلطات الاحتلال لفرضه كما يحدث في العراق.

ولكل إنسان يجب عليه التفريق بين المقاومة المسلحة المشروعة التي تدافع عن المشروع الوطني الحقيقي والذي نحن بصدده وبين من يدعي المقاومة ويسيسها لأغراض السلب والنهب والقتل تحت مسميات ما انزل الله بها من سلطان.

---

(1) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 84.

(2) لمى مضر جري ، التوظيف الاستراتيجي الأمريكي لقضية الإرهاب ، المؤتمر السنوي السابع لمركز الدراسات ، جامعة بغداد ، 2002 م، ص 3 .

الجهود الدولية لإقرار حق المقاومة الشعبية:

يقول الزعيم الكوبي فيدل كاسترو (نريد الحرية والخبز بدون إرهاب) فمتى فرض الإرهاب والاحتلال على أي دولة أو إقليم أو منطقة من بلاد العالم فما حيلة الشعوب المقهورة إلا المقاومة المشروعة لواقع اغتصاب أراضيها ولعل حقوق الشعوب في تقرير مصيرها من المبادئ القانونية الدولية الأساسية التي يوافق عليها العالم المتحضر حيث تنص المادة الأولى من العهد الدولي لحقوق الإنسان المدنية والسياسية ((لكل الشعوب حق في تقرير المصير ، وبمقتضى هذا الحق تقرر بحرية وضعها السياسي)) ([1]).

حيث كان إقرار القانون الدولي بالحق المشروع للشعوب في المقاومة الشعبية والكفاح المسلح وغير المسلح دفاعا عن حريتها وسيادتها وتقرير مصيرها كأعظم الانتصارات التي حققتها هذه الشعوب في معاركها المتواصلة ضد الاحتلال وقد أقرت قواعد القانون الدولي بحق سكان الأراضي التي تخضع لسلطات الاحتلال في الثورة عليها ومقاومتها وحق أفراد المقاومة في التمتع بوصف المقاتل القانوني واعتبار من يقع منهم في يد العدو المحتل أسير حرب ([2]).

وقد فجر اكتشاف جرائم التعذيب البشعة التي ارتكبها الجنود الأمريكيين والمرتزقة في سجن أبو غريب ضد المدنيين في العراق وغيرها من السجون ومعتقل غوانتانامو العديد من القضايا السياسية والعسكرية والاجتماعية والقانونية وشكلت في مجملها أزمة سياسية كبرى لصانعي ومتخذي القرار الأمريكي لما سيكون لهذه الفضيحة من انعكاسات على السياسة والإستراتيجية الأمريكية الآن ومستقبلا ([3]).

وعلى غرار قرارات الجمعية للأمم المتحدة وغيرها من القرارات المتشابهة، طالبت الجمعية العامة أن يتم التعامل مع أسرى حروب التحرير (المقاومة) بموجب أحكام اتفاقية جنيف الثالثة بشان معاملة أسرى الحرب ففي عام 1973 أصدرت الجمعية

---

(1) نزيه نعيم شلال ، مصدر سابق ، ص 41.

(2) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ،ص 88 .

(3) محمد بوبوش ، مصدر سابق ، ص 38 .

العامة للأمم المتحدة القرار 1303 بدورتها الثامنة والعشرين بعنوان المبادئ الأساسية المتعلقة بالمركز القانوني للمقاتلين الذين يكافحون السيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية وعلى العموم فان أسس مشروعية حركات التحرر وتتمثل بالشكل التالي :

1- اتفاقية مؤتمر لاهاي العالمي 1907-1889 :

حاولت الدول الكبرى حصر قانونية الحرب ومشروعيتها بجيوشها النظامية وبالحروب التي تخوضها باعتبار الحرب وسيلة مشروعة من وسائل السياسية للدول ذات السيادة ولكن الدول الصغيرة المعرضة دوما للعدوان والاحتلال رفضت هذه المحاولة وأصرت على الاعتراف بمشروعية المقاومة الوطنية وضرورة حمايتها في أي عملية تدوين لقانون الحرب واضطرت الدول الكبرى الى الإعلان بان تقيس بعض قواعد الحرب وأعرافها لا يعني الانتقاص من قانونية وسائل الدفاع الأخرى ([1]) مع أن الغرض من عقد مؤتمري لاهاي كان التحقيق من ويلات الحروب وحماية حقوق الإنسان وإيجاد الحلول السلمية للمنازعات الدولية فقد اعترفت الاتفاقية التي صدرت عنها بقانونية المقاومة الوطنية ضد العدوان والاحتلال وقررت لأفرادها الحقوق نفسها المقررة لأفراد الجيوش النظامية وحددت القوانين التي تخضع لقوانين الحرب وأعرافها بأنها القوات النظامية والقوات المتطوعة والشعب الذي يهب بوجه العدو ([2]) .

وأقرت اتفاقية لاهاي لعام 1899 انطباق قوانين الحرب وحقوقها وواجباتها على المقاومة المسلحة التي تعمل الى جانب القوات النظامية في المادة الأولى من لائحة الحرب البرية التي تنص (أن فوانيين الحرب وحقوقها وواجباتها لا تنطبق على الجيوش النظامية فحسب بل على رجال المليشات وفرق المتطوعين إذا توفرت الشروط :

1- أن يكون على رأسهم شخص مسؤول .

2- أن يحملوا إشارة مميزة عن بعد.

---

(1) نزيه نعيم شلال ،مصدر سابق ، ص 54.

(2)محمد المجذوب ، الاحتلال الأجنبي وحق الشعوب في المقاومة ، مجلة الحقوق العربية ، مطبعة العمال المركزية، بغداد ، 1985 م، ص 159.

3- أن يحملوا أسلحتهم علنا .

4- أن يقوموا بعملياتهم وفقا لقوانين الحرب .

وقد عرفت المادة الثانية من لائحة لاهاي لعام 1907 الشعب القائم في وجه العدو (بأنه مجموعة من المواطنين من سكان الأراضي المحتلة الذين يحملون السلاح ويتقدمون لقتال العدو سواء كان ذلك بأمر من حكومتهم أو بدافع من وطنيتهم أم واجبهم دون أن يكون لديهم الوقت الكافي لتنظيم أنفسهم ([1]) .

ويذكر د، محي الدين عشماوي أن المادة الثانية من لائحة لاهاي وان كانت تقتصر على الاعتراف بحق المقاومة المسلحة في مرحلة الغزو قبل الاحتلال إلا أننا نرى أن المبدأ الذي تقره ينطبق قايضا على حالة الاحتلال باعتبارها مرحلة تلي مرحلة الغزو مباشرة وهي استمرار للعدوان وبالتالي يستند حق المدنيين في المقاومة المسلحة من لحظة بدا الغزو المسلح حتى مرحلة الاحتلال وحتى يتم طرد القوات الغازية من الأراضي المحتلة ([2]) .

وفي عام 1977 م عقد المؤتمر الدبلوماسي لتأكيد وتطوير القانون الدولي الإنساني المطبق في المنازعات المسلحة واعتبار حروب التحرير منازعات دولية وقررت الفقرة الرابعة من المادة الأولى من الملحق الأول (البروتوكول) سريان أحكام اتفاقيات جنيف على المنازعات المسلحة التي تناضل فيها الشعوب ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والأنظمة العنصرية بممارستها لحق تقرير المصير كما كرسه ميثاق الأمم المتحدة والإعلان الخاص بمبادئ القانون الدولي بشان العلاقات الدولية والتعاون بين الدول طبقا لميثاق الأمم المتحدة كما ووافق على إدراج هذه الفقرة في البروتوكول الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1949 ([3]) .

(1)مجلة الحق، ضرورة العودة الى تطبيق القوانين والأعراف التي تحكم حالات النزاع المسلح ، اتحاد المحامين العرب ، العدد 3 ، 1970 م، ص 81.

(2) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 90 .

(3) نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 1303 انظر الوثائق الرسمية – الدورة 28 – الملحق 30 المجلد الأول، ديسمبر 1973 م أيد هذا القرار 83 دولة وعارضها 13 دولة وامتنع عن التصويت 19 دولة – مجلة الحقوق / عدد 2 – 1982 م، ص 144 .

2- اتفاقية جنيف لعام 1949:

حيث عقد المؤتمر الدبلوماسي وانبثقت عنه اتفاقية جنيف شعر كثير من المندوبين بصعوبة التوفيق بين أمرين الأول : إعلان عدم مشروعية الحرب أو تحريمها من جهة أو بين مطالبة سكان الإقليم المحتل باحترام حقوق دولة الاحتلال والرضوخ لسلطتها وإرادتها من جهة أخرى لذا لجا البعض الى حق الشعب في الدفاع عن النفس ضد الاحتلال فتقدم باقتراحات تهدف الى الاعتراف الصريح بأعمال المقاومة غير المنظمة ([1]).

إلا أن الدول الاستعمارية أصرت عند وضع الاتفاقيات على أيراد عبارة (حركات المقاومة المنظمة) التي يتوفر في أفرادها الشروط الأربعة التي مر ذكرها سابقا الهدف تضييق الخناق على الثورات ضد سلطات الاحتلال ([2]) والسبب يعود بان الاحتلال العسكري يفرض ظروف على أبناء الشعب بإيجاد البديل الملائم في ظل فشل المؤسسة العسكرية أو عجزها عن القيام بمقاومة مسلحة فعالة وابرز هذه الأمثلة المقاومة المسلحة – المدنية بعدد من الدول الأوربية الشمالية للاحتلال النازي كهولندا، الدنمارك ، النرويج خلال سنوات 1940 – 1945 فبالرغم من الآلة العسكرية الضخمة تمكنت تحديها ومنعها ببسط نفوذها وان تستنزف طاقة سلطات الاحتلال وان تشغل جزءا كبيرا من قدراتها العسكرية مما أدى الى أضعاف القدرة العسكرية النازية والى الإسراع في هزيمتها ([3]).

وقد قضت المادة الثالثة من اتفاقية جنيف الرابعة بشان حماية المدنيين وقت الحرب بعد التفريق في المعاملة الإنسانية بين المدنيين الذين يقومون بالثورة على العدو حيث إشارة الفقرة (أ) على حق الموظفين العموميين من أهالي المنطقة المحتلة في العصيان المدني ومعارضة سلطات الاحتلال كما أوصت جنيف معاملة الأسرى والجرحى الثوار معاملة إنسانية دون تمييز بسبب الدين أو العرق أو اللون ([4]) ففي كتاب بخصوص ألم الآخرين كتبت (سوزان سونتاج) أن الصور القوية عن العنف أو

---

(1) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 90 .

(2) د. محمد المجذوب ، مصدر سابق ، ص 160.

(3) د. عبد الهادي خلف ، مصدر سابق ، ص 51-52.

(4) د. عصام العطية ، القانون الدولي العام ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بغداد ، ط 5 ، 1987 م، 343 .

الآلام أو المعاناة هي مثل اقتباس أو حكمة أو مثل شائع لاحظت أن التعليقات التي تأتي مع الصور تتوقع من الناظر تفسيرها بطريقة تحتاج الى تفاعل عميق (السجناء والحراس في أبو غريب) صورة هرم رجال العراق المتقدمين وقد غطت أكياس الرمل رؤوسهم إضافة الى التواطؤ الطبي مع التعذيب سحر صورة التعذيب الأمريكيين مع أننا نبقى واقعيتها المخيفة بعيدة عنا بحذر تكون الطرق المستعملة سادية وعنيفة ومحرضة على الرعب وغالبا مثيرة جنسيا للشخص المعذب ومحبي التفرج على العذاب نعم أنها عملية تعذيب ضد المدنيين الأبرياء بطريقة وحشية ومعاهدة جنيف كلمات وسطور على الورق وتظهر صور أبو غريب أجسادا مضروبة بوحشية وأنها تظهر وجوه الجثث مع تغطية المؤخرات والأعضاء التناسلية حاسوبيا بشكل فني لم يكن الحرس في أبو غريب الجنود الوحيدين الذين احتفظوا بالعروض المصورة للمتعة الشخصية فحتى عناصر الطاقم الطبي الأمريكي كان يتوقف احدهم أثناء عمله لكي يتم تصويره وهو يشهر بندقيته M-16 اتجاه رأس سجين مجروح بطريقة داعرة قصده ابقي الصورة كتذكار لفعلته في العراق لقد نظر الأمريكيون على الصور ليروا جنودهم ينظرون إليهم عبر عدسة الكاميرا لا كضحايا ولا كمنقذين بل كمعذبين متبسمين ([1]) .

وفي هذا يشير د، محمد عزيز شكري على انه في ضوء تطور قانون المعاهدات فان نصوص ملحقي بروتوكولي 1977 والتي تجعل الحرب ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والأنظمة العنصرية تندرج ضمن النزاعات الدولية المسلحة التي ينطبق عليها القانون الإنساني بكامله علما أن (60) دولة فقط صدقت البروتوكول الأول وهذا لا ينقص من مغزى القواعد القانونية المشمولة فيه ضمن لأنها تمثل أربعين سنة من القانون الدولي وبذلك فهي أصبحت قواعد قانونية ملزمة سواء وقعت عليها الدول أم لا ([2]) وقد ثبت في التجارب التاريخية أن موقف الدول من مشروعية المقاومة

(1) استيفن هـ - مايلز ، ترجمة فايزة المنجد ومراجعة د، محمد فداء الهاشمي ، خيانة القسم ، التعذيب والتواطؤ الطبي والحرب على الإرهاب ، الدار العربية للعلوم – ناشرون ، ط 1 ، 1428 هـ- 2007 م ، ص 38 وما بعدها.

(2) د، أمل يازجي ، د، محمد عزيز شكري ، الإرهاب الدولي ،والنظام العالمي الراهن ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1 ، 2002 م، ص 93.

أو عدمها تعتمد على مصالح هذه الدول فهي تؤيد فكرة المقاومة عندما تكون خاضعة للاحتلال من دولة أخرى وترفضها عندما تكون هي دولة احتلال ([1]).

الأمم المتحدة وموقفها من المقاومة المسلحة :

أشارت اتفاقية لاهاي 1899 م و1907 م واتفاقيات جنيف 1929 م -1949 م المقاومة المسلحة التي تعمل الى جانب القوات النظامية أو لم تشر الى حركات التحرر الوطنية ويرجع ذلك الى النظرية التقليدية في مفهوم الحرب والتي وقفت دون تقنين ما استجد من تطورات في العلاقات الدولية وما طرا من حروب تحرير وطنية كذلك عدم الأخذ بنظر الاعتبار التطورات الدولية الحديثة التي نجمت عن حقوق الشعوب في تقرير مصيرها وقد أدركت الأمم المتحدة أهمية ذلك فأدلت اهتماما كبيرا بحركات التحرر الوطني وتعترف لأفراد هذه الحركات بالحماية القانونية الدولية وإسباغ صفة أسرى على أفراد هذه الحركات وفرض تزايد حركات التحرر الوطنية على المجتمع الدولي والمنطقة الدولية الاعتراف بهذه الحركات ([2]).

وقد أصدرت الأمم المتحدة عدد من القرارات أكدت فيها على حركات التحرر الوطنية تعد أطرافا في النزاع المسلح الذي تخوضه ضد الاستعمار من اجل الحرية والاستقلال منها:

1- قرار الجمعية العامة (1514) في 14/ ك1 / 1960 م والذي اعتمد الإعلان الخاص بشان منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة والذي يعد نصفية للاستعمار منذ صدوره والحق في تقرير المصير ووقف كل الاعتداءات المسلحة والإجراءات القمعية واحترام وحدة الأراضي الوطنية ([3]).

2- القرار رقم 2446 الدورة 23 في 19 /ك1968/1 تأييد لإصرار حركات التحرر الوطنية في نضالها من اجل الحرية والاستقلال وتناشد الدول والمنظمات

---

(1)جعفر عبد السلام ، في مبدأ تقرير المصير ، المنظمات الدولية ،القاهرة ، ص 248 ،1969 م.

(2) د، حسين عقيل أبو غزالة ، الحركات الأصولية والإرهاب في الشرق الأوسط إشكالية العلاقة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2002 ، ص 25 .

(3) المصدر نفسه،ص 27 .

العون المادي والأدبي لتلك الشعوب وعند القبض على المقاومة يعاملوا كاسرى حرب طبقا لجنيف 1949 م .

3- القرار رقم 2396 الدورة 23 في ك1 / 1968 حيث أعلنت الجمعية العامة (إن المقاتلين في سبيل الحرية معاملتهم أسرى حرب وفقا للقانون الدولي واتفاقية جنيف .([1])

4- القرار رقم 2444 الدورة 23/في 19 / ك1968/1 دعوة الأمين العام الى دراسة التطورات في اتخاذ الخطوات الواجب اتخاذها لضمان أفضل قواعد القانون الدولي الإنساني ([2]) .

5- وفي 3/ ت 2 /عام 1970 أصدرت الجمعية العامة (شجب إنكار حق تقرير المصير على شعبي إفريقيا وفلسطين وأكدت الحق في تقرير المصير لاسترداد هذا الحق بأية وسيلة في جذوتها كما أكدت استلام وتسليم كافة المساعدات المعنوية والمادية وفقا لقرارات الأمم المتحدة ميثاقها ([3]) .

6- القرار 2852 الدورة 26 في /ك1971/1 وجوب معاملة المشاركين في المقاومة في جنوب إفريقيا وفي الأقاليم الخاضعة للاستعمار والسيطرة الأجنبية معاملة أسرى حرب عند القبض عليهم طبقا لاتفاقية لاهاي 1907 وجنيف 1949م ([4])

7- قرار الجمعية العامة رقم 2980 الصادرة في الدورة المرتبطة بالأمم المتحدة لإعلان فتح الاستقلال للدول والشعوب المستعمرة فقد نصت المادة الثامنة تأكيد الجمعية ومجلس الأمن بمشروعية كفاح الشعوب لتحقيق حريتها يتبع ذلك قيام

---

(1) صلاح الدين عامر ، مصدر سابق ،ص 438.

(2) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ، ص 96.

(3) نعمة علي حسين ، مصدر سابق ، ص 39.

(4) عصام العطية ، مصدر سابق ، ص 342 .

بعض اجهزة الامم المتحدة تقديم كل المساعدات المالية والمعنوية لحركات التحرر ([1]) .

8- القرار رقم 3103 الدورة 28 في 12/ ك1973/2 الذي اتخذ بناء على توجيه اللجنة السادسة (القانونية) وهذا من أهم القرارات حيث أعلن في الفقرة الثالثة أن النزاعات المسلحة بما في ذلك كفاح الشعوب ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية والأنظمة العنصرية تعتبر نزاعات دولية طبقا لمفهوم جنيف 1949 وان المركز القانوني الذي ينطبق على المحاربين ضمن اتفاقية جنيف 1949 والقوانين الدولية الأخرى ينبغي أن ينطبق على الأشخاص المشتركين في النضال المسلح ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية والأنظمة العنصرية وجاء بالفقرة الرابعة (أن المعتقلين من رجال المقاومة والمقاتلين ضد الاستعمار والسيطرة الأجنبية والأنظمة العنصرية يجب معملتهم معاملة أسرى حرب طبقا لاتفاقية لاهاي وجنيف 1949 م الخاصة بمعاملة أسرى الحرب) كما نصت الفقرة التنفيذية الخامسة من القرار استخدام المرتزقة من قبل الأنظمة الاستعمارية والعنصرية ضد حركات التحرر تعد عملا إجراميا يعاقب عليه المرتزقة بوصفهم مجرمين ([2]) .

9- ربطت الجمعية بين حق تقرير المصير وحقوق الإنسان فأقرت بان الانجاز الكامل لحق الشعوب في تقرير مصيرها هو الشرط الأساسي والضمان الفعلي لحقوق الإنسان وللمحافظة عليه وطالبت بالتحقيق العالمي لحق الشعوب في تقرير مصيرها والتي لا تزال تحت الاحتلال الأجنبي ومنع الشعوب من تقرير مصيرها ([3]).

---

(1) تركي ظاهر ، مصدر سابق ، ص 25.

(2) فؤاد قسطنطين نيسان ،الإرهاب الدولي دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة ومكانتها في التقاليد والممارسات الصهيونية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ،1999 م ، ص 31 .

(3) قرار الجمعية العامة للام المتحدة المرقم 25 – العام 1977 م.

وقد اقر الإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان حق المساواة فنص في المادة الأولى بان البشر جميعا أسرة واحدة جمعت بينهم العبودية لله والنبوة لأدم وجميع الناس متساوون في أصل الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسؤولية دون تمييز بينهم بسبب العرق أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المعتقد الديني أو الانتماء السياسي أو الوضع الاجتماعي أو غيرها من الاعتبارات وقد وضعت المادة (19) من الإعلان الإسلامي صراحة على حق المساواة فقالت (الناس سواسية أمام الشرع يستوي في ذلك الحاكم والمحكوم وحق اللجوء مكفول للجميع) ولكن تبقى الحقيقة المهمة والساطعة أن المهم في هذه المواثيق والإعلان أن التطبيق العملي والممارسة الواقعية بين الأفراد والمساواة بين هذه الدول وحق الناس جميعا بهذه الامتيازات والحقوق المقررة والمساواة تجاه الواجبات وان تتم الحماية القانونية الفعلية عند المحافظة والاعتداء [1] وأكد وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم غير العادي في القاهرة 20 ديسمبر/ ك1 /2001 م بيانا رفضوا فيه وصم المقاومة بالإرهاب والتأكيد على ضرورة إحلال السلام في الشرق الأوسط على أساس القرارات الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام بما يكفل انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية الى خط الرابع من يونيو عام 1967 م مما فيها القدس الشريف والجولان وجنوب لبنان وحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة على ترابه الوطني ويدعو ممثلي دول الاتحاد الأوربي والدول دائمة العضوية بمجلس الآمن الى بذل الجهود مع الولايات المتحدة على طريق اتخاذ موقف عادل ومنصف بشان الرئيس عرفات 2001/12/16 م والى رد الفعل السلبي لإسرائيل وهذا لا يتعلق بوضع الفلسطينيين موضع الاختيار بل معاملة الطرفين تبعا للشرعية الدولية [2] .

---

(1) د. محمد الرقيلي ، حقوق الإنسان في الإسلام مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان ، دار الكلم الطيب / دمشق ، بيروت ، (د،ت) ،ص 163-164.

(2) نزيه نعيم شلال ، مصدر سابق ، ص 56 وما بعدها .

المقاومة المسلحة وحقها في تقرير المصير:

على الرغم من أن حق تقرير المصير ظهر حديثا في القانون الدولي إلا أن فكرته كانت معروفة في العصور القديمة عند اليونان القدماء في عهد دويلات المدن كما ظهرت في الميثاق الأعظم في انكلترا عام 1215 م وكذلك في بعض المعاهدات مثل معاهدة وستفاليا عام 1648 م وظلت فكرة تقرير المصير غامضة حتى قيام الثورتين الأمريكية والفرنسية حيث تأكدت هذه الفكرة في تصريح الولايات المتحدة 1776 م الذي جاء فيه ((في حالة تحول أي شكل للحكم الى الاضطهاد فان للشعب كامل الحق في أن يغير ويحطم هذا الحكم وان يقيم بدله حكما جديدا)) ([1]) ويعني مبدأ الحق في تقرير المصيرأن يكون لكل شعب السلطة العليا في تقرير مصيره دون تدخل أجنبي وقد سعت الدول للإعلان عن هذا المبدأ والتمسك به فقد أعلنت الثورة الفرنسية في 19 شباط 1972 عن اعترافها ضمنا بهذا المبدأ وبأنها ستسمح الإخوة والعون لجميع الشعوب التي ترغب في استعادة حريتها ([2]).

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية اخذ حق تقرير المصير يشق طريقه مع إعلان ويلسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حق تقرير المصير في إطار المبادئ الأربعة عشر المعلنة في خطابه للكونجرس حيث قال (انه يجب حتما رعاية مصالح السكان ورغباتهم عند الفصل في الطلبات الخاصة بالسيادة وتبعية الأراضي) ([3]) وعمدت الثورة البلشفية الروسية عام 1917 الى إصدار ما سمته (إعلان السلام) على لسان زعيم الاتحاد السوفيتي السابق لينين 1920 الذي يقر بحق تقرير المصير لشعوب الإمبراطورية الروسية والذي تم تعميمه فيما بعد واعتباره حقا لكل حركات التحرر في المستعمرات ([4]) وان الفقه الدولي الراسخ لا يعرف سوى معنى واحد لتقرير المصير وهو المعنى المستمد من المفهوم الذي أعطته إياه الجمعية العامة للأمم المتحدة في اختيار

---

(1)د. صلاح الدين الصباغ ، الكفاح المسلح الفلسطيني في ضوء أحكام القانون الدولي ، الكويت ،1971 م،ص 11.

(2) خلف زامل حسين ، الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني ، بغداد ، 1986 م،ص 161.

(3) احمد عطية ، مصدر سابق ، ص 319.

(4) قاسم علوان سعيد ، مصدر سابق ،ص 106.

نظامها السياسي طريق تقدمها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي بحرية ودون تدخل أجنبي أما الحقيقة التي لا مراء فيها أن مجلس الحكم الانتقالي في العراق مثلا أريد أن تكون أداة صورية يمارس من خلال الحاكم المدني الأمريكي إدارة العراق وتوجهه الوجهة التي شن العدوان من اجلها وهي إعطاء شرعية للاحتلال وتحسين صورته في ظرف الاحتلال العسكري إنهاء العراق كدولة وجعله محمية أمريكية مستكينة ومستجيبة لمقتضيات استراتيجياتها الإقليمية والعالمية ([1]).

وقد شهد القرن العشرين ميلاد حركات التحرر والمقاومة للاستعمار في دول العالم الثالث إذ بدأت الشعوب تعلن استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية وتأسست منظمات عالمية كحركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والتي دعت الى حق الشعوب في تقرير مصيرها ورفضها لكل أشكال الاستعمار وعلى الرغم من أن مبدأ الحق في تقرير المصير أصبح من مبادئ القانون الدولي فان منظمة الأمم المتحدة ليست قادرة على ضمان احترام وتحقيق هذا الحق ليتمكن كل شعب من تقرير مصيره بنفسه ومن هنا كان من الطبيعي التسليم للشعوب المقهورة بممارسة أساليب الكفاح المسلح من اجل تحقيق هذا المبدأ ([2]).

---

(1) خليل إسماعيل الحديثي ، تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد ، 324 ، 2006 م، ص 114 .

(2) قاسم علوان سعيد :مصدر سابق ،ص 107.

الفصل الخامس

دور وسائل الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة

- المبحث الأول:دور وسائل الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب.
- المبحث الثاني:إعلام المقاومة العراقية –النشأة – الوسائل المستخدمة.

المبحث الأول

دور وسائل الإعلام في معالجة ظاهرة الإرهاب وموقفها من المقاومة

تزداد أهمية الدور الذي يضطلع به الإعلام العربي والعالمي لمواجهة ظاهرة الإرهاب عموما في تغطية العمليات الإرهابية وتستدعي خطورة هذا الدور من جانب المهنية في وسائل الإعلام منذ وقت غير قليل الى ضرورة الوقوف بنقد التناول الإعلامي لهذه الظاهرة على وفق الخصائص والمميزات للتنظيمات الإرهابية في البلدان العربية على وجه الخصوص لاسيما أنها الأقل تقدما في التكنولوجيا تجاه الدول الغربية التي تسلط الأضواء على الواقع العربي والإسلامي عبر الإعلام بشكل ملفت للنظر وإلا ما هو السر الذي يجعل الإعلام العربي يطبل لمفردات (العنف -الإرهاب -الديمقراطية -الحرية)والسعي للوقوف عليها وفق المخططات الخارجية ،للدول المصدرة لها بشكل علني وسري ؟ولعلنا نقف من حيرة تجاه تغطية الموضوع إعلاميا ،فالدول المكافحة بشكل مسلح لتقرير مصيرها تسمى دول إرهابية ،ويجب القضاء على هذه البؤر فيها تحت مسمى -مكافحة الإرهاب فالمنظمات الإرهابية حاولت استغلال ارتباك الكثير من الأنظمة العربية وتعثر خطواتها في انجاز المهام الوطنية والاجتماعية والثقافية فسعت جاهدة لتجبير هذا الارتباك وربما الفشل لصالحها أو صالح دول ومنظمات أخرى لتصديق الرأي العالمي بضرورة التركيز عليها عسكريا وبالتالي ضياع آلاف الضحايا وكذلك التجبير الإعلامي لما يخدم مصلحة الدول الكبرى والذي يعاني الخسارة الكبرى من لا يستطيع الدفاع عن نفسه لا إعلاميا ولا عسكريا لضعف الأداء ويعاني التبعية بكلا الاتجاهين كما أن الإعلام يؤدي وظيفة تربوية إخبارية وفي المجتمعات الديمقراطية ينظر الى عملية بث المعلومات كواحدة من المهام التي تضطلع بها وسائل الإعلام الإخبارية ،إذ يتمكن الأمريكان معرفة عدد الجنود الذين سافروا خارج البلاد ومعرفة نسبة البطالة في بلادهم ،ونظرا للاعتماد الكلي على التلفاز فهم يعانون من ضعف وجهل في السياسة وسير القضايا الوطنية المعتمد على الفذلكات الكلامية والوسائل النظرية ([1])، فعندما يتم التركيز على التقارير الإخبارية لتغطية قضايا

(1) استيفن اينزلابير وآخرون ،ترجمة دكتور شحدة فارع ،لعبة وسائط الإعلام السياسية الأمريكية في عصر التلفزيون ،الأردن دار البشير ،ط 1 ، 1419 هـ-1999 م ،ص 134.

الجريمة والإرهاب يلقي المشاهد المسؤولية على العوامل المجتمعية وعلى الدوافع الخاصة بالمجرمين والارهابين اعتمادا على ما يراه إعلاميا فيكون الحكم من طرف واحد لخدمة مصالح دولية أو منظماتية أخرى ([1])،ويبقى الإعلام الدافع المعنوي الذي تسيطر عليه الدول العظمى لدعم موقفها حسب مصالحها المرجوة ففي أزمة الخليج فقد تولدت الحاجة لدى الأمريكان بمراقبة الحدود اليمنية السعودية عبر الأقمار الصناعية وبدا اليمنيون يلتقطون الإشارات الإعلامية المتناثرة عبر وسائل الإعلام لبرامج مكثفة وتقارير استخبارية بان اليمن معرضة للخطر وتابعوا تصريح الجنرال دوغان رئيس أركان القوات الجوية الأمريكية 15-9-1990 م وكشف بها عن خطة لضرب بغداد ثم وجدوا صحيفة الشرق الأوسط السعودية الصادرة في لندن تنشر بعد 24 ساعة مخططا لضرب اليمن بأسلوب يتناغم مع تصريح دوغان فأعطى ذلك التصريح جرعة من الخوف لدى قيادة اليمن وحربا نفسية لا غير برغم أن الصحيفة حددت الخبر بمصادر مطلعة في نيقوسيا وهي تسميات للاختفاء خلفها لتحرير معلومات مظللة وكسب إرادات الشعب بالابتزاز وباتجاه مصالحها مع دفع قيادة اليمن بالذهاب الى موسكو لإيضاح موقفهم لنقلها الى أمريكا من يد السفير عبد الكريم يحمل معاهدة صداقة تلتزم مادة (11) بالتعاون وتبادل المعلومات خلال الأزمات ([2])وبذلك نقول استخدام الإعلام سياسيا بعيد عن الموضوعية والأهداف المهنية وعلى غرار ما تقدم فان الإعلام مؤسسة اجتماعية فكرية صناعية تجارية تقوم في المجتمعات العصرية تتطور وترقى مع المجتمعات على صعيد النوعية والكمية بل ويأتي في رأس الوظائف الفكرية لها من حيث المبدأ نقل صورة طبق الأصل عن الواقع المطلوب نقله أي علاقة بسيطة سليمة صادقة ،فالوظيفة الإعلامية مقدسة على صعيد المهنة تتوقف عليها اتخاذ القرارات وكما يقول هتلر في كتابه كفاحي (mein komph) (على الإعلام أن يتولى على آلة التربية الشعبية بوضعها في خدمة الدولة والأمة)وان التأثير في المجتمع على ثلاثة أصعدة:

1- صعيد التأثير بالفكر والعواطف لبث التراث الاجتماعي والثقافي والحضاري.

---

(1) استيفن انيزلابير وآخرون ، مصدر سابق ص 151.

(2) سعد البزاز ،حرب تلد أخرى التاريخ السري لحرب الخليج ،الأردن ،الأهلية للنشر والتوزيع ،ط 1، 1413 هـ-1992 م،ص 236-238.

2- صعيد مهني بحث عن طريق الجهد التربوي المنظم حول مهنة أو مهن معينه وهو ما يمكن تسميته بالتوجيه التربوي والمهني .

3- صعيد تبديل الآراء وتحويل اتجاهات أصحابها عن طريق التعليقات والأخبار في ضوء مصلحة الجهة المسيطرة على الوسيلة الإعلامية ([1]).

وكما يرى (تشو مسكي)أن الخطاب الإعلامي الأمريكي مختلا وتوقع حدوث كارثة إنسانية كبرى حيث أسمى ذلك (حقول القتل)التي أحرقت الصحفيين المتتبعين لتوجيه الأخبار، حيث أن صربيا هاجمت كوسوفو للقضاء على الانفصاليين الفدائيين الألبان لكنها قتلت(10 آلاف مدنيا)وطردت (700 ألف مواطن)وبات دور الآلة الإعلامية معطلا متوقفا عن رصد مئات من الصرب المدنيين الذين ماتو نتيجة القصف ونزوح الآلاف للمدن،فما دور الإعلام إلا الهزيمة لتغطية عظم الجريمة الكبرى بعد العنف والإرهاب الذي طال المئات ([2])، ولاشك أن قضية تغييب الشهود لملاحقة الإعلاميين الذين يمارسون تغطية الأحداث موقعيا تحصيل حاصل وواحدة منها في العراق وأفغانستان يتعرض الإعلاميين لمضايقات أمريكية تصل الى تعرضهم للمحاكمة أو المطاردة أو الاعتقال وهذا ما حصل لمراسل الجزيرة تيسير علواني الذي يؤدي واجبه الإعلامي في أفغانستان وبرغم مطالبات المنظمات الصحفية وجمعيات حقوق الإنسان الدولية والعربية إلا أن المحكمة الاسبانية أودعته السجن بضغوط أمريكية بهدف تغييب الشهود الذين سجلو حوادث العدو والإرهاب الأمريكي في أفغانستان 2002 م إضافة الى اعتقال الإعلامي سامي الحاج الذي خرج حديثا من معتقل غوانتنامو لنفس الأسباب([3]).

---

(1) د. عطا اللـه الرمحين وآخرون ، مقدمة في علم الصحافة ، مصدر سابق ، ص 125-128 .

(2) إحسان محمد جواد التميمي ،نعوم تشومسكي ومحاكمة الخطاب المختل ،الدولة المارقة (rogustats) أنموذجا ، مجلة ثقافتنا ،بغداد،وزارة الثقافة ،العدد 4، 2007 م، ص 76.

(3) د.صباح ياسين ،مصدر سابق ،ص 111.

اللغة والإعلام والمكون الاتصالي :

لا بد من فهم العلاقة الوظيفية بين اللغة والإعلام في المكون الاتصالي في الواقع الحالي وهذا يتحدد من خلال :

1- منتج المادة الإعلامية .
2- مضمون هذه المادة .
3- لمن توجه المادة الإعلامية .
4- بأية وسيلة اتصالية يتم إرسال المضمون الإعلامي للرسالة .
5- ما هي التأثيرات التي يحددها هذا المضمون في الجمهور المتلقي ([1]) .

1- يعتمد المكون الأول ، منتج المادة مقولة اتخاذ الإعلام الحديث محورا لمنظومة المجتمع الحديث انطلاقا من هذه المقولة فقد عمدت الشركات الإعلامية العملاقة أو الشركات عبر القومية الى احتكار السوق المستهلك فهناك أربع وكالات أنباء عالمية معروفة (الأمريكيتان ، اسيوشتيدبرس ، ويونيتد برس ، انترناشونال ، ورويتر البريطانية ، واجنس فرانس برس الفرنسية) تحتكر 80% من فيض المعلومات أما المنتج العربي يعاني ضمور الإنتاج وشح الإبداع فهو المرسل بطبيعته كاد أن يصبح نفسه مستقلا للإعلام المستورد ليعيد بثه للجماهير حتى أوشكت أن تصبح وكالات الأنباء العربية وكالات للوكالات الأربعة الكبرى حتى فيما يخص أخبارنا المحلية ([2]) بل وتستخدم وسائل الإعلام الأمريكية اللغة كأداة أساسية للرعاية السياسية فهي تبدأ بالحديث أو الإعلان عن سلعة معينه وتنتهي بالحديث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان وهو ما يعد تلاعب بالجماهير لذا فهي تلجا الى استخدام رموز خاصة ذات قدرة على استشارة المتلقي ([3]) ولعل

(1) عواطف عبد الرحمن وآخرون ، قضايا التبعية الإعلامية والثقافية في العالم الثالث ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 1984 م ، ص 92 ، وعبد العزيز شرف ، اللغة العربية والفكر المستقبلي ، بيروت ، دار الجيل ، 1991 م،ص 98.

(2) نبيل الراعي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (د-ت)، ص 354.

(3) د. سلام خطاب الناصري،الإستراتيجية الأمريكية ، مصدر سابق ، ص 33.

من الأسباب التي تقف وراء عجز الإعلام العربي باعادة بث الوكالات الكبرى هو ارتفاع التكلفة المادية لإنتاج الإعلامي وعدم وجود كوادر مهيأة لدى الدول العربيـة مـما أدى الى استيراد مؤسسات التلفزة العربية من البرامج الغربية ما بين 60-70% يمثـل الإنتـاج الأمريكي 80%منها ([1]).

وعلى صعيد الخريطـة العالميـة في مجـال الإعـلان حظيـت وكـالات الإعـلان الأمريكيـة للأسواق العالمية بما يـوازي 61 % بيـنما لا يزيـد نصـيب اوربـا الغربيـة عـلى 25% أمـا آسـيا وإفريقيا وأمريكيا اللاتينية والشرق الأوسـط تشـكل 13% مـن السـوق الإعلانيـة العالميـة ([2]) وهي ترسـل أكـثر مـن 24 مليـون كلمـة في اليـوم الواحـد وتنـتج (9) أعشـار مجمـوع المـواد الإخبارية في العالم ([3]) .

2- يسجل المكون الثاني ، مضمون المادة الإعلامية أعلى أنواع الاحتكار وأشدها خطرا عـلى المتلقي ويشمل هذا المحتوى حقلا واسعا من المعلومات سياسية واجتماعيـة وثقافيـة ويمكن إدراجه في بعدين ، الأول يتعلـق بالاتجاهـات والقـيم وأنمـاط السـلوك والثـاني يتعلق بأنماط التنظيم والإنتاج والاستهلاك وتكمن خطورة المضمون عندما يكون منتج الرسالة عربي الى دول العـالم الثالـث ، فالمضـمون هـو نـص لغـوي في الأسـاس ولا يـتم إنتاجه إلا بتوفر عناصر تكوينه أي الحـدث (المرسـل) وعـلى هـذا لا تكـون الدلالـة في (المراسلة) متاتية في وحدات ثابتة مثل الكلمة أو الجملة وإنما عن طريـق البحـث في النص والخطاب بأكمله فقد تأكد أن المعنى للنص والمعلومات التي يتضمنها اكـبر مـن مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل التي تكونه وتزداد الخطورة في النص أو المضمون التـوجيهي الـذي يرافـق الخـبر ويحللـه أو مـا يبـث في المضـامين الفكريـة والنصـوص

---

(1) د. عزة عجان الإعلام والدعاية بين الحاجة والتبعية المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 5،1991 م، ص 57 .

(2) عواطف عبد الرحمن ، مصدر سابق ، ص 97.

(3) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الخطة الشاملة للثقافة العربية ، تونس ، 1996 م ،ص 255.

الثقافية أو تلك النصوص التي تحمل التحريف عند امتصاص خطاب الآخر وأدائه بطريقة غير حرفية مما يتطلب من المرسل إعادة صياغة الكلام بإيجازه أو باقتطاع بعض أجزائه مما يعني انه قد اختار استخدام لغته وإعادة صياغة خطاب غيره ((مما يتيح الفرصة لتمثيل موقفه الخاص عبر الشفرة (Code) اللغوية التي يستخدمها على مستوى التعبير الذي ينم عنها أكثر مما يدل على المحتوى المنقول ([1]) ، وتستحوذ اللغة الانجليزية في مجال احتكار المضمون أو المادة الاتصالية على 65% من برامج الإذاعة و70% من الأفلام و90%من الوثائق المخزنة في الانترنيت و85% من المكالمات الهاتفية الدولية([2]).

إن الخطاب السياسي عبر وسائل الإعلام يلجا الى مجموعة من الوسائل باستخدام اللغة للوصول الى الأهداف والوقوف عند مراميه واهم هذه الوسائل([3]) :

أ-الإقناع وخطط المستقبل تقوم لغة السياسة في الغرب على الإقناع من خلال إبراز الحجة بوضوح ودقة التدرج في الحوار تفاديا للصدام مع الآخر عبر قراءة جيدة ، لهذا الأمر وتاريخه السياسي أو نمطه التفكيري وربما ظروفه النفسية.

ب- التبرير بجرائم الماضي: أنها لغة تختص في الأعم الأغلب بما تم انجازه من أحداث ومواقف فيها إساءة أو ضرر بالآخر كما لجا الصهاينة الى هذه اللغة حين برروا منعهم الإعلام الدولي من دخول مدينة (جنين) الفلسطينية بحجة الحرص عليهم وعلى سلامتهم رغم الإدانة العالمية لهذا المنع بوصفه اعتداء على حرية الصحافة.

ج-التهديد وسياسة الإكراه : وهو احد الوسائل اللغوية التي تقوم على المصالح فيكون معيار القوة هو مرتكزها ،دون معيار القيم والأخلاق ومن ثم تلجا الى خطابها بأسلحة الدمار والخيار النووي وكذلك الحصار الاقتصادي الذي كانت تفرضه أمريكا على العراق.

---

(1) صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، 1992 م، ص 101-102 .

(2) نبيل الراعي ، مصدر سابق، ص 273.

(3) محمد محمد داود ، اللغة السياسية في عالم ما بعد 11 سبتمبر ،(د.ت) ، ص 67 .

د-الإثارة استغلال المشاعر الملتهبة :ويكون ذلك تجاه قضية معينة وقد توظف القضية في خدمة طرف معين كالذي حدث في (11) سبتمبر في آثار الأمريكيين تجاه الآخر المهدد للقيم الديمقراطية بغية شن عمل عسكري أو ما يسمى بالعمليات الحربية منخفضة الشدة .

هـ-المداهنة والمهادنة:أسلوب لغوي يتم اللجوء إليه في حالة الضعف والعجز (الاستنكار – الشجب).

و-التضليل الإعلامي:وضع أسماء براقة مفزعة كمحور الشر على العراق،إيران ،كوريا وغيرها .

ز- تزييف الحقائق والمفاهيم :وهي وسيلة لغوية تحمل افتراءات كالادعاء بان اللغة العربية هي أصل اللغات السامية واصل العربية ذاتها .

ح-التحريض:هي للغة استفزازية تعتمد على الشائعات والمبالغات والتهويل وإثارة الرموز المهمة التحريض ضد المسلمين بتهم التطرف والفساد ([1]).

3- المحدد الثالث لجمهور المتلقي(المرسل إليه) ،للرسائل الإعلامية والمفهوم السائد في الإعلام العربي بهذا الخصوص أن المتلقي العربي يستقبل ما يوجهه إليه المرسل بمعزل عن التفاعل معه أو التواصل أي يبقى العربي رهن توجهات المرسل وسياسته الإعلامية ،لذا من الواجب إجراء تعديلات جوهرية على صعيد محورية المتلقي سواء من حيث إنتاج السلع الإعلامية المتميزة القادرة على المنافسة أو من حيث التنظيم أو الإدارة والتسجيل وإلا بقى الإنسان العربي أمام أحادية الخيار بالاقتناع من الخارج باستيراد السلع الأجنبية ذات الجودة العالية سيزداد استيرادنا لمنتجات الإعلام وسيعاد توزيعها بعد تعريبها ودبلجتها.

4- يختص هذا المحدد بالقنوات: التي يتم عبرها إرسال المضامين الإعلامية على تنوعها تلك التي تسهم في تشكيل الأنماط الاستهلاكية ويلعت التلفزيون

(1)محمد محمد داود ،مصدر سابق، ص 67.

والإذاعة دورا رئيسيا بذلك وتليها الصحف والمحلات والنشرات المهيئة والكتب والاسطوانات وشرائط الفيديو ووكالات الأنباء ([1]).

-5 يتعلق هذا المحدد بالتأثيرات التي تحدثها الرسائل الاجتماعية والثقافية لدى الجماهير المتلقية من شعوب العالم الثالث ومنها العربية عبر الإعلانات وسواها من المواد الإعلامية وسواء تلك المنشورة في الصحف أو المذاعة والمعروضة من الإذاعة والتلفزيون ولعل التأثير الأساسي يتمثل في مدى استيعاب الشعوب المتلقية الاستشارات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالدول والشركات الرأسمالية المنتخبة للمحتوى الإعلامي والتي تؤدي الى حدوث تغيير في الاتجاهات الاجتماعية والثقافية لمواطن العالم الثالث إزاء الصورة الاجتماعية والثقافية للدول الرأسمالية المتقدمة ([1])، وهناك الكلام المكتوب وهو اقل تعبيرا من الكلام الشفوي مما يتطلب أن يكون أكثر تفصيلا لأحداث التأثير المطلوب إضافة الى الرابط والشمولية والدقة والوضوح ولكن من محاسن الكلام الكتابي على الشفوي يتيح إمكانية انجاز العمل والتأثير بشكل متقن فعند الاطلاع على مسودات الروائي الروسي (ل،ن تولستوي) تصيبنا الدهشة من الأعمال غير الاعتيادية في الإتقان والأحكام بما يتعلق باللغة والتعبير واللفظ للأفكار المطروحة كما يمكن أن تأخذ الكلام الشفوي والكتابي بأنه واحد كبرامج الإذاعة والتلفزيون وفقا للاتصال الإعلامي بين الأفراد فمثلا شخص يتكلم والبقية تسمع ويتوجب ضرورة الإقناع والتأثير والدقة والترابط في عرض الأفكار والتفصيل وضرورة امتلاك مهارات يتعرض بها المتحدث الى التوتر والتسلسل المنطقي في الأفكار والالتزام بمضمون الرسالة والبناء الخارجي ومتابعة استجابة المستمعين بشكل واضح ومؤثر ([2])، كما أن الموضوعات على شاشة التلفزيون أو في الكتب أو دور السينما أو في الراديو

(1)رياض زكي قاسم ،اللغة والإعلام ،مصدر سابق ،ص 14-42.

(2) د. محمد بني يونس ، مبادئ علم النفس ، عمان دار الشروق في النشر والتوزيع ،ط 1 ،الإصدار الأول 2004 م،ص 195 -196.

تكون لها تأثير في تصرفات الشخصية وبناءها عندما يكون المضمون برسائلها تعبير عـن بطولة القصص البوليسية مثلا ويعبر عن فعل الأفراد واهتماماتهم ([1]).

إن تحليل مضمون الخطاب الصوتي يركز على إعطاء انصياع عن الوظائف في الخطـاب عبر وسائل الإعلام للتأكيد على القيم التعبيرية الدلالية ([2]) وقـد أشـار (ماريوبـاي) الى أهميـة الدلالة الصوتية في كشف جوانب المعنى فقال: أن أصوات العلة والأصوات الساكنة تكـون مـا يسمى بجزيئات الكلام ولهذا توصف بأنها فونيمات جزئية أو تركيبية يوجد الى ذلـك ملامـح صـوتية إضـافية تـؤثر عـلى الأصـوات الكلاميـة أو مجموعاتهـا وهـذه يطلـق عليهـا أسـماء الفونيمات الإضافية أو الثانوية ومن أهم أنواعها النبر والتنغيم والمعضل ([3]) .

ومن ابرز الملامح الصوتية التي تميز الخطاب السياسي الغربي كثرة الفونيمات أو لا شك أن ارتفاع الصوت يزيد اللفظ دلالة وتأكيدا إذا يشتد الصوت ويحبس الهواء ثم يحـدث دوي انفجاري وهذا يتضح جيدا في المقاطع الطويلة التي يمتد فيها الصوت في مثل الوصف الـذي استخدمه برونوكرايسكي المستشار السابق للنمسا وهو ديمقراطي اجتماعي من أصـل يهـودي خاض حملة ضد حزب الشعب في عقد السبعينات من القرن العشرين فقد اسـتخدم لنفسـه صفة real Austrians وتعني النمساوي الحقيقي ، ويعتمد الخطاب الغربي أحيانـا عـلى التكـرار في بعض الأحيان وهو ظاهرة صوتية تأتي غالبا في مكانها من الخطاب ومن الجمل التي تتكـرر في الخطاب الغربي عبارة مكررة ((الحرب ضد الإرهاب)) لتأكيد مشروعية الحرب على الدول التـي تخـالف نظـام الولايـات الأمريكيـة المتحـدة وهـذا التكـرار يـترك إيحـاء لـدى المتلقـي

---

(1) د. عادل عز الدين الأشول ، سيكولوجية الشخصية ، القاهرة ، مكتبـة الانجلـو الحصريـة ،1988 م ، ص 262.

(2) راجح أبو الفتح عثمان ابن جني : الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – طبعة دار المكتبة المصريـة القاهرة ، 1371 هـ- 1952 م الجزء الثاني ص 110.

(3) ماريوباي ، أسس علم اللغة ، ترجمة د. احمد مختار عمر ، منشـورات جامعـة طـرابلس ، 1973 م،ص 92 .

بمصداقية ما يقال([1]) ،وان الرسالة الإعلامية كما هو معلوم زخم من المعلومات تنقل عبر الوسيلة الى المستقبل بغية إحداث تأثير وقوة التأثير (رجع الصدى) يعتمد بصورة أو أخرى على المضمون الذي تحتويه فمثلا في النصوص الأدبية وهي تجدد ذاتها بالصورة الذهنية ولها معينات عند نقاد الأدب :

1- أنها تعني المنهج وطريقة الأداء – يعني الجنس الأدبي من قصيدة أو مقالة أو رسالة أو قصة.

2- إن الصورة المستوحاة هي الشكل في النص الأدبي وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى فتمثل الصورة والمضمون لذا يجب اهتمام الأديب بالمضمون أو الفكرة كما يهتم بالصورة أو الشكل ([2]).

وعلى الرغم من التحدي العصري الذي تواجهه بفعل تأثير الإعلام المرئي المسموع وانتشاره بين الناس فان الصحيفة اليومية مازالت تعد من أهم ظواهر الحياة الثقافية الحديثة وما تمتلك الحق في انتزاع اهتمامنا ونضالنا الثقافي وبداية لا بد من تلخيص الدور الوظيفي الذي أنجزته الصحافة والإذاعة على صعيد (اللغة) فقد تمثل ذلك الانجاز بتلخيص النثر العربي من أساليب علقت به طيلة قرون عدة في عصر الانحطاط واستمرت حتى عصر النهضة فالتعبير اخذ يتحرر تدريجيا من الزخارف اللفظية كالسجع والطباق وحل بدلا من ذلك الأسلوب المرسل ، السهل ،السريع الذي يحرص على المادة الفكرية والعاطفية والتعبير عنها وبشكل متنام متفاعل مع نحو وعي القارئ وبفعل التعليم والثقافة الإعلامية والإذاعية أنتجت لغة الصحافة اسلوبا جمع بين البساطة والجمال وسرعة الأداء والتعبير وهو ما انعكس إيجابا على تقليص الفجوة التي سادت قرونا بين الفصحى والعامية لذا وجب على الصحيفة تكريس اللغة المشتركة أو اللغة التي نهجتها في تقريب العامية الى الفصحى الميسرة وتجتهد في ابتداع ما يأتي ([3]) :

---

(1) رجب رمضان السيد عبدا لوهاب ،مفهوم الخطاب الساسي الغربي ،على موقع شبكة الانترنيت www.lkhwanonline.com.

(2) د. محمد عبد المنعم خفاجي ،مصدر سابق، ص 24-.125.

(3) رياض زكي قاسم ، اللغة والأعلام ،مصدر سابق ،ص 43 -44.

1- اسلوب حي يعيد الى المتلقي رغبة القراءة ويستعمل ذوقه المعرفي كي يتقبل قراءة النص المكتوب بشغف.

2- دقة في دلالة المفردات المستخدمة في المقالة الصحفية واعتماد الانجاز والالتزام بحجم ومقاييس الاقتناص .

3- عدم الإطالة وطرق الموضوع بصورة مباشرة.

4- الإسهام في توسيع اللغة المهنية ذات الطابع التقني واستخدام لغة الإقناع في الرسائل بإيراد المعلومات المعززة بالإحصاء والبيانات.

فالتذوق عملية (اتصال) لدى المتلقين ومن نوع خاص فالخبر التلفزيوني أو الإذاعي أو المقال عملية اتصال ولكن ليس فيه مؤشرات تشكيلية أما المتلقي فيثير انفعالات وجدانية وخبرات استضافية وعناصر تشكيلية فعلى المتلقي أن يستجيب لمؤثرات الرسائل بمضمونها ويفرق بين المتلقيات من خلال خبراته الفنية بالتهيئة والتنشئة والوسط الثقافي لاستقبال تلك المواد بعملية التهيئة ليكون قادرا على تحرير تلك القوالب (الأخبار) الرسائل الى عملية تذويقه جمالية وإصدار أحكام بحقها تبعا لدرجة تأثير المضمون الواصل وللأحكام التذوقية لابد من توفر ثلاث عوامل :

1- ما يخص الفرد المتلقي وما لديه من استعدادات وخبرات .

2- ما يخص البيئة المادية المعروضة بما تضمه من عناصر تشكيلية.

3- خصائص العمل الفني وما يخص البيئة والمضمون والدلالة ([1]).

الرسائل الإعلامية عبر الفضائيات وآثارها السلبية :

إن أعظم هموم الناس ومشاغلهم هي نظرة خوف الى عالم اليوم المتصادم في صراع كبير مليء بالتساؤلات فهم يرهفون الإسماع ويوسعون حدقات العيون لاستقبال رسائل مستعمري الفضاء التي تحمل بأكثرها عبودية الإنسان واستغلال القوي الضعيف والغني الفقير وسيادة الكذب وتوارى الصدق والدعوة للإسراف وهذا يدعوا الى إعادة النظر في الجهاز المتربع على عرش الإعلام بكل أبعاده ومقاييسه وإحضاره

(1) د. مصطفى عبدة ، مصدر سابق ، ص 169.

تحذيرا للغافل وتعليما للجاهل وبيانا للحق جهاز يسيطر على العقول في المجتمعات بآثار خطيرة على الشخصية العربية الإسلامية ثم العالمية وهذه الأخطار بدت واضحة في صراع كبير لاسيما وخطوات التقدم التكنولوجي وظهور الأقمار الصناعية التي غزت البيوت في كل غرفة وزاوية وسوف نسلط النظر على أهم الجوانب السلبية للإعلام وخاصة الفضائيات على وجه التحديد لأنها كلمة الساعة وحديث اليوم :

1- الخطر العقدي : نشر الشبهات والأمور المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة فمعظم الفضائيات تعمل بدعم غربي ماديا وثقافيا وموجهه لمحاربة الإسلام والعرب بإظهار الغرب بقمة التقدم والوجه الحسن في القوة والنظام والإبداع فنجد الكثير من المسلمين والمسلمات والعرب قد تأثروا بتلك السلوكيات ([1]) .

2- غرس النزعة الاستهلاكية: إن من إفرازات التأثير النفسي لمشاهدة الطفل للفضائيات ضغط الأبناء على الأمهات والآباء لشراء السلع المعلن عنها بغض النظر عن الفائدة والصلاحية وتلبية طلباته كما رسمها الإعلان وغرس النزعة الاستهلاكية فان تحقق له ذلك شعر بالرضا أو يصل الى الإحباط والمعاناة من العقد النفسية وقد بينت عينة من الدراسة ان 39% من الأطفال يشعرون بالضيق من الأهل عند رفض الأهل شراء سلعة معينة وان كانت منافية للقيم والتقاليد وهذا يولد النزعة العدائية والنفوذ وقد تتعارض مع إمكاناتهم المادية إذا كانت ضمن الضوابط الأخلاقية ([2]).

3- إن البث الفضائي قد مكن الدعاية الأمريكية من أن تمتد خارج الحدود الإقليمية وان تصل الى حيث تتلاقى المصالح الأمريكية ميدانيا هذا غير تامين التواصل الإعلامي مع مئات الآلاف من الأمريكيين الموجودين في القواعد العسكرية حول العالم وقد حققت شبكة N،N،C الإخبارية التلفزيونية مستوى من الشهرة الدولية من

---

(1) سالم علي القحطاني ، مصدر سابق ، ص 24-25.

(2) محمد بن علي السويد ، صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية دراسة تحليلية لعينة من إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة ، قناة سبيس تون space toon أنموذجا كلية الدعوة والإعلام جامعة الإمام ، الرياض ، 1428 هـ- 2007 م ،ص 28 .

خلال القدرة على الوصول الفوري وتوفر الإمكانية لإعداد التغطيات الإخبارية والتقارير الميدانية بإطار ممارسة اسلوب إخفاء الحقائق وإبدالها أو تزويرها على الفضائيات العالمية والعربية بشكل عام ([1]).

4- عامل من عوامل تنامي العنف أن التلفزيون والسينما يسيران نحو اتجاه تدوين العنف لدى الأطفال الشباب والمجتمع عامة فالاثنان يحملان النصيب الأكبر من المسؤولية بانتشار ظاهرة العنف بين الشباب ناهيك عن التأثيرات السلبية لأفلام الكارتون الأجنبية لحرف سلوك الأطفال فهي تمثل دور الأبطال بشكل خيالي بصور وهمية لبطولات زائفة هدفها العنف بأقصى صورة كالقفز من مناطق مرتفعة ويقضي على أعدائه بمفرده فضلا عن المخلوقات الغريبة العدوانية التي تتكرر في مشاهد أفلام الكارتون وما يراه علماء النفس أن الطفل يختزن في ذاكرته هذه المشاهد ثم يمارس تلك الحركات والبطولات العدوانية والواقعية والخيالية لإشباع ميوله فيطلق العنان لاندفاعات سلوكية برفضها المجتمع ([2]).

5- نشر مظاهر التغريب للمرأة: في المجتمعات دون احترام الدين القيم التقاليد وما ينطوي تحت ذلك من ملبس السفور (التعرية) والاختلاط وتحديد النسل تشجيا للانحلال والإباحية والنيل من كرامة المرأة ([3]) وما أكثر ذلك في الإعلانات التي تظهر المرأة بها وصولا الى الدور الباريسية الخليعة والبيوت الإباحية المنحلة.

6- إيجاد روح اللامبالاة لدى المتلقي لمشاهد الإرهاب : أن عولمت وسائل الأعلام جعلت المتلقي يشاهد ما يحدث حوله من مأسي ومشكلات وعنف في ابعد نقطة في العالم وان تكرار مشاهد العنف قد اوجد نتائج عكسية فبدل من التعاطف مع ضحايا

---

(1) د. صباح ياسين ، مصدر سابق ، ص 145.

(2) محمد محمد الشامي ، ملخص رسالة ماجستير (المداخل التربوية لمواجهة العنف المدرسي : دراسة تقويمية كلية التربية ، جامعة المنصورة ، القاهرة ،2006 م ،ص 5.

(3) ناصر بن سليمان العمر ، فتياتنا بين التغريب والعفاف ، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.almoslim/documents/ftayatnaaa.doc.

العنف يعمل المتلقي على الهاء نفسه بمشاهد مسلية بقنوات أخرى فأما أن عواطفه لا تتحمل مشاهد الدمار آو تولد شعور اللامبالاة وأصبحت القضية مشهدا عاديا لا يعني له شيء لتكرار المشاهد التي تقلل من قيمة الإنسان لديه وهذا الشعور سلبي ولدته له وسائل الإعلام ([1]) وأصبحت صور العنف السياسي والإرهابي اخطر من أفلام العنف على المشاهد في المنطقة العربية لان بعض الفضائيات يتعمد التركيز ويروج ويكرر في جميع نشراته والبعض يستعملها في الإعلان عن برامجه فمثلا الجزيرة على سبيل المثال لا الحصر لها شغف في نقل الجوانب البشعة من صور القتل والتدمير ويمكن القول بان الفضائية بأحيان كثيرة تروج العمل الإرهابي وتعطيه حجما كبيرا منها بنقل الأشرطة المسجلة الى المشاهد بالرغم من عمليات الفضح للوصول الى بعض الحقائق التي تقوم بها دول ضد دول أخرى ([2]).

7- إبراز التقدم الهائل في وسائل الاتصال (عولمة الإعلام العالمي) :إن من مظاهر العولمة هو السيطرة على وسائل الإعلام وإحراز مزيدا من التقدم في مجال الانترنت والفضائيات وهيمنة الغرب (أمريكا) وسقوط المعسكر الشرقي في شراك العولمة الإعلامية والاقتصادية والثقافية والسياسية وبروز المؤتمرات للمؤسسات الدولية والشركات متعددة الجنسيات وهذه بمجملها تباين في درجة خطورتها ويرى الفرنسيون في العولمة صيغة (مذهبة العالم) التي تتجلى في ثلاث رموز، سيادة اللغة الانكليزية كلغة للتقدم والاتجاه نحو العالمية وسيطرة سينما هوليود وثقافتها الضحلة وإمكاناتها الضخمة ومشروب الكوكاكولا وشطائر البرجر والكنتاكي على غرار ذلك فان أفضل تعريف للعولمة – وصف لظواهر متعددة بجمعها لجعل العالم متقاربا اعتمادا على التقدم المذهل في وسائل الاتصال والمواصلات والفضائيات والانترنيت والانفتاح المعلوماتي مع سلطة القطب الواحد (أمريكا بقيادة صهيونية) سعيا لعولمة ثقافية التي بدورها تقوم بهدر الهوية ([3]).

---

(1) د. سامية احمد، تلفزة العنف ودور الفضائيات في إيجاد حالة اللامبالاة إزاء مشاهر العنف الموقع على الانترنت www.alarabiya- net/views/2006 .

(2) نعيم احمد ، مشاهد العنف السياسي والإرهاب هي الأخطر في المنطقة العربية الموقع على الانترنت www.alarablya.net/views/2006.

(3) د. خالد عبد الله القاسم،العولمة وأثرها على الهوية ، بحث منشور،جامعة الملك سعود، 2006 م،ص 1.

دور الصورة في الوسائل الإعلامية :

إن توالد الأفكار تبرز من أهمية التدريب البصري للتربية الجمالية لمجسمات الصور لتحقيق الحاجات العقلية والنفسية من اجل التعلم والإبداع وفك الرموز وهذا يؤكد دور العقل في الإبداع الفني الذي هو عمل بارع يقوم به فنان مبدع من خلال جهده وعقله في مساحة الرسالة الإعلامية الإبداعية ليصل بها الى متلقي يتذوق ويستخدم عقله في استخراج المعاني الجمالية في المساحة الفكرية الممنوحة له من خلال حرية العقل الذي يتعامل مع الصورة ،(فالشامان) فنان الكهوف في العصور الحجرية كان دوره خطيرا وهاما في حياة الإنسان الأول ودوره بالغ التعقيد فهو الطبيب المعالج والكاهن الواعظ والفنان المبدع ولم يكن (مرابيا) أو (دجالا) أو (محتالا) بل انه فنان إبداع حيث كان الصيد أساس تلك المجتمعات فكان يقود عمليات الصيد من خلال رسوماته وكان يعمل بصدق الأحاسيس ومهارة في التكوين من خلال صور عقلية جسدها عبر رسوماته حبس أرواحها وما على الصيادين إلا جمع أجسادها لتصويرها وكسب زبائن لمنظر هذا الفن الذي يجسد فيه الحياة بإيحاءات قوية ليصل بها الى المتلقي عبر رسالته الإبداعية فأصبح الفن بكل أشكاله ضرورة حياتية عبر إيحاءات جمالية ([1]) وان قيمة التعبير في الصورة وما تنطوي عليه من رموز ودلالات يرغب المخرج في بلورتها داخل اللقطة لكي تصبح مشغولا في إثارة تخيلية وأصداء انفعالية توحي بأكثر ما تتصوره ماديا حيث يمكن أن نؤسس لتعبيرية اللقطة باحتوائها على:

1- صورة جمالية.
2- انفعالات درامية .
3- أفكار مرجعية.

فالصورة توفر عناصر الانفعال وعلى قول جورج سانتيانا (في كل تعبير يمكننا أن نميز بين حدين الأول هو الموضوع المعروض وهو اللقطة والصورة والشيء المعبر والثاني هو الموضوع الموحي به والفكرة اللاحقة والانفعال هو الصورة المثارة والشيء المعبر عنه ([2]) .

---

(1) د. مصطفى عبدة ، دراسات فلسفية مدخل الى فلسفة الجمال ، محاور نقدية وتحليلية القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ط 1 1999 م ،ص 180-181.

(2)هديل كامل ،مستوى التعبير في جماليات الصورة التلفزيونية ،الموقع على شبكة الانترنت htt.hadeel kamil.jeeran.com

إن العمل الدرامي التلفزيوني يحمل على عاتقه مسؤولية تكثيف الرموز التعبيرية لان المفاتيح الدالة على المحتوى أما المشاهد فتكون هنا بحاجة الى التصميم والدقة في التركيب في المونتاج لضبط الإيقاع لاقتناص انتباه المشاهد لأنه يقدم للمشاهد محتوى المشهد وما خلف المحتوى من أبعاد أخرى تعمل على تعميق الشخصية والمشكلة الرئيسية في العمل وبما أن خاصية الفن التلفزيوني يكمن في المستوى التعبيري للصورة وعناصره الإضاءة ، الديكور ، الموسيقى والمعالجات المونتاجية وكذلك اللقطة والعناية بتشكيلها وكل ما تتضمنه الصورة من الإمكانات التعبيرية وهذه من مهام المخرج ففي فلم د، كاليجاري وقد انحسرت قيمة التعبير رسم الإضاءة والظلال على الديكورات بشكل مشوه بما يتفق ومخيلة رجل مجنون ،، رسمت الظلال بحيث تبدو غير طبيعية وهي عملية مقصودة ([1]) فماذا لو أن الصورة خرجت من الشاشة وراحت تضرب المشاهد على وجهه ، لو حدث ذلك رمزيا آو مجازا ففي فلم (أن تكون هناك) للممثل بيتر سيلرز الكوميدي البريطاني حيث يظهر عاملا في قصر (جنائني) يعيش بعزلته وليس له أي علاقة بأصحاب القصر ولا علاقات بشرية أخرى لا يملك إلا جهاز التحكم للتلفزيون علاقة وثيقة ومحبة نفسية واجتماعية ويساعده التلفاز على التنقل ببصره واختيار ما يعجبه وجهاز التحكم يحميه من وحشية الصور بالتنقل عندما لا يعجبه مشهد أو يخيفه الى أن توفى سيد القصر وجاء الوكلاء والورثة لبيع القصر مما اضطره الى الخروج في وقت لا يعرف شيء عن العالم الخارجي بل بقي في خلده أن الصور التي كان يشاهدها هي هذا العالم وحمل معه جهاز التحكم وهو يسير في نيويورك لا يعرف معالم المدينة إلا من خلال صورها في التلفاز بهذا الوقت قابله مجموعة من السكارى وراحوا يتحرشون ويعبثون بملابسه ويلكمونه فأخافه المنظر فتصورهم إحدى مشاهداته في التلفاز فاخرج جهاز التحكم الذي في جيبه وبدا يضغط فلم يتغير وجه الصورة لكن الصورة هنا تزداد وحشية فأثار انفعاله وراح يقاومهم والمقصود هنا أن الصورة تعتدي علينا فعلا وتقتحم إحساسنا الوجداني وتتدخل في تكويننا العقلي بل تتحكم في القرارات السياسية والاقتصادية وتضطرنا الى صرف

---

(1) ألبرت فولتون ،السينما اله وفن ،ترجمة صلاح الدين وفؤاد كامل ،مصر ،مكتبة مصر ،1975 م،ص 128.

مبالغ ما كنا لنصرفها لولا مفعول ثقافة الصورة ومثلما تسلب راحتنا النفسية فهي تمتعنا من نوع جديد وبالغ التأثير في التوجه الفكري والثقافي ونجد الرفض يتصاحب مع المقبول ونجد الصورة والصورة الناسخة أي أننا أمام تورية ثقافية ذات معاني مزدوجة ولسنا أمام نمط واحد في الاستقبال وتخرج أنماطا من المضمر الثقافي لتواجه وتعاند بل تفرض نفسها عبر إنتاج صورة مضادة (الصورة مقابل الصورة) ([1]) وما يحض شكل الصورة وقوة التأثير فان (للميزانسين([*])دورا مهما في تصنيع اللقطة وتوزيعها في الكادر وكذلك توزيع الضوء والظل وبرمجة اللوان ليجعلها لغة مقروءة ذات دلالات معبرة في الرسالة الإعلامية حيث أصبحت (ميزانسين)([*]) مصطلحا فنيا يقصد به (لغة المخرج المتميزة ،فهو يعبر عن الأفكار ،عن الحدث ، عن محتوى المشهد ، أن يوصل بنية الشعور به ويحدد الإيقاع ويميز الإحساس الثانوي وبالتالي يركز انتباه المشاهد على الأهم بالذات وأخيرا خلق اللوحة الخارجية للصورة ([2]) ، أن الصورة الفيلمية تعمل على تشكيل الواقع وتترك انطباعا قويا في دواخل الإنسان وفي اللاشعور ناهيك عن أنها تجذب الانتباه الى ما فيها من عناصر تركيبية شكلية أكثر مما تفعله صورة العالم الحقيقي وقد بينت الأهمية الكبرى للاتصال المرئي التي نشرها ألبرت مهربيان عام 1967 والتي حدد بها بمقياس دقيق الأثر وان الرسالة تدرك بثلاث طرق :

1- مرئيا (اللغة الجسدية)(الصورة) تأثيرها 55% الصورة التلفزيونية والمؤثرات المرئية.
2- صوتيا (نبرات الصوت) تأثيرها 38%.
3- شفهيا تأثيرها 7%الكلمات أو النص المجردة من أي انفعالات أو مؤثرات علما أن طرق إدراك الرسالة المرئية بثلاث طرق أثناء عملية الاتصال:

أ-التأثير المرئي (الصورة) في حالة الاتصال بين الأشخاص (الصورة) هي لغة الجسد وفي حالة الاتصال الجماهيري عبر الشاشة فان الصورة ما هي مجموعة من العناصر

---

(1) د. عبد اللـه الغذامي ، دور الصورة في الثقافة البصرية ، موقع الانترنيت www.balagh.com
(*)ميزانسين . مفردة مأخوذة من الفرنسية وتعني ببساطة (إخراج).
(2) د. سيد علي ، المصطلحات السينمائية في خمس لغات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1981 م، ص 24 .

البصرية المختلفة بما تحتويه من ألوان وأشكال وزوايا الكاميرا والتي تمثل جزءا من عناصر تركيبية مختلفة تجتمع معا لتكون عملا فنيا (فلم درامي وثائقي ، رسم متحرك) فهذه العناصر قادرة في حالة تنظيمها في نسق مبدع على اختراق كيان ومشاعر الإنسان لتبليغ الرسالة المطلوبة وإتمام عملية الاتصال فقد أثبتت التجربة أن الصورة وحدها تنفذ الى إدراك المتلقي لأنها تمتلك بطريقة ترتيبها مقومات التأثير الفعال .

ب- التأثير السمعي (الصوت) .

ج- الكلمة أو اللغة ([1]).

علاقة الصورة بالإرهاب :

وتعتبر الصورة احد المكونات الدافعية للعمل الإرهابي أو السلوك المعبر عنه بالإرهاب، وقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث إن الصورة المرئية هي احد العناصر الهامة والمؤثرة باتجاه تكوين اتجاهات عنيفة يتسم بها السلوك الفردي، وكان ذلك من نتائج دراسات عديدة حول تأثير التلفاز،يمكن أن نحلل هذه العلاقة على أساس المعاني التي تتخذها الصورة، فللصورة في المعنى العام معنيان: فهي في معناها التقني الخالص "حالة فوتوغرافية" مؤرخة تختزل واقع الحال في قاريته أو في حركيته، "بتجرد"، وهي، في معناها الفلسفي، تمثل ذهني، ضمني أو معبر عنه، لذات الواقع،،،دونما تجرد كبير، يحيل المعنى الأول للصورة على تمثل التقنية لها، فلا تظهر الصورة بالتالي إلا كمخرج من مخرجاته التقنية ليس إلا، في حين يحيل المعنى الثاني على الصورة التي يتمثلها الفرد (أو الجماعة) لذاته وللآخر، وقد يتراءى من غير الطبيعي التقاء المستويين أو تكاملهما،إذ لكل المعنيين فضاءه الخاص ولكل منهما أدواته وسياقه العام،لكنهما، عكس ذلك، يلتقيان ويؤثر كلاهما في الآخر: فالتقنية تفعل في فضاء قائم هي نتاجه وجزء من منظومة قيمه في آن واحد، تماما كما أنها تمثل الأفراد والجماعات لذاتهم وللآخر هو، يمثل، إفراز من إفرازات متعددة، للتقنية دور كبير، وعلى هذا الأساس، فما اصطلح على تسميته (منذ مدة في الأدبيات

(1) أيمن عبد الحليم نصار ،إعداد البرامج الوثائقية ،الأردن ،دار المنهج ،2008 م ،ص 8-9.

السوسيولوجية) بـ "حضارة الصورة" لا يغدو، في تصورنا، كونه مظهرا من مظاهر الالتقاء إياه وتجليا من تجلياته([1]).

موقف الإعلام من الإرهاب :

تؤدي وسائل الإعلام دورا كبيرا في تضخيم المؤثرات النفسية للحوادث الإرهابية وهي تشجع الممارسات الإرهابية من خلال نشر الصور وأفلام الرعب والتشجيع على الجريمة بقصد التأثير في سلوك الإفراد وتوجيهها باتجاهات معينة ([2]).

وان مكافحة الجريمة والإرهاب موضوع خطير جدا وحساس للغاية ،كيف بالإمكان تحديد الجريمة والإرهاب ونحن نعلم أن هناك ظروفا تخلق الإرهاب ومازالت بعض الدول تستضيف شخصيات تراها دولا أخرى على علاقة بالإرهاب فهناك تناقضا في وجهات النظر حول مفهوم الإرهاب فدول تحارب وأخرى تستقطب حسب المصلحة السياسية ،فالكفاح المسلح من اجل تقرير المصير في نظر الكثير ما هو إلا عمليات (إرهابية) ثم ما موقف العربي من كلمة الإرهاب فيما يتعلق في بالمنظمات الفلسطينية المطالبة بحقوقها وان اختلفت مع نظام الحكم الذاتي وهي توصم بالإرهاب من قبل الدول الكبرى ،فالإرهاب مصطلح قياسي لا يصلح التعميم بل يؤخذ على كل حالة ومن غير المجدي تعميمة ولئن كان هذا في المصطلح فما بالكم للتطبيق والمعالجة التلفزيونية إذ لا يفي أن تستحوذ محطة أو محطتان بالبث الفضائي المنصف وتقاطع مع محطات أخرى لأسباب معينة ([3])،ففلسطين تتعرض الى اشد أنواع التعسف والخوف والإرهاب الاسرائلي فمشروع المقاومة لحركة حماس في فلسطين يعطي دلالات واضحة وعميقة ومنعطفا تاريخيا في حياة الأمة العربية ولكن الإعلام الدولي الغربي والعربي في أحيان أخرى يسعى لإخفاء الدور وإعطاء صورة باهته للنصر العسكري والإعلامي للمقاومة وبشكل مضلل وان غطى بقرارات إسرائيلية مجحفة ولكن الحقيقة ماثلة

---

(1) د.احمد باهض تقي وآخرون ، كيف نواجه الإرهاب ،مركز الفرات للتنمية والدراسات الإستراتيجية ، 2006 م،ص 67.

(2) صبحي سلوم ، العنف أسبابه ودوافعه ، المؤتمر العربي الأول للمسؤولين على مكافحة الإرهاب ، جامعة الدول العربية ، تونس ، 1998 م ، ص 8.

(3) د.احمد عبد الملك ،مصدر سابق ،ص 84.

للعيان برغم التسخير الإعلامي غير المنصف والضغط (اللوجستي) الذي تملكه القوة الاسرائلية للخناق على المقاومة بكل فصائلها([1])،كما انه من الممكن ان يكون هناك دورا للمقاومة السليمة بإحراز النصر إذا كانت هناك مطالب مشروعة وتم تغطيتها إعلاميا وعدم تجاهلها ،خاصة آن كانت لها مطالب برفض الاحتلال والتسلط الهمجي للقوة المسيطرة على الساحة العسكرية والإعلامية فمثلا الهند تحررت من الاحتلال البريطاني بفعل المقاومة السلمية التي قادها (المهاتما غاندي)،كما تحرر الأفارقة في جنوب إفريقيا بفعل وتأثير المقاومة السلمية التي قادها (مانديلا)عبر وسائل الإعلام بتحشيد الشارع إعلاميا لرفع الموقف المعنوي والضغط والتحدي والترجمة لهذا عبر تظاهرات وإضرابات ،وعصيان مدني ومقاطعة علنية وسرية ضد الكيان الصهيوني وغيرها ممن يدعون السلام ،وترافق ذلك الحملات الإعلامية حملات سياسية بان واحد وكما يقول المثل الانجليزي (قد تستطيع أن تقود فرنسيا الى النهر ولكنك لا تستطيع أن تحمله أن يشرب)حيث انك تستطيع أن تسوق الدول العربية الى توقيع تسويات دولية ولكن لا تستطيع حمل المواطن العربي على القبول بها والاستكانة إليها ([2]).

فالاحتلال الأمريكي في العراق يمجد إعلاميا للمقولة المؤيدة تحرير الإنسان ونشر أولوية الديمقراطية وسائر حقوق الإنسان أما الثمن فلا حساب له ، قتل الأبرياء بالقذائف ، عمليات التدمير لأحياء بكاملها ، عمليات الإبادة الجماعية ، أعمال التعذيب و التنكيل التي تمارسها في السجون كلها مبررة بهذه المصطلحات السالفة وعن طريق وسائل الإعلام التي نصبها الغرب في مشارق ومغارب الأرض،وهذا يعطينا فهما عن المقاومة السلمية بالإمكان أن تعطي نتائج ايجابية فكيف إذا كانت المظاهرات والتنديدات ، والعصيان هي هدف مشروع للضرب والانتهاك يرافق ذلك التضليل الإعلامي لإخفاء الحقائق على العالم بأسره ليكون الخيار العسكري المدني احد الطرق بعد نفاد الإمكانات الدبلوماسية ، ومن تاريخ الوطن العربي الطويل موقف الشريف حسين بن علي حينما وزع منشورات موجهة الى العرب والمسلمين شرع فيها أسباب الثورة ضد الحكم العثماني قال (إنهم مزقوا شمل الأمة العربية بمحاولة جعل

---

(1) من الصحافة العربية، أخبار الخليج ،البحرين ،شبكة الانترنت www.al-vefagh.com.

(2) سليم الحص ، أي إسلام ، مصدر سابق ،ص 7 .

شعوبها تركية بالقوة ، بالعنف وخصوا العرب ولغتهم بالاضطهاد بل قتل اللغة العربية بإلغائها من المدارس فطفقوا يقتلون ويسلبون كبراء ومراجع النهضة العربية باستخدام اشد وسائل العنف وعلى اثر هذه الدعاية الإعلامية تسرب الجنود والضباط المتواجدين في الجيش التركي (50) ضابط ومئات الجنود للالتحاق بالثورة هذا بعد الدبلوماسية الطويلة التي استخدمت مع الدول المحتلة وكان القتال من اجل التحرر والاستغلال وجاءت الدعوة بضرورة إيجاد جيش يمكن الاعتماد عليه لحفظ الأمن وحفظ حقوق الإنسان العربي المنتهك عسكريا وإعلاميا ([1])،يقول الناقد الأمريكي بارينتي في كتابه (اختراع أو فبركة الحقيقة) (إن تحديد من هو إرهابي ومن ليس إرهابيا أمر تقرره سياسة وسيلة الإعلام) وهذا القول ما هو إلا دليل قاطع على العلاقة الجوهرية بين الإعلام والإرهاب على الأقل في وجه من وجوهه ويلتقي الإرهاب والنص في ملتقين([2]):

1- الملتقى الأول: التأثير الذي يمكن إن تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور المتلقي، وبصورة عامة فقد انقسمت النظريات التي تعالج موضوع تأثير وسائل الإعلام إلى ثلاثة اتجاهات:

أ- الاتجاه الأول:يشير إلى التأثير الكبير الذي يمكن أن تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور،فالآثار الأساسية للاتصال الجمعي نراها كل يوم (على حد قول شرام) في طبيعة العادات الاجتماعية الموجودة حولنا وفي المشاكل التي يناقشها الناس واللغة التي يتحدثون بها وهي آثار بطيئة وغير مدرَكة.

ب- الاتجاه الثاني:يقلل من شأن هذا التأثير، ويركز على أن الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال كمثير في ضوء ظاهرة كلية تكون موضع الملاحظة.

ج- الاتجاه الثالث:إن هذا التأثير لا يتم إلا من خلال عوامل وسيطة كالعامل الثقافي والخلفية الحضرية والخلفية الاجتماعية.

---

(1) طارق الناصري ، الشريف حسين ، رائد وحدة العرب وشهيدها ، بغداد ، مكتبة الخالد ، 2005 م ، ص 64-65 .

(2) د.احمد باهض تقي وآخرون ، مصدر سابق ،ص 66.

2- الملتقى الثاني: السياسة،لقد أثبتت السياسة أنها المحرك والصانع والمكون الأول والهام والأساسي لكل أنماط الحياة الأخرى في المجتمع، والى ذلك فان السياسة والسياسيين بدأ دورهم يتعاظم في صنع مصير ومستقبل البشرية إلى الأبد، والمشهور عن النصوص الإعلامية ارتباطها بالعامل السياسي جوهري بسبب إن الإعلام احد عناصر القوة السياسية في عالمنا المعاصر وأداتها المعبرة عن روح واتجاهات ومضامين المنهج و الطروحات السياسية في كل الدول، فان الملتقى بين النص والإرهاب ملتقى جدلي غاية في التعقيد والحميمية في نفس الوقت، ولم تتعقد العلاقة بين الإرهاب والإعلام بالقدر الذي حدث بعد هجمات 11 أيلول، ذلك الحدث الذي أعاد رسم السياسة العالمية([1]).

الدراما ودورها في تسويق العنف:

حري بنا ونحن نتتبع دراسة قنوات العنف المؤدية الى عمليات الإرهاب أن نأخذ في نظر الاعتبار الالتفات الى العمل الدرامي الذي يبث عبر الفضائيات ويغرق السوق الغربي والعربي ولو عدنا الى تعريف الإرهاب حسب الوثائق القانونية والدستورية في الكونجرس نجده (كل نشاط ينطوي على فعل عنيف ويشكل خطرا على الحياة الإنسانية أي انه انتهاك للقوانين الجنائية للولايات المتحدة الأمريكية) ([2])،وهذا يعطينا مؤشرا بالرفض القاطع للعنف ويجب أن لا يعزز بأي صيغة كانت ولكن وجد انه يكرر كمشاهد عنيفة 9 مرات في الساعة وأكثر من 11 مرة مابين الساعة (9-11) وقد وجد شرام وزملاؤه أن المئة ساعة التي عرضت فيها مضامين متخصصة للأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية كانت كالأتي:

1- 12 جريمة قتل .

2- 16 معركة في المسدسات .

3- 21 شخصا يصابون بالرصاص .

4- 37 منظر صراع عنيف .

---

(1) د.احمد باهض تقي وآخرون ،مصدر سابق، ص 66.

(2) طارق نعمة ، من قاموس تشو مسكي السياسي مقارنة معرفية ، مجلة ثقافتنا وزارة الثقافة ، بغداد ، 2007 م ، ص 87 .

5- 45 محاولة انتحار.

6- 21 عملا عنيفا يتفاوت بين الإصابة بالرصاص والضرب بالأيدي والآلات الجارحة.

7- 4 حالات سقوط من الطائرات.

حتى وصلت برامج العنف المقدمة للأطفال 99،9 % بإحصاء 1993م مما دفع الرئيس كلنتن الى المطالبة بضرورة تقليل مشاهد العنف والدمار ، وهـذا يـؤدي الى السـلوك العـدواني لدى الشباب ([1]) ، ليس هذا فقط ولكن الدراسـات الغربيـة تقـوم عـلى إعطـاء صـورة نمطيـة تستهدف الإسلام والمسلمين والعرب عامة تحمل رواسب مئات السـنين للنيـل مـن الشخصـية المسلمة وإعطاء الشكل السـلبي سـواء في الكتـب المطروحـة بالأسـواق ،(كالتهديـد الإسـلامي ،الوهم والحقيقة).

للكاتب (لحون لاسيو سـيتو) عـام 1993م وكتـاب (زايـات شـيطانية) لسـلمان رشـدي وكتاب (بين المسلمين لنايبول) والذي أساء الى الإسلام والمسلمين بل لعامة العرب وكذلك (أمير مصر)بإنتاج هوليودي ورفضت جزر المالديف عرضه وفـيلم المومـيـاء الأمـريكي الـذي اعتمـد تهميش الشخصيات العربية بأنها غارقة في الأساطير والجهـل عامـدة ارتـاب النـاس والتطـرف وبرنامج سيف الإسلام الذي تعرضه القناة الرابعة البريطانية عام 1978 م ودل أن هناك خطر يواجه العالم بسبب المد الإسلامي بل يهدد البشرية انه الإسلام ([2])،وفي نيسان 2008 م عرضت قناة mbc4مسلسل (24 hours) أربع وعشرون ساعة فأكد بشكل واضـح أن المجـرمين هـم عرب وفي النهاية يتم مسك المجرم والمروج للعنف ،كما عرضـت mbc2 فلـم (المنطقـة 113) يتحدث بشكل درامي عـن الخـارجين عـن القـانون بتهريـب المخـدرات وان بطـل هـذه العملية المرفوضة رجل يدعى (طه) مما يعطـي مـؤشرا لـدينا أن المقصـود محمـد صـلى اللـه عليه وسلم وأمته وبشكل جلي لا غبار عليه، ومنذ بداية التحالف الإعلامي والفنـي بين المؤسسة المركزية الصهيونية للسينما وهوليود عام 1967 م ومنذ ذلـك التـاريخ والى اليوم تم إنتاج أسطولا من الأفـلام تفـيض سـما قـاتلا للمشـاهد العـربي وأكـثر وقعـا مـن

(1) د. عطا اللـه الرمحين وآخرون ، مصدر سابق ، ص 196 -199 .

(2)محمد احمد هاشم إمام شرف، الـبرامج الدينيـة في القنـوات الفضـائية العربيـة، دراسـة تحليلية،رسـالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الأزهر ،ص 6.

قنابلهم ومجازرهم على امتداد حروبهم مع العرب ومن بين الأفلام الضخمة في تكاليفها والخطرة في أهدافها (أكاذيب حقيقية) لارنولد شفارزنجر وفيه إساءة مباشرة للعرب وفلم المجابهة القاسية الذي يظهر الفرد الأمريكي داعية خير فقط ومنزل بعناية إلهية ومدعوم من السماء بعناية لا تمنح لأحد من خلق الله (يوم الحساب) يظهر صراع الأديان من خلال الأبطال وكيف أن مدفع عوزي الذي يتسلحه ارنولد يحمل النجمة الصهيونية رمز اليهودية والذي يفهم من الفلم بأنها حامية الديانة المسيحية التي يرمز لها بـ(ليندا هاملتون)،أما الإسلام بأنه الفاني المتطور الذي ينتهي آخرا والفلم الصهيوني (الفتاة المرحة)الذي لعب أدواره الممثل العربي ويا للأسف عمر الشريف مع الممثلة اليهودية (بربارا سترايزن) فهل ينسى العرب سيلا من الأفلام التي توصم العرب بالجبن والخنوع ([1]) ،وان الضعف الأساسي في القوة أو في العنف هو ضعف المرونة والسلطة ذات الجودة العالية هي حصيلة استخدام المعرفة وقليلا ما نجد ذلك في الأفلام الغربية ففي احد الأفلام الذي تجري أحداثه في كوبا أيام دكتاتورية باتيستا نجد الممثل (sean connry) يقوم بدور مرتزق بريطاني وفي احد المشاهد يأتي رئيس أركان الجيش فسأله قل لي ما سلاحك المفضل؟ وأنا امنح إياه ،فأجابه الدماغ ،أي استغناء عن استخدام القوة الإضافية بالسلاح الحديدي فليست السلطة ذات النوعية الجيدة بقادرة على أن تسدد الضربات وان تضمن النجاح على إرغام الآخرين على فعل ما يجب أن نفعل فقط وبذا نقول أن المعرفة في وسائل السلطة قيمة لأنها الأكثر قدرة على التلاؤم ([2])،وفي استعادة غير محمودة للاستغلال الفني لمعالجة ظاهرة الإرهاب ،العنف دراميا وبرغم ما تحمل من الإصلاح إلا أننا نجد استهداف المقاومة الإسلامية الوطنية برمتها وعلى رأس ذلك الفعل الاستشهادي الذي يتميز بكسر موازين القوى ووضع الطرف الآخر في حيرة وعدم القدرة على المواجهة فنجد أنها تلجا الى لغة الفجاجة والخطب الإنسانية الباهتة ومن بين تلك المسلسلات (الحور العين) للمخرج السوري (نجدت أنزور) بإنتاج شركة أنزور الذي تبثه (mbc) وخلاصته استهداف مجموعة من الأسر العربية التي تعيش في مجمع سكني من قبل مجموعة من الشبان

---

(1) كاظم العاني ،أفلام تفيض إساءة للعرب مقال منشور ،على شبكة الانترنت .www.aljazeera.net

(2) ألفين توفلر ،تحول السلطة المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين ،ترجمة حافظ الجمالي واسعد صقر ،دمشق، اتحاد الكتاب العرب ،ج 1، 1991 م،ص 57-59.

بعملية إرهابية مع إخفاء المعالجة الدينية فيكون هدف الشبان القضاء على الأسر السعيدة والتساؤل لماذا هذا المجمع دون غيره وإلا لماذا لم يختاروا غيره من الأحياء ليس عليه حراسة بعناية تبعا لوجود أجانب ،والقضية التجارية تؤدي الى توريط الكثيرين في بضاعة لا يقتنعون بها وغالبا ما تكون الرسالة الإعلامية جاهزة وما على المخرج سوى ترتيب الشخصيات من اجل خدمة الجهة المنتجة للمسلسل علما أن قيمة الإنتاج والتنفيذ لهذا المسلسل 1.5 مليون دولار ، كذلك مسلسل الطريق الوعر للمخرج (شوقي الماجري) – تونسي لحساب تلفزيون أبو ظبي لمؤسسة أردنية ،وكان ردة فعل على توقف عرض مسلسل (الطريق الى كابل) ويعالج هذا المسلسل دور العائدين من أفغانستان في سياق العنف المحلي حيث لا تعثر على اسم مدينة محددة أو تنظيم معين والدولة مفترضة ووضع العائدين في تفجير (المحيا) كما في (الحور العين) وهذا مسلسل يعطي التسطيح والشيطنة لظاهرة العنف الأعمى بل والموقف من مشروعية المقاومة في فلسطين والعراق بشكل سلبي والنيل منها لاستخدامها كافة الأساليب المتاحة وعرض حوارات من هنا وهناك لا تغير من روحية النص والعمل برمته ،بل ونشاهد حلقات الربط بين استشهاد مقاتلي حماس ومجاميع العنف بمسلسل الطريق الوعر ([1]) وهذا الفعل لاشك فيه انه اسلوب للنيل من المقاومة المسلحة وتأليب الرأي تجاهها في أي مكان بالعالم وبأي شكل كانت.

أفلام الكارتون ومخاطر العنف لدى الأطفال :

عرف سيزر بأن العدوان هو استجابة انفعالية متعلمة تتحول مع نمو الطفل في السنة الثانية من العمر حيث يتحول العدوان الى وظيفة لارتباطها ارتباطا شرطيا بإشباع الحاجات فيما عرف (البرت باندور) بأنه سلوك يهدف الى أحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو الى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين وهذا السلوك يعرف اجتماعيا على انه عدواني ، فغضب الشخص على والديه يدعوه للانتقام للضرب فيكون ميلا عدوانيا ميلا للعنف في تعامله مع الآخرين والعنف لدى الشباب يخدم ستة أهداف شخصية أساسية :-

1- تحقيق مكانة اجتماعية مهيبة بين الأفراد وتوفير وضع مالي مطمئن.

---

(1) ياسر الزعاترة ،كاتب فلسطيني ،دراما معالجة الإرهاب والمعالجة الدعائية لظاهرة العنف شبكة الانترنت الجزيرة توك،www.aljazeera.net.

2- تعزيز الهوية الاجتماعية بحيث يحسب له الاخرون حسابا .

3- فرض السيطرة الاجتماعية والنفوذ.

4- تحقيق العدالة الاجتماعية بالقوة وبصورة فظة.

5- تحدي السلطة القائمة .

6- التعبير عن حب المغامرة وهي بدورها وسيلة لتحقيق الهوية الاجتماعية ([1])، وعلى غرار هذا فقد أثبتت الدراسات الحديثة على أن مكوث الأطفال أمام شاشات التلفاز الى مدة تصل الى 10 ساعات بحيث يفضي الى 33 ساعة صيفا و24 ساعة شتاءا وأوضح دكتور إيهاب رمضان بأن الحل لا يمكن إبعاد الأطفال نهائيا عن التلفاز ولكن وفق نظام محدد ولابد من تشجيع التواصل العاطفي والنفسي بين الأسرة والتركيز على إعطاء الطفل القيم الاجتماعية وتعريفه الصواب وهناك بحوث أجريت على الأطفال أكدت أن 74 % من إجمالي المشاهد التي يراها الأطفال في البرامج الكارتونية تؤدي الى سلوك إجرامي حيث أن 43 % من هذه القصص مستقاة من الخيال وأشارت الإعلامية مريم الغمدي بأن التلفاز في العديد من برامجه يحاور الأطفال من جانب واحد وان المحطات العربية بحاجة الى صناعة برامج خاصة للأطفال تقدم لهم الحوار والمساهمة لأن الرسوم المتحركة تبعده عن الواقع مما يصعب تقليدها أو غرسها بالنفس فتولد نوع من الانهزام ([2])، ويقول احد علماء النفس (إذا كان السجن هو جامعة الجريمة والعنف فأن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية لانحراف الأحداث) وهذا القول فيه كثير من المعاني وهناك فضائيات تعرض مسلسلات على مدار الساعة فيلجأ الطفل إليها لعدم وجود البديل مع وجود العديد من أشرطة الفيديو الهادفة لتعليم الطفل (شاب المستقبل) ، وان أفلام الكارتون الحالية والحديثة تؤثر بشكل كبير على لغة الطفل حيث أن عملية التعريب لها تكون ركيكة جدا وضعيفة ومحشوة بالعديد من الألفاظ العامية ويدل على أن هناك محاربة للغة العربية الفصحى وبشكل واضح وصريح

---

(1) عدنان احمد الفسفوس ، الدليل الإرشادي لمراجعة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس ، فلسطين ، طبعة 1 ،1327 هـ - 2006 م ، ص 3-4 .

(2)عبده الاسمري ، نادية الفواز ، عشرات الساعات يقضيها الأطفال سنويا أمام التلفاز ،شبكة الانترنت www.saaher.net.

مثل مسلسل (تيمون وبومبا) الذي يشتت عقلية الطفل بين الفصحى والعامية وهناك برامج هادفة (افتح يا سمسم الترفهي وسلامتك التثقيفي) وهذا يدلل وجود طاقات بشرية ووفرة مادية من اجل احتواء المخاطر التي تحيط بالطفل العربي ، وتتحدث الباحثة النفسية زليخة عبيد بالقول أن اغلب ما يعرض للأطفال والشباب هي مسلسلات تعتمد الخيال البحت مثل ما نراه في برامج عالم (الديجتال) فيعيش الطفل صراع بين الواقع والخيال بل وينمو داخله الخيال المريض لما يراه أمام عينه من حروب وقتل وانتهاك ودمار كما أن معاملاته اليومية سوف تتسم بالعنف ويظهر ذلك في التصرفات مع اقرب الناس إليه وان أفلام الكارتون تظهر الذكاء على أنها الخبث والطيبة والسذاجة وقلة الحيلة مما ينعكس بصورة أو أخرى في عقلية الطفل وتجعله يستخدم الذكاء في أمور ضارة وعنيفة ([1])، حتى أن بعض الأسر ترى أن وسائل الإعلام تتضمن موجهات سلبية وأفكار يمكنها أن تضلل ممن يتعرضون لها ويظهر ذلك بالعديد من المسلسلات والبرامج التي تتضمن مشاهد العنف والانحراف عن المعايير الاجتماعية إضافة الى ما تسببه من هدر في الوقت ([2])، ونقول أن تغذية السلوك العنيف لدى الأطفال ينمو في مراحل عمرية لاحقة فما زالت مشاهد العنف تلقى قبولا كبيرا لدى الشبان ويشير هذا أن أفلام الكارتون التي تحمل الصراع والعنف واستحوذت على المراكز الأولى في شبابيك التذاكر في صالات العرض الأمريكية التي تشكل بورصة السينما العالمية حيث سجل فيلم الجريمة (رجل العصابات الأمريكي) أعلى الإيرادات 24.3 مليون دولار حتى منتصف تشرين الثاني 2007 م وتدور القصة مع تاجر مخدرات شرير وتبيعه في مركزين (اسود وحملان) ويتحدث عن إصابة جنديين أمريكيين في أفغانستان ([3])، كما يظهر

---

(1) أفلام الكارتون تسلية محفوفة بالمخاطر الموقع على شبكة الانترنت www.mexat.com

(2) دكتورة فتحية بنت حسين القرشي اثر الأسرة في تشكيل التفاعل والواعي مع وسائل الإعلام ، الموقع على شبكة الانترنت www.aocmdialiteracy.org

(3) صفد حسام حمودي ، تدريسي وباحث في الشؤون الإعلامية ، مركز جامعة بغداد ، بحث بعنوان تعدد القنوات الفضائية وتكريس ممارسات العنف ضد المرأة في العراق ، دراسة في آثار خلق الفضائيات صورة ذهنية مشوهة عن المرأة ، 2007 م ، ص 3-4 .

جليا في برنامج(بوباي الرجل البحار)الذي يصور رجلين احـدهما طيـب وخلـوق حليـق اللحية والأخر شرير ملتحي على انـه احـد رمـوز الـدين وصـاحب اللحيـة هـو السـارق والمختطف ويقوم بالتفجير ويلاحـق النسـاء وبمعنـى آخـر إرهـابي وهنـا مجموعـة مـن الأسئلة تطرح ،لماذا يصور الرجل الشرير رجل ملتحي؟ ،لماذا يستخدم الرمز الديني لهـذا الاتجاه؟ ،لماذا لم يكن الرجل الشرير حليق اللحية؟ تساؤلات تطرح لمنتجي تلـك الرسـوم من اليهود([1])،وهذا يعطينا إشارة الى أن المقصود من هـذا كلـه لا يصـال صـورة ذهنيـة مريضة عـن الرمـز الـذي يمثـل صـورة المسـلم وزرع الكراهيـة في نفـس المشـاهد ضـد الملتحي الرجل العربي والمسلم على وجه الخصوص.

دور وسائل الإعلام في خلق الصورة الذهنية للعرب:

يتزايد نشاط الإعـلام الـدولي الـذي توجهـه الـدول الغربيـة الى مختلـف أنحـاء العـالم وخاصة الوطن العربي ،واتخذت مضامين من الإعـلام الـدولي خـلال العقـد الأخـير مـن القـرن العشرين اتجاهات جديدة بسبب التغيرات الواسعة في العلاقات والأنظمة الدوليـة ،وتتعـرض القضايا العربية لحملات إعلامية دوليه تحاول تشويه مضـمون تلـك القضـايا بمـا في ذلـك مـا ارتبط بالشخصية القومية والدور العربي في التاريخ ،وحقائق الواقع العربي ،بما في ذلك القضية الفلسطينية ([2])،حيث يكتسب موضوع الصورة الذهنيـة وطبيعـة اسـتخدامها أهميـة كـبرى وبخاصة في مجال العلاقات بـين الأمـم والشـعوب إذ أن الصـورة الذهنيـة التـي تتكـون لـدى الشعوب بعضها عن بعض والتي تنطبـع في عقـول صـانعي القـرارات وقـادة الـرأي بمختلـف المجـالات تقـوم بـدور هـام بالتـأثير عـن طبيعـة واتجاهـات تلـك العلاقـات ،كـما أن سـمات وخصائص هذه الصور وكيفية تكوينها والـدور المـؤثر والبـارز الـذي تقـوم بـه وسـائل الإعـلام في تكوينها أصبح موضوع اهتمام متزايد بالوقت الحاضر مع استخدام هذا الموضوع أي خلق الصور الذهنية في جوانبها وأثارها السـلبية والايجابيـة كجـزء مهـم وأسـاسي في مسـالة الصراع والحـرب النفسية التي تستخدمها الدول الكبرى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية في سعيها للسيطرة عـلى

(1)سالم علي القحطاني ،مصدر سابق،ص 43.

(2) د. .سلام خطاب الناصري ،الإعلام وقضاياه المعاصرة ،مركز صناعة الهدف للطباعة والنشر،صلاح الدين ، 2008 م،ص 71.

العالم وتعزيز مقولة النظام العالمي الجديد والقوة المتغطرسة التي لا تقهر ([1])،وحتى في كتابات ناتان ضمن كتابين له أعطى الإسلام بطريقة سلبية غير مؤيدة وأحيانا عدائية من حيث النبرة السائدة في 30% من عناوينة برؤية باردة تصبح عدائية أحيانا وتبرز في عناوينها تعارضا مزدوجا بين الغرب والعالم العربي والإسلامي بل تعمل بعض العناوين الى التشكيك في صدق الممارسة الدينية وفي حقيقة الوحي والإسلام مثل (الصيام ممارسة دينية أم تأكيد ثقافي للذات ، محمد يقابل قسيسا شمال بلاد العرب ، محمد يضيع الحجر السود في عبادته سوء معرفة بالإسلام وخوف منه حتى القرن الخامس عشر ([2]).

فالصورة الذهنية : تصور عقلي شائع بين أفراد جماعة معينة يشير الى اتجاه هذه الجماعة نحو شخص معين أو شيء يعنيه أو موضوع أو قضية محددة أو هي الصور الذهنية الثابتة التي يشترك في حملها أفراد أو جماعة ما وتمثل رأيا مبسطا أو موقفا عاطفيا أو حكما غير متخصص أو موضوعي باتجاه قضية أو شخص أو حادثة ما ، ويمكن القول أن استخدام الوسيلة في خلق الصورة الذهنية من خلال وسائل الإعلام والاتصال لاعتبارات أساسية تتحكم بها مصالح هذه الدولة أو تلك ، فمثلا تنظر الولايات المتحدة الأمريكية الى العرب وكأن العروبة والقومية العربية تهديدا واضحا لمصالحها لذلك تركز على خلق قوالب ذهنية سيئة أو سلبية ومشوهة عنها وعن الإنسان العربي بشكل خاص([2])، فأمريكا تركز في وسائل الإعلام بها على ما يلي([3]) :-

1- تكريس الصورة السلبية على الإنسان العربي بتصويره بدلالات منفردة وكريهة وهو أنموذجا لكل المعاني الشريرة وعلى مستوى الشك والسلوك والقيم.

---

(1) سلام خطاب الناصري، الإعلام وقضاياه المعاصرة، مصدر سابق،ص 80.

(2) دكتورة مارلين نضر ، صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،ط 1 ، 1995 م ،ص 129-130 .

(3) المصدر نفسه ،ص 80 .

2- تكريس صورة التفوق الأخلاقي والمعرفي للإنسان الأمريكي وعلى انه البطل الـذي يفـيض ذكـاءا وعبقريـة وحضـارة ويواجـه وحشـية الآخـرين في الـدول الناميـة آسـيا وإفريقيـا وأمريكا اللاتينية .

3- ترسيخ مبدأ الحياة هي مبدأ القـوة والعنـف وان السـيادة هـي للأقـوى مـما يـؤدي الى تكريس السلبية والعدوانية والعنف في نفوس الناشئة بشكل خاص.

4- تأكيد أسطورة التفوق الحضاري والعسكري والثقافي للغـرب والصـهيونية بمـا يعـزز روح الهزيمة والإحساس بالضعف والقصور لدى الإنسان العربي .

الإعلام العربي وضعف الأداء في تغطية الظاهرة الإرهابية :

مما تقدم نرى أن الإعلام احتل مركزا متقدما ومتأرجحا في مواجهة الظاهرة الإرهابية وتجلى في الدور الذي يؤديه في المرحلة الوقائية من خلال نشر وترسيخ ثقافة مميزة لتحصـين الفرد والمجتمع ضد هذه الظاهرة أو كما يكون الإعلام الداعم الأساسي للجهد الأمنـي وتعبئـة الرأي العام وعلى النحو الأتي :

1- التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة وأسبابها وعواملها.

2- هيمنة الطابع الإخباري على العمل الإرهابي بشكل متعجل وسريع.

3- غياب الطابع التفسيري والتحليلي والطابع الاستقصائي.

4- تتوارى في الغالب جذور الظاهرة الإرهابية وأسـبابها الاجتماعيـة والسياسـية والدينيـة فتجعلها كأنها مطلقة خارج حدود الزمان والمكان فتضعف القدرة على الإقناع.

5- تعالج كحدث منعزل ليس كعملية تجري في سياق معين.

6- لا تنطلق المعالجة مـن الإسـتراتيجية الإعلاميـة للقـائمين عـلى العمـل الإرهـابي دول أو أشخاص وبذلك تتعثر التغطية الإعلامية في مواجهة إعلامهم.

7- عدم توفر المهنيين في الاختصاص الإعلامي بتقديم المعالجة بشكل مناسب .

8- عدم اعتماد وسائل الأعلام العربية في الأعم الأغلب على الخبراء المختصـين في المجـالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية والتربوية لمعالجة الجوانـب المختلفـة للظاهرة .

9- اعتماد مصدر واحد للتغطية([1]) .

10- عدم الانتظام والاستمرارية للإعلام العربي في تغطية الظاهرة فتزداد أثناء المناسبات والمؤتمرات ثم تضعف وتتوارى بعد الانتهاء منها تدريجيا وهذا يؤثر سلبا في قوة التاثير ([2]).

11- قصور الإعلام العربي وحتى العالمي في تناول الظاهرة الإرهابية من ناحية العمق والتكرار وان كانت هناك محاولات لبعض البرامج التلفزيونية التي يبثها التلفزيون السعودي حيث أن هناك استعراض للحدث ومقابلة بعض المتهمين بالإرهاب ثم مناقشة الأمر مع بعض المتخصصين في النواحي الأمنية والشرعية والنفسية والاجتماعية والإعلامية كالبرامج التي أنتجتها شركة(العالمية)وبثها التلفزيون السعودي ([3])،وعى الرغم من أن ظاهرة العنف موجودة أصلا مع ظهور الإنسان الغول إلا أن دراسات إعلامية مختلفة أجمعت على أن القنوات الفضائية صارت إحدى الدوافع المهمة لتكريس السلوك العنيف بين الأفراد لاسيما أن الكثير من القائمين بالإعلام ركزوا على (قيمة الصراع)المتضمنة مشاهد العنف في انتقاء الرسائل الإعلامية -على الرغم من حدة الانتقادات التي وجهت إليهم وعللوا ذلك بان الحياة قائمة على صراع ليس بين الأفراد فقط وانما بين الدول والأمم وان الإعلام الموضوعي هو ناقل دقيق للأحداث وقد أسهمت الرسائل الإعلامية بشكل تراكمي في تنامي سلوك العنف لدى أعداد كبيرة من المتلقين ([4])،ويبدو ذلك واضحا في فترة التوتر الإسلامي الغربي في إحداث سبتمبر 2001 م للمعالجة من قناة mbc ففي الفيلم الموسوم(أحداث 11 سبتمبر في عيون سعودية)والمخصص للبث في الإعلام الغربي، بذل المنتجون

---

(1) د.أديب خضور ،بين رسوخ الظاهرة ولحظية الحدث المواجهة بين الإعلام العربي والإرهاب ، مركز اسبار للدرسات والبحوث والإعلام ، الموقع على شبكة الانترنت www.asbar.com

(2) د.أديب خضور،مصدر سابق، على شبكة الانترنت.

(3) د.حميد خليل المشايخي ،بين رسوخ الظاهرة ولحظية الحدث المواجهة بين الإعلام العربي والإرهاب ،مركز اسبار للدراسات والبحوث والإعلام ،الموقع على شبكة الانترنت .www.asbar.com .

(4) صفد حسام حمودي ،مصدر سابق ،ص 3.

جهدا واضحا لقولبة الرأي العام السعودي وجاء على لسان احد الإعلاميين السعوديين (إن السعوديين قد بكوا على ضحايا هذه الأحداث أكثر من الأمريكان أنفسهم)وبات واضحا لكل مشاهد إن غالبية المواطنين يؤيدون وجهة النظر الأمريكية بانتقاد الهجمات الإرهابية ([1]).

(1) سالم علي القحطاني ،مصدر سابق ،ص 15.

المبحث الثاني

إعلام المقاومة العراقية -النشأة والوسائل المستخدمة

لقد أفرزت تجارب المقاومة المسلحة في العالم وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية نماذج من أساليب الدعاية والإعلام ،وشهدت مرحلة التحرر الوطني ضد الاستعمار في الوطن العربي نماذج مختلفة بهذا الاتجاه واعتمدت كل واحدة منها وسائلها الخاصة في التعريف بقضيتها ،وكان النضال الفلسطيني ضد الاحتلال البريطاني قبل عام 1948 م ثم الاحتلال الصهيوني ومازال نضالا له خصوصيته وعناصره وأبرزها تأسيس أجهزة إعلامية خاصة تنشط في أقطار عربية مختلفة إضافة الى الصحف التي تتكلم باسم المقاومة الفلسطينية يضاف الى ذلك الموجات الإذاعية الناطقة باسمها([1])،وعند دخول القيادة الفلسطينية عام 1994 م الى الأراضي الفلسطينية بدأت تجربة إعلامية من خلال إنشاء محطة إذاعية باسم (إذاعة صوت فلسطين) في أريحا ثم الى رام الله ،ثم إنشاء محطة التلفزيون الفلسطيني الذي بث لأول مرة 1994 م الى أن تم إنشاء المحطة الفضائية الفلسطينية التي بدأت أوائل 1999 م وتتحمل مسؤوليتها بفضح سياسة الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني وتحقق التواصل بين الفلسطينيين في وطنهم الشتات ،ومما تجدر الإشارة إليه أن حقيقة الإذاعة الفلسطينية تسلمت الإرسال في رام الله وقد تم تدمير هذا الموقع من قبل القوات الإسرائيلية في 19-1-2004 م وهي تقوم بدورها بالإعلام الفلسطيني بالتثقيف والتوعية الجماهيرية ([2])أما الثورة الجزائرية فإنها نشطت في تأسيس مراكزها الإعلامية داخل الوطن العربي وخارجه ،واعتمدت بشكل كبير في تنشيط إعلام الثورة داخل فرنسا وفي الدول الأوربية ،إضافة لإمكاناتها وإجراءاتها الداخلية ([3]) وعلى اثر ذلك فجرت الجزائر في نوفمبر 1954 م بركان الثورة فزلزلت الأرض من تحت أقدام الغزاة الغاصبين فكانت

---

(1) د.صباح ياسين ،مصدر سابق نص 88.

(2) د.عبد الله تايه ،الإعلام الثقافي في الإذاعة والتلفزيون ،فلسطين رام الله ،دار الماجد للطباعة والنشر ،2006 م،ص 4-9.

(3) د.صباح ياسين ،مصدر سابق،ص 89.

ثورة شعبية تحررية تنشد تحرير الشعب الجزائري من ظلم الظالمين ،وقد ظهر العديد من الشعراء والكتاب الذين كتبوا لإعلام المقاومة الجزائرية ،كالدكتور صالح الحرفي وله رسالة ماجستير في شعر المقاومة الجزائرية من جامعة القاهرة 1966 م وكذلك مفدى زكريا ،والشاعر محمد الشبوكي([1]).

ويخاطب الشاعر وطنه بهذه المعاني وكله أمل وثقة في وعد الله بالنصر لعباده المؤمنين المجاهدين بقوله ([2]):

لا تبتئس وطني ولاتياس فـــان	الـنصر يقصه الأسى واليـــأس
قل فابتهج وطني وابشر بالفـلاح	إذا ينشـاك غصـت الاحبـــاس
فهياكل الشهداء للمجد الاثيـــال	معـــارج وله الرمـــام أساس

وفي الوقت ذاته تقريبا ،بمنتصف القرن الماضي بينما كان العديد من دول أمريكا اللاتينية والدول الإفريقية يخوض معركة ضد الوجود الأجنبي ،وقد قدمت الثورة الفيتنامية ضد الاحتلال الأمريكي وحركات تحرر وطني أخرى للعمل الدعائي المقاوم تميزت باعتماد أساليب الإذاعات المحلية ،أو طباعة المنشورات والصحف الصغيرة وعرض القضايا المتعلقة أمام الإعلام العالمي ،ولعل تجربة حرب المقاومة التي تفجرت في كوبا وامتدت الى العديد من دول أمريكا اللاتينية في منتصف القرن الماضي وقد أسهمت في ابتكار وسائل عديدة للنفاذ الى شعوبها ([3])ولاشك أن المقاومة الفيتنامية تختلف عن ظروف المقاومة العربية من حيث طبيعة الأراضي التي دارت بها عمليات المقاومة حيث كانت الغابات والأحراش الفيتنامية توفر غطاء وحماية وملاجيء واسعة على عكس الطبيعة الصحراوية للأراضي التي خاضتها المقاومة العربية ([4])،وعلى غرار ذلك فقد باتت المقاومة العراقية إحدى أهم المقاومات في الوقت

(1) أ.د.محمد بن سمينه ،الجزائر ثورة وانتماء في شعر الدكتور صالح الخرفي ،جامعة الجزائر ،بحث منشور،ص 1-6.

(2) المصدر نفسه،ص 18.

(3) د.صباح ياسين،مصدر سابق ،ص 88.

(4) محمد عبد القادر ،المقاومة العربية علاج الخلل مقدمة للانتصار .الموقع على شبكة الانترنت www.isiamonline.net.

الحاضر أبان التطور التكنولوجي الحديث وعلى الرغم من اختلاف الإمكانات العسكرية بين طرفي الصراع (الاحتلال -المقاومة)إلا أن الوسائل العسكرية المستخدمة لمقاومة المحتل تعبير بذاتها عن المعنى العميق لفكرة وجدوى المقاومة وعلاقاتها بالموروث لكفاح الشعب وتوقه للحرية والسيادة لذلك كان عدد كبير من الثوار في ثورة العشرين لا يملكون سوى أسلحة فردية بدائية متواضعة إلا انه لا يمكن تحقق الارتباط المسبق بين فعل المقاومة وحركة الإعلام المعبر عنها إلا بعد فترة من استقرار المقاومة وتمكنها من تنظيم جهازها الإعلامي الخاص ([1]).

وسوف نتطرق الى إعلام المقاومة العراقية -النشأة-والوسائل دعما لهذا الفصل بشيء من الوصف والتفصيل .

المقاومة العراقية -النشأة - والوسائل المستخدمة :

لولا الرصيد الوثائقي بالوسائل الإعلامية المختلفة لما أمكن الوصول الى بيانات حركة المقاومة وتنظيماتها السرية في العراق ،يبدو آن أواخر شهر نيسان /ابريل قد شهدت أول الأعمال المسلحة ضد قوات الاحتلال الأمريكي ،فيما شهدت الأسابيع التالية الظهور الأول للبيانات التي تتبنى بعض الأعمال المسلحة ضد القوات الأمريكية والبريطانية وتوالت بعد ذلك جماعات متعددة وقد تم رصد أسماء كثيرة لهذه التنظيمات قسم اختفى والآخر مع الأيام تعلن مواقفها السياسية ونقل عملياتها العسكرية عن طريق صفحات المواقع الالكترونية أو عن طريق البيانات التي تلصق على الجدران أو التي توزع على أبواب المساجد بعد انتهاء صلاة الجمعة أو تتسرب في صفحات الصحف والعربية وفي أحيان نادرة الى الصحف العراقية ويلاحظ أن ظهور أفعال المقاومة كان مبكرا وفوق كل الحسابات فما كادت مدافع الأمريكان تهدا بعد احتلال بغداد حتى بدأت بنادق المقاومين تنطلق هنا وهناك الى أن وصلت الى الحال الذي هي عليه ألان وهذا مؤشر لسرعة تكون المقاومة بعد الاحتلال وعدم وجود فارق زمني يذكر بينهما وهو ما توقف عند الباحثين المهتمين بتتبع موضوع المقاومة المسلحة في العراق واشروه كميزة من مميزاتها فيقول الباحث التونسي (توفيق المديني)في حديث لجريدة الراية القطرية أن المقاومة العراقية (أنها مقاومة مبكرة جدا في

(1) د.صباح ياسين ،مصدر سابق ،ص 92-93.

انطلاقها)ويقول الأستاذ فهمي هويدي في جريدة الشرق الأوسط (كما أزيل النظام بشيء من السهولة فان المقاومة ظهرت بمنتهى السرعة وتلك بدورها مفاجأة لا ريب ،استتبعت مفاجأة أخرى تمثلت بان حس المقاومة تفوق على حس الانتقام)،ومن المميزات الأخرى الملاحظة على نشأة المقاومة سرعة تحولها من شكل الى آخر فرغم قصر المدة التي قطعتها نجد تطور وتحديث أساليب عملها فانتقلت من مجاميع صغيرة همها الرئيس جمع السلاح المتفرق والمبذول الى مجاميع تبحث عن السلاح المخزون في مخازن الجيش لتكبر الى مجاميع متصلة مع بعضها البعض ليتسع حجمها ثم تحوير بعض الأسلحة وتطور قسما آخر ولا تكتفي بجهدها الذاتي وإنما تعهد الى تشكيل التحالفات وتكوين الجماعات الكبيرة وشاهد ذلك التطورات التي تعلن عنها وتلقاها أينما يمت وجهك في المناطق التي تشهد صراع العمليات المسلحة ([1])،ويؤكد بعض العسكريين على التطور (انتقلت الانتفاضة العفوية في مواجهة قوى الاحتلال وتحولت الى مقاومة حقيقية للاحتلال(الانجلو-أمريكي)سواء بهدف التحرير أو بهدف الانتقام للشرف والحفاظ على العرض أو بهدف إظهار الشعور الحقيقي تجاه الوجود الأجنبي على ارض العراق ([2])،إن ملاحم التماثل بين الحرب الأمريكية في فيتنام وفي العراق باتت موضوعا للتأليف حاضرا ومستقبلا على هذا تتصاعد حدة المقاومة ضد أمريكا حتى باتت تعطي ملاحم فيتنامية بإدخال عنصر الهجمات الجوية على مواقع عراقية تشتبه أنها للمقاومة حسب الادعاء وان ثمة شروطا لابد أن تتوفر على الجانب المقاوم في العراق لتحقيق الفوز وتقصير أمد الحرب لن تستطيع أمريكا أن تطمس الحقيقة وهذا شان انتماء قوات المقاومة العقائدي والسياسي والفكري ولكن لن تستطيع المقاومة العراقية أن تبقى غير معنية بجهتين تدور فيها حربها بمعناها الواسع ضد الاحتلال بينما يتصاعد مستوى عملياتها ضد هذا الاحتلال وعلى الوجه التالي ([3]):

---

(1) د.مثنى حارث الضاري ،المقاومة العراقية ،المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 303،2004 م،ص 80.

(2) عبد الرحمن الهواري ،في السياسة الدولية ،العدد 39 ، 2004 م.

(3) المقاومة العراقية ،.الى أين افتتاحية العدد،المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،العدد 298 ،2003 م،ص 10 .

1- الجبهـة العراقيـة :هـذه الجبهـة هـي مسرح عملياتهـا وصـحيح أن نيرانهـا موجهـه الى الأمريكان وحلفائهم ولكن بالمعاني السياسية موجهه لمصلحة الشـعب العراقـي والقـوى السياسية بمختلف الاتجاهات الدينية والتيارات القوميـة وصـحيح أن المقاومـة تكسـب تأييدا ماديا و معنويا وتتصاعد بين فئات الشـعب العراقـي يـوم بعـد آخـر لكسـب الى الجبهة الداخلية و مخاطبتها مبـاشرة بشـان توجهها ومراميهـا وبرامجهـا ومناهجهـا في العمل ورأيتها للمستقبل ،فالمقاومة العراقية لن تبقى صفحة مجهولة فلابد أن لا تعطي فرصة للمحتل لمليء صفحاتها بتجـارب المـاضي في أسـوأ التجليـات وهـذا اقـرب طريـق للإساءة لها لخلق فجوة بينها وبين الشارع العراقي وان لا تترك للعدو مهمة تعريفها أو تحديد هويتها وتوجهاتها .

2- الجبهة العالمية :والفضاء الأهم في هذه الجبهة العريضة بعرض الرأي العام العـالمي هـو الرأي العام الأمريكي فعنـده وفي سـاحته وأيـا كـان رأينـا في الديمقراطيـة الأمريكيـة ومـا تعانيه الآن من نكسات على يد المحافظين الجدد الحاكمين ،تعلـو الإرادة الشـعبية عـلى إرادات النخب الماسكة لمفاتيح السلطة ومفاتيح الثروة.

ولعل أكـثر أنـواع الحـروب وقوعـا وتكـرارا وأقربهـا الى الاحـتمال هـي الحـروب غـير النظامية وغير التقليدية التي يواجهها الغرب بأقل وأدنى واضعف الاستعداد عسكريا وسياسيا ونفسيا (سايكلوجيا)وفي مثل الحروب التي يسميها البعض حروب العصابات لا يعود التفوق بقوة النار يمتلك ما كان يمتلكه في الظروف السـابقة والمراحـل القديمـة مـن أهميـة وخطـورة وقدرة على الحسم والمهاجمون في هذه الحروب لا يبادرون بالدخول في المعارك إلا في المواقع التي يتمتعون فيها بتفوق موضعي وبالمقابل يحتـاج المـدافعون أن يكونـوا أقويـاء في جميـع المواقع على حد سواء تحسبا من المجهول واستعدادا للتعامل مع تعرض غير متوقـع هـدفا أو توقيتا أو اسلوبا وان مسك الأرض ودافع عنها ،لم تعد ذات بال بل الهدف إضـعاف معنويـات وإرباك الهياكل الإدارية للسلطة الرسمية ([1]).

---

(1) حازم طالب مشتاق ،هنري كيسنجر ،العقيدة الإستراتيجية الأمريكية ودبلوماسية الولايات المتحـدة ،ط 1،بغداد،1987 م،ص 110.

إعلام المقاومة العراقية:

وسط الاحساس العام باليأس وكراهية النفس والإحساس بالذل والمهانة الذي يعم العالم العربي والإسلامي حيث استبد الاحتلال بالسيطرة الكلية على العراق وتحطيم دولة قائمة بأسرها بكل ما تمتلك وإحلال الفوضى بدل القانون ،والموت بدل الأمن والحزن بدل السعادة فنعود بالذاكرة الى خطوط باهتة مضى عليها الزمان تتوارى على جدران بغداد في الكرخ والكرادة والكاظمية والفضل وباب الشيخ وغيرها من أحياء وأزقة بغداد القديمة ومدن العراق الأخرى شعارات كتبت عليها بعجالة تناهض الاحتلال البريطاني وتدعوا لتثوير المقاومة والثورة وتعلن عبر الملصقات ولادة هذا الفصيل السياسي وذاك وما تبقى من تلك الشعارات يؤرخ أزمان ومراحل توالت على العراق وفيها إعلان التحدي والرفض بأكثر من شكل ووسيلة ومنها ما يكتب في الهزيع الأخير من الليل بعيدا عن عيون السلطة وعسسها وترمز الى وجدان الشعب ولسان حاله بالإفصاح عن المواقف السياسية من الحكم والحاكمين ([1])،كان ذلك تاريخا ليولد من رحمه الشيء الكثير فقد استخدمت المقاومة العراقية في كل أنحاء العراق أساليب مختلفة للتعبير عن توجهها ولغرض استطراد ذلك سوف نأخذ بعضا من تلك الأساليب.

أساليب المقاومة العراقية :

وبين جيل وآخر تأخذ المقاومة أساليب حسب طبيعة المرحلة واشتراطاتها وبالقدر الذي يتمرس به الخصم سواء كان مستعمرا أو محتلا أم سلطة غاشمة بالإمكانات والقدرات على القمع والاستبداد ،فأساليب المقاومة تأخذ مسارا آخر يصعب ايقافة أو تعطيله لتبتكر أساليب إعلامية جديدة لها شكلها المتميز والقدرة الفاعلة للنفاذ والتأثير في الجماهير فالبيانات السياسية توزع وتدس في كل مكان والكتابة بالخطوط العريضة على جدران المنازل والمدارس ومقار الدوائر الحكومية للتمجيد بالبطولات تشكل في صياغات يصعب الخصم ايقافة فلا يمكن مراقبة الأزقة والمحلات السكنية أو منع المواطن من دس المنشورات المناهضة هنا وهناك ،كما أن

(1) د. صباح ياسين ،مصدر سابق، ص 81 .

الانترنت أعطى فرصة كبيرة لإعلان رأي الفعل المقاوم وليشكل تحديا إزاء محاولات تكميم عمليات الرفض والمقاومة والحد من التأثير الإعلامي وهذه مساحة لا حدود لها لنشر المساهمة الفكرية والسياسية والإعلامية لإسناد المقاومة ونشر برنامجها وخطابها السياسي ([1])،ولكل مقاومة لها اسلوبها الخاص في التعبير عن موقفها فالمقاومة الفرنسية كان اسلوبها نشر الأخبار عن عملياتها العسكرية ضد القوات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية من خلال طبع البيانات وإذاعتها من خلال محطات إذاعية تبث من خارج البلاد ،بينما المقاومة اليوغسلافية اعتمدت على طباعة صحف محلية في مناطق متعددة وتوزيعها على الفلاحين ،واليوم تدخل المقاومة السياسية ميدانا جديدا للتواصل والتأثير على المستوى المحلي والإقليمي والدولي عبر الوسائل السمعية والبصرية والمواقع الالكترونية التي يصعب مراقبتها أو السيطرة عليها ،وربما لا تتحدث المقاومة عن نفسها بكل أشكالها بشكل مباشر لكن بالوقت نفسه تعلن عن وجودها بالوسائل المتاحة وهذه الفرقة قد تؤطر ضمن مفاهيم ثقافة المقاومة([2]).

ولا يمكن فصل أشكال الفعل المقاوم عن جوهر فكرة المقاومة فثقافة المقاومة كما هو الأعلام المقاوم قاعدة للعمل الميداني بتوظيف المجابهه الفكرية والعسكرية المسلحة وتوفير مستلزمات الاستمرار فالمقاومة خيارا نهائيا لا بديل عنه للتعبير عن إرادة الشعب في الاستقلال والسيادة ولذا فان جبهة المقاومة هي الشعب وهي مصدر إلهامها وحاضنة مشروعها الإنساني فبدون القاعدة الشعبية يغدو العمل مغامرة غير محسوبة باهضة الثمن ويقول (انريكو ليستر)قائد الثورة الاسبانية في بداية دعوته (لا يمكن لحركة المقاومة أن تعيش وتنتشر إلا إذا فهمها الناس وأيدوها وألا إذا شكلت جزءا من معركة الناس ضد عدو مشترك) ([3]).

(1) د.صباح ياسين ، مصدر سابق ،ص 82.

(2) ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية ،أبحاث ومناقشات الندوة الفكرية التي عقدت في القاهرة في نوفمبر 1989 م.

(3) كريم مروه، أفكار للنقاش من الجذور والتجربة والأفاق ،بيروت ،دار الفارابي ، 1995 م،ص 262.

وان لكل فعل رد فعل وبما أن العراق يتعرض لاحتلال فمن الطبيعي أن تكون هناك مقاومة وهذا يعطي الإشارة الصحيحة لفهم المقاومة والجهاد معا ومقاومة الأعداء واستفراغ الواسع في ذلك يعني كل الوسائل الممكنة العسكرية والإعلامية واستغلال الروح المعنوية المتأججة للشباب الدور الكبير في المقاومة ولعل هذا نص لقاء د،إبراهيم الشمري عبر الانترنت إحدى الوسائل للإفصاح عن الأهداف الإستراتيجية كواجهة إعلامية عريضة ،([1]).

ويطرح (لاكي) في كتابة استرتيجية من اجل ثورة حية ، خمس خطوات للقيام بمقاومة مدنية (إيقاظ الوعي – البناء التنظيمي - الدعاوى من خلال العمل – الامتناع عن التعاون مع السلطة الحاكمة – تشكيل المؤسسات الموازية والبديلة)([2]) ،بحيث يكون العمل تدريجي الى حين بلوغ استخدام القوة على الساحة، أن إحدى أكثر الممارسات الشعبية المعبرة عن إحساس الانتماء التي تخاطب العقل والقلب معا هي تلك القصائد والأغاني التي تدعو الى المقاومة وتمجد البطولة وتحيي فعل الشهادة والتي تبدأ بوعي جمعي مشترك ومبادئ أكثر حميمية والتصاقا بالموروث والتعبير عن الحاضر ، إنها تعيد إنتاج المشاعر الوطنية عبر توظيف البثولوجيا وإخراجها من البئر العميقة الى سطح الواقع وإشباعها بالنزوع نحو الحرية ومواجهة الإحباط والاستبداد من جراء واقعة الاحتلال وتداعياته ، أن كل نشاط فكري وثقافي يمكن أن يوظف لصالح الإعلام عن المقاومة في ميدان كان ولا ينثني من ذلك أي نشاط مهما كان صغيرا أو كبيرا سياسيا أو اجتماعيا ومن ذلك الأدعية والمدائح الدينية والقصائد بالفصحى والشعر الشعبي والأهازيج الشعبية كلها حاضرة لخدمة الحركة الإعلامية والتبني لخيار المقاومة بكل أشكالها ، كقصيدة محمد مهدي الجواهري.

(إنشودة الجياع)

نامي يا جياع الشعب نامي حرستك آلهة الطعام

(1) د.إبراهيم ألشمري، الناطق الرسمي للجيش الإسلامي ،على شبكة الانترنت .arabseyes.com.www

(2) د. عبد الهادي خلف ، المقاومة المدنية ، مصدر سابق ، ص 145 .

نـامي فـأن لم تشـبعي مـن يقظـة فمـن المنـام

نـامي مـن زبـد الوعـود يـداف في عسـل الكـلام

نـامي تـزرك عـرائس الأحـلام في جـنح الظـلام

تتنـوري قـرص الرغيـف كـدورة البـدر الـتمام([1])

ويـرى مراقبـون في الإدارة الأمريكيـة أن هنـاك تحديـدا حقيقيـا في موضـوع التعتـيم الإعلامي في العراق فحين تتعـرض عربـة أمريكيـة لعمليـة مسـلحة تعلـن القـوات المحتلـة لا إصابات فنجد أن هذه المجموعة ثبتت شريطا مصورا لذات العمليـة يحـوي مشـاهد تفتيـت العربـة وتطـاير أجزائهـا مـما يشـكك في صـحة الروايـة الأمريكيـة حـول مختلـف العمليـات العسكرية ، كما أشارت إحدى الشخصـيات البـارزة المؤيـدة للمقاومـة العراقيـة بـأن أقـراص الفيديو التي تصـور تكـدس في مكاتـب الفضـائيات العربيـة وتقلصـت مسـاحة عـرض أفـلام المقاومة لدرجة عدم عرض مشاهد وأفلام تعتـبر بمثابـة اسـبق صـحفي لأي جهـة صـحفية (تفجير عنيف لعربة همر في تكريت – عبوة ناسفة بدورية راجلة لجنود أمريكان في بغـداد – قنص جندي أمريكي في الفلوجة – وحتى إسقاط طائرة أمريكية في أفغانسـتان مـؤخرا فوتـت الفضائيات عرضه لكن لم تفت جماعة أنصار السـنة " العراقيـة حيـث نشر البريـد الالكـتروني على الرغم من اختلاف ساحات القتال بـين أفغانسـتان والعـرق ([2])،وبهـذا نقـول أن المقاومـة تمكنت من اسـتخدام الفضـائيات لإظهـار برنامجهـا الإعلامـي والسـياسي مضـافة الى الانترنـت ،ومثلما قدمت التجـارب العالميـة المعـاصرة في ميـدان المقاومـة مـن اجـل الحريـة دروسـا في أساليب العمل الشعبي المقاوم وبرامجه ومراحله وأساليبه فان التجارب العربيـة أسـهمت في تعزيز المقولات الأساسية في ذلك الإطار ولم تتوقف عند حـدوث مـا يعـرف بميـزان القـوى في الصراع بل راهنت على ميزان الإرادات ([3])،إن تراث المقاومة في القرن العشرين ومع نمو دائرة

---

(1) د.صباح ياسين ،مصدر سابق ،ص 84 .

(2) عز الدين احمد،إعلام المقاومة العراقية بين الملاحقة الأمريكية وضغوط تتعرض لها الفضائيات العربيـة ،على شبكة الانترنت.www.assabeel.info/inside/articl.asp.

(3) عبد الإله بلقزير ن المقاومة وتحرير جنوب لبنان –حزب اللـه من الحوزة العلمية الى الجبهة ،بـيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،2000 م،ص 30.

واتساع استخدام الوسائل السمع بصرية في التواصل بالكشف عـن حقيقـة بالغـة الأهميـة في هذا الإطار وهي أن بالقدر الذي تـتمكن فيـه قـوى العـدوان والاحـتلال واسـتخدام الوسـائل الإعلامية المتطورة وللدعاية عن أعمالها والتقليل من فعل المقومة وعملياتها فان المقاومـة في الجهة المقابلة تخترق تلك المنظومات وتقف عند أطرافها لإعادة استخدامها بشكل آخـر ،بـل أن قدرة الإبداع وهي في الغالب مبادرات فردية وفي حدود معنى التحدي تـوفر الفرصـة مـن اجل إعادة إنتاج هامش كبير من وسائل ورسائل قوى موجـودة عـلى ارض الواقـع وان النمـو الصامت لأدب المقاومة أو لفنها ثم للإعلام الشعبي المقاوم وذلك بقاعدة غير مرئية ،وربما غير موفقة لنسيج مـن النشـاط التعبـوي البـالغ الأهميـة والشـديد الفاعليـة والتـأثير في محيطـه ،ويمكن أن تلمسه في ترنيمات الأم لطفلها أو (ترديدات)الأطفال في ألعابهم ثم تنشر الأهازيج والقصائد عبر مختلف الوسائل بعضها ينشر بشكل مستقل أو عـبر إرفاقهـا بـالأفلام الفديويـة التي يصورها المقاومون ضد الاحتلال أو التي تنشر بواسطة أجهزة الهاتف الخلوي التي يمكن عبرها استنساخ الأفلام الفديوية مع تلك الأهازيج والأغاني ([1])،ومن الواضح الجلي أن المقومـة تخلد أفعالها ورسائلها فمثلا الثورة الفيتنامية ضـد الوجـود الأجنبـي (أمريكـا)فكانـت هنـاك أساليب للعمل الدعائي باعتماد استخدام الإذاعات المحلية ،طباعة المنشورات الصحف الصغير وعرض قضايا مختلفة ،أمام الإعلام العالمي ،كما أن تجربة حرب المقاومـة الوطنيـة في العـراق (ثور العشرين)كان لها أثرا كبيرا في نفوس الناس حيث مجد الثوار الوسائل الحربية البسـيطة الفاله([*])والمكوار ([**])والمفتول([***]) التي استخدموها ضد الاحـتلال البريطـاني ،أسـلحة أصـبحت رمزا لتلك الثورة وليس هناك عدم التوازن بعوامل القوة فقط في الإمكانيات العسكرية .

من حيث التجهيز والتسليح والتعبئة وقدرة التحشـد بـل أن القـوات البريطانيـة كـان تواجه التحشد المعنـوي للثـوار والمقـاومين بوسـائل مختلفـة كإلقـاء المنشـورات عـلى القـرى

---

(1) د.صباح ياسين ،مصدر سابق ،ص 87.

(*)الفالة- رمح يستخدم لصيد الأسماك أو للقتال .

(**)المكوار-عصى قوية لها رأس من القير .

(***)المفتول-بناء عالي على شكل برج اقرب ما يكون للمئذنة فيه فتحات للمراقبة وإطلاق الرصاص.

والأرياف مقابل أساليب التعبئة التي وظفت لها إمكانات مجالس رؤساء القبائل ورجال الدين وبشكل خاص الموالد النبوية ([1]).

إعلام المقاومة بين النفاذ والملاحقة الأمريكية :

في الوقت الذي تصعد الولايات المتحدة الأمريكية حربها ضد المقاومة العراقية ميدانا على الأرض لم تنس العسكرية في البنتاغون أن تشمل في حربها هذه ما أضحى يعرف ساحة(الانترنت)بحيث بات مجالا كبيرا لجميع فصائل المقاومة ببث العمليات العسكرية المصورة وسط ضغوط واتهامات تواجهها وسائل الإعلام الغربية وسعي الفصائل لإضفاء المصداقية على إعلامها ومعلوماتها حول حقيقة الخسائر الأمريكية في العراق ([2]) ،واليوم الذي تقف به الولايات المتحدة الأمريكية على الطرف الأساسي في رسم خريطة تنافذ خطوط الانترنت فإنها في الوقت ذاته تنظر الى طرف آخر وهو يستثمر مساحة الشبكة وتنوع مصادرها ومستهلكها ليقابل المواقف الأمريكية بموقف آخر ومن ذلك المقاومة العراقية التي أثمرت هذه الوسيلة(الانترنت)لتفتح من خلالها نافذة إعلامها – المصور والمكتوب والمؤرشف بطريقة مهنية مؤثرة يصعب على العدو الى حد كبير السيطرة على تدفق الحقائق منها برغم الإمكانات والجهود الفنية ([3])،ولا يجد المتصفح الجيد لشبكة المعلومات كثير من الصعوبة على الحصول على المواد الإعلامية لفصائل المقاومة من صور أو بيانات إعلامية أو سياسية أو عسكرية وعمليات مصورة فيدويا ولا يحتاج الأمر سوى الاشتراك المجاني في منتديات الحوار الإسلامية ،أنا المسلم ،الراية الإسلامية ،الفرقان ،رواد المعالي ،الجزيرة توك وغيرها لتحميل ما تشاء من الأفلام ،ولمواجهة هذه الظاهرة لا تخفي الولايات المتحدة حربها على المقاومة حيث تسعى ما تسمى (شرطة الانترنت) لإسكات (أبو ميسرة

---

(1) وميض جمال عمر نظمي ،الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية في العراق)،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط 3 ،1986 م، ص 370-371.

(2) عز الدين احمد، إعلام المقاومة بين الملاحقة الأمريكية وضغوط تتعرض لها الفضائيات العربية ،شبكة الانترنت .www.assabeel.info/inside/articl.asp .

(3) د.صباح ياسين ،مصدر سابق ،ص 98.

العراقي)حيث تميز هذا الشخص حسب ما نشرته جريدة (الشرق الأوسط)اللندنية بالبراعة في الانتشار في كل مكان ولا احد يعرف على وجه التحديد مكان وجوده في العالم فهو يغير باستمرار حساباته الخاصة (بالانترنت) مستفيدا من التكنولوجيا الجديدة بإصدار بيانات للعالم ([1]).

الوسائل الإعلامية الداعمة للمقاومة العراقية :

إن هناك عدد من الوسائل الإعلامية التي اعتمدت عليها المقاومة العراقية لبث عملها العسكري والسياسي والإعلامي وأهمها:

الفضائيات :

1- الزوراء – لعل فضائية الزوراء من بين القنوات التي عمدت على رصد عمليات المقاومة العراقية وبثها على القمر نيلسات ولكن توقفت بسبب الضغوط الأمريكية وقد أكد مالكها مشعان الجبوري إنها عائدة لشركة الزوراء للإعلام المرئي والمسموع والمكتوب وهي شركة عراقية مساهمة وذات مسؤولية محدودة مسجلة في العراق وأكد أنها تبث من بغداد وأغلقت خلافا لكل القوانين لمقاومتها للاحتلال الأمريكي حيث أنها تبث عبر وسائل متنقلة خشية قصفها من قبل القوات الأمريكية وباتت على علاقة حية وقوية مع فصائل المقاومة العاملة في العراق بتزويدها بأفلام حية عن العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال الأمريكية وجاء تأكيد على أن الفضائية ستبث على ثلاثة أقمار صناعية وهي (عرب سات –بدر4-هوت بيرد إضافة الى نيلسات ([2])،علما أن الزوراء أغلقت بقرار سيادي بعد ضغوط مارسها السفير الأمريكي بالقاهرة (فرانسيس ريتشارد دوني) لأنها باتت السلاح الأخير لما اسماهم المتمردين في العراق غير أن وزير الإعلام المصري (انس الفقي)رفض الطلب ولكن تهديدات من بعض المليشيات لأفراد البعثة الدبلوماسية المصرية وقتلهم في بغداد شكلت قوة ضغط فتم إيقاف بث القناة على قمر (نيل سات)وكان ذلك عقب تصريح الجيش الإسلامي الفصيل المسلح في العراق بالهجوم بعمليات

(1) عز الدين احمد ،مصدر سابق ، على شبكة الانترنت.

(2) فضائيات وإعلام ،دنيا الوطن ،شبكة الانترنت .www.alwatanvoice.com.

انتقامية ضد الجيش الأمريكي ،وقد تدخلت السعودية لإعادة بث القناة بعد فضح الممارسات الأمريكية ضد أبناء الشعب العراقي من قبل الاحتلال الأمريكي والأيادي الدخيلة على الوطن وجاء إغلاق القناة ضد ما يسمى (قانون مكافحة الإرهاب)مع أنها تعرض الخسائر الأمريكية الكبيرة على يد رجال المقاومة واستقطبت الشباب العربي والعراقي بكل أطيافه برفع روح الحماسة لمقاتلة المحتل ([1]).

2- الجزيرة : قناة الجزيرة من القنوات التي تستعرض برامج خاصة للمقاومة في العراق وفلسطين وجنوب لبنان وغيرها وتغطية بعض العمليات المهمة وبعض الإصدارات الخاصة بالمقاومة وقد عرضت الجزيرة في 2 نيسان 2006 م رمي صواريخ القسام التي أطلقت باتجاه الأراضي الإسرائيلية ومن بين ابرز المنظمات في هذا الفعل الجهاد الإسلامي في فلسطين ،فتح /كتائب شهداء الأقصى ولجان المقاومة الشعبية (2)ونشر حوارات الاتجاه المعاكس لإظهار بعض الحقائق وقد أخذت قضية العراق واحتلاله جزءا كبيرا من مساحة عملها منها برنامج الإعلام العربي في حرب العراق في 29-4-2003 م([3]).

3- قناة بغداد: وهي من القنوات العراقية الجديدة والأفقر ولها نشرة أخبار متواضعة وتعرض الأغاني والدعايات التلفازية وتتكلم عن العمليات العسكرية،كما عرضت ومازالت تعرض الكثير من العمليات العسكرية التي تطال بالمحتل من قبل المقاومة وتسمي الأمريكان بالقوات المحتلة وتنتصر في برامجها بشكل واضح للعمليات المسلحة وهذا زاد في حدة الضغوط الأمريكية ليتعرض مقرها لسقوط عدد من القذائف الصاروخية وجرح عدد من موظفيها واستشهاد عدد آخر واعتقال البعض الآخر([4]).

---

(1) المصريون،على موقع شبكة الانترنتwww. mawkifalkarama.biogfa.com.

(2) أخبار الصراع الاسرائلي الفلسطينة 2006،شبكة الانترنت .www.terrorsin-infarmation.com.

(3) الجزيرة،أداء الإعلام العربي في حرب العراق ،موقع الجزيرة. www.aljazaare.net.

(4) فضائيات العراق دعم طائفي وتمويل خفي. شبكة الانترنت .www.aamirkub2.maktoobblog .com.

4- المنار : وهي قناة لبنانية ولدت في ظروف معقدة أعطت ضرورة لوجود قناة تواكب المقاومة في لبنان وعلى الرغم من ضعف الإمكانات البشرية المتخصصة والمادية المتاحة لقيام مثل هذه القناة إلا أنها قبلت التحدي ونجحت في تصدر واجهة الإعلام في لبنان والتنافس مع القنوات الرسمية الى المرتبة الثانية بين سبع قنوات لبنانية ، هذا في حالة السلم أما في حالة الحرب فهي الأولى دون منازع حيث أصبحت مصدر رئيس لأخبار المقاومة وعملياتها وتفردت في بث بياناتها وخطب قائد المقاومة ورسائله المصورة ، واستقطبت شريحة واسعة من المشاهدين وكانت من بين الخمسة الأوائل في الوطن العربي ، وتعرضت الى المنع في أوربا وهو قرارا قاسيا وظالما ولم يستند الى معطيات قضائية بل الى قرار سياسيا متخذ تحت اللوبي الصهيوني في فرنسا ، أما قرار المنع في أمريكا والتصنيف الظالم الذي استند الى الحيثيات السياسية نفسها لإرضاء المنظمات اليهودية الصهيونية التي خصصت جهودها لمحاربة المنار في كل العالم ، وهذه القرارات إيذانا وتمهيدا لإعطاء الضوء الأخضر للصهاينة لقصف مبنى قناة المنار ومحطات إرسالها في حرب الأخيرة على لبنان ، وفي مواجهة هذه الهجمة كان من الطبيعي ان تقبل التحدي وهي التي نشأت على روحية المقاومة ورفض الاستسلام للواقع أو للضغوط واستعادة بثها بسرعة فائقة بعد تعرضها للعدوان الأول وضمان بقائها صوتا وصورة ، عبرت عن المقاومة والصمود في أعلى تجلياتها النضالية والجهادية حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من وعد النصر المرتقب وتسعى المنار لاستعادة كامل قوتها وتألقها عبر تطوير برامجها والعمل على توسيع بثها عالميا عبر عدة وسائل (البث المباشر – والحي عبر الانترنت) لتقضي عهدا مع المقاومة اللبنانية في جنوب لبنان والمقاومة في العراق ([1]).

دور الانترنت في إعلام المقاومة العراقية:

وإذا كانت شبكة الانترنت قد فتحت مجالا واسعا لنقل المعلومات بشتى صورها ومضامينها فأن تلك الشبكة سمحت باستخدام الصور الفوتوغرافية لأغراض النشر

---

(1) عبد الله قصير ، مدير قناة المنار ، الإعلام والإعلام المقاوم ، قناة المنار أنموذجا ، بحث على موقع شبكة الانترنت:

www.awn-DAM.ORG/POLITICL/30/FK30-016.HTM.28K

الالكترونية للمعلومات والمعرفة وبخاصة الصحافة المكتوبة والالكترونية منها ([1]) ،مثلا مجلة رواد المعالي لحركة المقاومة الإسلامية – حماس العراق والتي تضم في صفحاتها أبواب متعددة الدينية – السياسية – الإعلامية – الثقافية – صور فوتوغرافية العمليات مصورة فيدويا – بيانات شخصيات إسلامية – فتاوى – صور من الديمقراطية الأمريكية الزائفة وغيرها ([2]).

إن بيانات المقاومة وبرامجها ومقالات المساندين والمدافعين عنها تأخذ الطريق السريع والفوري الى منتديات مختلفة ، رواد المعالي ، شبكة البصرة ، وما تحمله من أخبار موثقة بالصور والأفلام الفيديوية كنشاط للمقاومة العراقية بحيث اصطبحت مواقع محرضة لقتال المحتل واستفزاز سياسية الولايات المتحدة الأمريكية بل هي مواقع تنقل أحداث الساعة وفرصة للإحاطة بالأوضاع الجارية ميدانيا وهناك مواقع كثيرة أخرى موقع إيلاف – موقع كتابات الإسلام –والصوت العربي الحر وجميعها تتداول بينها المقالات والبيانات بالشأن العراقي وقد نشر على احد المنتديات خسائر قوات الاحتلال في العراق اثر العمليات بأن عدد الهجمات في الثلاثة أشهر الأولى لسنة 2005 م قد بلغ 3490 هجوما حسب ما جاء في دراسة الخبير الاستراتيجي أنتوني كورد سمان من مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن والمعنونة (نمو وتطور التمرد في العراق) في حين أن عدد القتلى بين صفوف القوات هو 77 قتيلا و 51 جريحا وهذا لا يمكن أن يصدقه عاقل في العلوم العسكرية والخبراء العسكريون يؤكدون أن نسبة عدد القتلى الى الجرحى في مواجهات عسكرية كما في العراق هو(1) الى(4) أو (5) فلو كان العدد 77 هو رقم حقيقي فيجب أن يكون عدد الجرحى 308 جريحا وهذا دليل على الأكاذيب والتضليل وهذا ما أكده موقع (المكيدة / المؤخرة) بعنوان (أكاذيب البنتاغون حول وفيات الجنود في العراق) لكاتبه بريان هارنغ يقول فيه أن حوالي 2600 جندي قتلوا وأصيبوا إصابات بالغة أو

(1) جمال الزرن ، تساؤلات عن الإعلام الجديد والانترنت ، أسامة الخولي وآخرون ، العرب وثورة المعلومات ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، ع 44 ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005 م ، ص 111 .

(2) منتديات رواد المعالي hamasaliraq.net.

هربوا من الخدمة في الجيش بالعراق وذكر أن عدد الجنود الأمريكان الذين توفوا في المستشفيات الألمانية قد بلغ (6210) لغاية الأول من كانون الثاني / 2005 م ويضيف الكاتب انه استلم بيانات من خدمة النقل الجوي العسكرية الأمريكية تؤكد بما لاشك فيه أن عدد الجثث التي تم شحنها الى قاعدة دوفر الجوية الأمريكية اكبر بكثير من عدد القتلى المعلن عنهم من قبل وزارة الدفاع بحيث يصل العدد الى (7000) قتيل وهذا فضل الانترنت ([1]) .

وليس غريبا أن ندخل منظومة الانترنت في خضم الصراع الدولي الراهن وان تتوزع الصفحات بين القوى المتعددة ،فاليوم تقف الولايات المتحدة الأمريكية على الطرف الأساسي في رسم خريطة تنافذ خطوط الانترنت وتنظر بالوقت ذاته الى طرف آخر وهو يستثمر مساحة الشبكة مع تنوع مصادرها ومستهلكيها ليقابل المواقف الأمريكية بموقف آخر ومنها المقاومة العراقية التي استثمرت هذه الوسيلة لتفتح إعلامها الكبير الذي يصعب على لأمريكان الى حد ما السيطرة على تدفق الضوء منها على الرغم من الإمكانات التقنية الكبيرة ،حيث أنشأت المقاومة الوطنية والإسلامية في العراق مواقع خاصة بها لبناء منابر للدعاية والإعلام والتثقيف بطريقة غير قابلة للسيطرة أو الإلغاء ليكون الانترنت مصدرا من مصادر إعلام المقاومة الواسعة الانتشار والتأثير ومنها ،موقع شبكة البصرة ،دورية العراق ،رواد المعالي ،مركاز ،الفرقان أنا المسلم ،منتديات أهل السنة والجماعة ،عشاق الجنان وغيرها كثير([2])،يضاف الى هذه المواقع والمنتديات مما لا حصر له بتداول إعلام المقاومة وسوف نتطرق الى بعض الصحف الالكترونية التي تستخدمها المقاومة على الانترنت للتعبير عن نفسها:

1- مجلة النقشبندية: وهي مجلة الكترونية تابعة لجيش رجال الطريقة النقشبندية كأحد الفصائل المقاتلة على الساحة العراقية –وهي شهرية –جهادية –سياسية –

(1) د. محمد العبيدي ، خسائر قوات الاحتلال الأمريكي في العراق وعمليات المقاومة أكاذيب تكشفها حقائق ، الموقع على شبكة الانترنت

www-assabeel .info/ inside/aricile.asp?newsid=10380$section=80.

(2) د.صباح ياسين ،مصدر سابق ،ص 98-99.

صدر منها أربعة أعداد والرابع منها صدر في آذار 2008 م،تتألف من 20 صفحة وضم الوجه الأول منها شعار الجيش وصور لمجموعة مقاتلين يحملون السلاح ويحمل عدد من المواضيع (أهمية التصوف-احتفلوا يا أحباب المصطفى صلى الله عليه وسلم ،تعريفات ومصطلحات سياسية –شيخ العشيرة ووحدة الصف المؤمن)،وضمت موقف (44)عملية جهادية ضد الأمريكان – و صور لإطلاق صواريخ لثلاثة منها وعرض الموقع ثلاثة عشر إصدارا مرئيا لعملياتهم العسكرية ([1]).

2- مجلة رواد المعالي: - مجلة شهرية تصدر عن القسم الإعلامي لحركة المقاومة الإسلامية – حماس العراق صدر منها اثنا عشر عددا، العدد الأول صدر في مطلع عام ،2007 م ، الصفحة الثالثة عشر إصدارا مرئيا جديد للقسم الإعلامي لحماس العراق (دورة الأمريكان في الطبيعة) ومدته عشر دقائق يتناول حياه الجنود الأمريكان من الطفولة وحتى الوقوع تحت سطوة المقاومة المسلحة في العراق وفكرة الفلم مأخوذة من دورة المياه في الطبيعة ، مترجم للغة الانكليزية ، وعمليات كتائب الفتح الإسلامي المصورة .

وتضمن صور للقتلى الأمريكان وزملائهم يحملونه الى أمريكا كما ضمت المجلة عدد من شهداء حماس العراق أسد الفلوجة أبو محمد الفلوجي مقاتلا وعدد من الشهداء الذين نالوا شرف الشهادة ، ثم تنتهي بصور لمجموعة عمليات من ضمنها تدمير ناقلة أشخاص أمريكية عدد 4 لسرية يحيى عياش علما أن عدد الصفحات 36 صفحة موزعة بشكل إعلامي متميز .

فيما تميز العدد(2-3) بالإعلان عن الإصدار المرئي العاشر (عهد الأبطال) محافظة الانبار وملف للانتهاكات الأمريكية والحكومية ركز هذا الملف عن استشهاد ستة أشخاص والسابع بحالة خطرة على يد الاحتلال في صلاح الدين بشهر رمضان المبارك كما تم الإعلان عن الإصدار المرئي كتاب غينيس للأرقام القياسية كهدية للعالم الإسلامي بحلول شهر رمضان كما تم التركيز على عدد من

---

(1) موقع جيش رجال الطريقة النقشبندية على شبكة الانترنت www.alnakshabandia-army.org.

صور عمليات المقاومـة في الانبـار والموصـل تضـمن (10) صـور لـعشرة عمليـات ثـم قصـيدة للدكتور محمد عياش الكبيسي :

سـأمضي الى نـداء الرسـول
كـأني بـه الآن حيـا يقـول
إذا خشـيت أمتـي أن تقـول
فقـد هلكـت واعتراهـا الأفـول
فأني يطيـب لعينـي الرقـود ([1])

3- مجلة الكتائب([2]):وهي مجلة شهرية تعنـى بثقافـة المقاومـة تصـدر عـن مركـز البنيـان للدراسات والبحوث وقد صدر منها ثلاثة عسرة عـددا وضـمت بعـض التفاصـيل المهمـة حول عملها وقد كانت تفاصيل العدد (13) على النحو التالي :

أ- تغطية النشاطات الإعلامية والعسـكرية والسياسـية لكتائـب ثـورة العشريـن وعـدد صفحاتها 35 صفحة.

ب- تضم الصفحة الأولى شعار كتائب ثورة العشرين ورجل مقاوم يرتدي اللباس الحربي .

ج- ابرز عناوينها (التخريب- قس أمريكي يصبح داعية إسلامي.

د- اقـرأ في هـذا العـدد :الافتتاحيـة –شـؤون سياسـية ودوليـة –بيانـات الكتائـب ثـورة العشرين ومعطيات انطلاقها –التأثير الواقع في أمريكا من جراء حرب العراق -شؤون أمنية – شؤون عسكرية – شؤون إسلامية – شؤون علمية وتقنية –حصـاد الكتائـب –شؤون ثقافية .

ه- ضـمت الصـفحة الحاديـة عشرة عـلى صـور فوتوغرافيـة لاشـتعال آليـات عسـكرية أمريكية مرافقة لموضوع التخريب .

(1) موقع رواد المعالي ، مجلة رواد المعالي ، شبكة الانترنت ، www.hamasiraq.net.

(2) مجلة الكتائب ،موقع كتائب ثورة العشرين على شبكة الانترنت www.ktb.20.com.

و- في الصفحة التاسع والعشرين شؤون علمية وتقنية ،الأسلحة التي تم تحشيدها ضد العراق (معدات القوات الخاصة)مع مصورات عنها وشرح تفصيلي حول الموضوع.

ز- وضمت الصفحة 31-33 استطراد قواطع العمليات العسكرية لكتائب ثورة العشرين ضد الأمريكان مع صور فوتوغرافية بنسبة 34 عملية لجميع القواطع وصور لجثث الأمريكان متناثرة هنا وهناك لإعطاء الشكل القطعي المحتل وتكبيده الخسائر المادية والمعنوية واعتلى هذه المواقف قو له تعالى (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللـهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)(*)واتبعت بعبارة هذا حصاد إخوانكم في كتائب ثورة العشرين .

ح- واختتمت المجلة بصور فوتوغرافية لأربع عمليات بأماكن متعددة في شمال بغداد في 13-5-2008 م([1]).

نماذج من الصحف المساندة للمقاومة العراقية :

هناك بعض الصحف العراقية والعربية التي تساند موقف المقاومة في العراق منها:

1- جريدة البصائر : وهي جريدة أسبوعية سياسية تصدر عن هيئة علماء المسلمين في بغداد توزع في جميع أنحاء العالم تصدر في 12 صفحة مستشار التحرير محمد بشار الفيضي –رئيس التحرير حارث حمودي الازدي –مدير التحرير إسماعيل الجبراوي ،صدر منها 242 عددا الى تاريخ 16-7-2008 م ([2]).

2- جريدة العربية :جريدة سياسية عامة تصدر في بغداد، رئيس هيئة الامتياز الشهيد عبد الرحيم النصر اللـه ،ورئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير عبد الرضا الحميد ،تصدر في 16 صفحة وصدر منها (107) عددا وتركز على الشأن العراقي الداخلي والانتقادات والآراء واهم ما نشر في العدد 94 أسرار وخفايا قصة معركة الفلوجة من إعلان علاوي غلق الحدود الى محرقة الفسفور الأبيض -

---

(*)سورة التوبة الآية 14 .

(1) مجلة الكتائب ،موقع كتائب ثورة العشرين ،على شبكة الانترنت www.ktb.20.com.

(2) جريدة البصائر ، العدد 237 ، 11 حزيران 2008 م www.basaernews.com .

فشل قوات الاحتلال في منع امدادت العراقيين لبواسل الفلوجة المقاومة تجحفلات المقاومة ضمت مجموعة من الصور كتب عليها (الفلوجة مقبرة الأمريكان – معركة الفلوجة هزيمة أمريكا في العراق – (احمد منصور) القسم الإعلامي – قوات الاحتلال تقصف مكان فريق الجزيرة الإعلامي ([1]) .

3- الاتجاه الآخر : صحيفة أسبوعية سياسية مستقلة تعنى بشأن العراق تصدر عضو البرلمان العراقي مشعان الجبوري ، رئس مجلس الإدارة والتحرير مشعان الجبوري وتصدر منذ سبع سنوات والإعداد التي نشرت منها 354 عددا ،وتنشر في كل عدد عمليات من أسفار المقاومة العراقية وعدد صفحاتها 40 صفحة،وهناك مجموعة من العناوين التي تدلل عن دورها في مقاومة الأمريكان ومن أهمها :

- معارك ضاربة بين أبطال المقاومة الوطنية والقوات الأمريكية في قرية الحكنة .
- العدو يستخدم قنابل محرمة دوليا .
- الفعاليات القتالية للمقاومة العراقية الباسلة.
- قصف القاعدة الأمريكية بالناصرية بوابل من الصواريخ.
- إسقاط طائرة أباتشي قرب بغداد ([2]).

4-جريدة السبيل: وهي إحدى الصحف الأردنية العربية التي تصدر في الأردن وقد ساندت المقاومة العراقية والفلسطينية ببعض تقاريرها وقد نشرت عنوان (حماس العراق تصدر فيلما حول 10 عمليات متميزة)على ضوء ارتفاع حصيلة الخسارة الأمريكية في العراق ، وفي تجدد النشاط الإعلامي لفصائل المقاومة العراقية أصدرت حركة المقاومة الإسلامية حماس العراق تسجيلا مصورا يظهر 10 عميلات تفجير تستهدف آليات الاحتلال الأمريكي في مناطق مختلفة ، وتظهر

(1) جريدة العربية ،العدد 94 ،8 كانون الثاني ،2007 م www.alarabinewspaper@yahoo.com.
(2) جريدة الاتجاه الآخر ،بغداد ،العدد 365 ،2008 م

العمليات شدة الانفجارات التي تتعرض لها الآليات ، وما يؤكد صحة التقارير التي كانت قد تحدثت سابقا عن تطوير المقاومة العراقية لسلاح العبوات الناسفة الذي أسهم بشكل كبير في رفع نسبة الخسائر الأمريكية حيث يظهر تصوير العمليات تطاير أشلاء الجنود في الهواء من على متن الآلية ، وفي هذا التقرير صور ملونة لعشر انفجارات جميعها تحمل شعار حركة حماس العراق وقد نزل هذا الإصدار على المواقع والمنتديات باسم (TOP TEN)، كما ضمت الصحيفة عنوانا الحرية لأسرانا في سجون الاحتلال وضمت خبرا ، (العدو الصهيوني يغتال مصور رويترز وكاميرته في غزة وعرضت صورة المصور فضل شناعة وهو ساقط على الأرض والدماء تحت جسده اثر سقوط قذيفة عليه وعلى كاميرته خوفا من أن يكون شاهدا على بشاعة جرم ومجازر إسرائيل التي يقومون بها في فلسطين ([1])، بالإضافة الى صحف عربية أخرى تقوم بنشر البيانات السياسية والعسكرية للمقاومة في العراق إلا أن تأثير هذه الصحف وغيرها لا يمكن مقارنته مع تأثير المواقع والمنتديات التابعة لشبكة الانترنت والتي يمكن الوصول لها بسهولة دون مخاطر تذكر،وهناك مجموعة من المواقع والمنتديات على شبكة الانترنت لها دور في المساندة من بينها:

1- شبكة البصرة.
2- رواد المعالي .
3- الراية الإسلامية .
4- أنا المسلم .
5- الجزيرة توك .
6- عشاق الجنان.
7- جيش الراشدين.
8- مركاز وغيرها كثير تعمل بهذا الاتجاه.

(1) السبيل ، عمان الأردن، العدد ، 742، ، 28 نيسان 2008 م ، ص 9 . assabeeL@assabeL.net
Hattp//www.assabeL.net.

الخاتمة

من خلال الاطلاع على مفردات الدراسة نعلم أن الإعلام بات يشكل جزءا مهما في حياة المجتمعات بحيث يؤدي دورا متميزا في تشكيل الحياة الاجتماعية وكسب الراي العام وخاصة بعد أن فرضت الأقمار الصناعية نفسها بالزحف عبر الحدود الدولية، لفرض أيدلوجيات جديدة في بلاد أخرى لم تكن لها الإمكانية العلمية والتكنولوجية بهذا المجال وعلى غرار ذلك بات صراعا جديدا ومن نوع آخر فبدل استخدام القوة العسكرية وحدها لترسيخ السياسات أصبح الإعلام المقاتل الذي يحمل سلاح الفكر الثقافي الذي لا يمكن ايقافة ،فليس من عمل عسكري إلا وسبقته حمله دعائية كبرى لتهيئة المناخ المناسب للترسانة العسكرية وخير دليل ما تعرض له العراق وقفة تستحق الاعتبار والتمييز للنظر الى دور الإعلام المضاد ،فبعد أن كان التلفاز يدور في حدود الدولة الواحدة جنبا الى الإذاعة جاء البث الفضائي بإطلالة عام 1957 م بإطلاق الاتحاد السوفيتي القمر الصناعي الأول ،وفي عام 1960 م بدأ عصر الفضاء بالتلاحق فكان للولايات المتحدة الأمريكية الحظ الأوفر بإطلاق(ast-6) ،لتقدم خدمات تلفازيه مباشرة لتحقيق الاختراق الثقافي والذي يمثل السلب الحضاري للوصول الى فعالية استلام مبرمج للتوجه الفكري والسلوكي والاقتصادي ،للأنماط الحياتية السائدة للدول المسيطرة على أدوات التقدم التكنولوجي،ولابد من الإشارة الى أن استخدام التصرف بالفضاء من قبل قلة من الدول أعطى شرعية فوضوية للهيمنة الإعلامية وتهديد مباشر للسياسة الوطنية والثقافية وصولا الى المعركة العالمية لسلب إرادات الشعوب وتقديم الأخطار الاجتماعية في المجتمع وفرض الإرادات السلبية بتغيير المجتمعات على وفق إرادات الدول الكبرى ،ولا ننسى أن البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية له ايجابيات كثيرة ،وتلعب وسائل الإعلام دورا محوريا في تكوين الاتجاهات والميول وتؤثر على عملية اكتساب الجمهور للمعارف والمعلومات ولاسيما في وقت الأزمات حينما تزداد درجة اعتماد الجمهور على هذه الوسائل مع أن هذه الوسائل في ظل أحداث العنف والإرهاب من واجبها خلق معاني ثابتة للأحداث وإيجاد تفسيرات ملائمة ومنصفة لطبيعة الأحداث نظرا لما تتسم به مفاجئات واضطراب في المعايير والقيم المستقرة في المجتمع .ومن اجل الارتقاء بالعمل الإعلامي فقد توجب ما يأتي :

1- .توفير واستثمار قطاع فضائي للخدمات العامة والمتخصصة في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية.
2- مساعدة الدول النامية في تصميم وتنفيذ المحطات الأرضية .
3- التشجيع على إنشاء الصناعات اللازمة لتجهيز القطاع الفضائي والمحطات العربية.
4- القيام بعملية النقل التلفازي بين الإدارات والهيئات المختصة في الأقطار العربية.

وبما أن الإعلام بهذا الإيجاز المختصر فقد كان له الدور الكبير في معالجة ظاهرة الإرهاب وهي ظاهرة بشرية قديمة جدا وهو التعامل العنيف لفرض الإرادات الخاصة وهناك الإرهاب الداخلي والخارجي لتكون المقاومة هي صورة الحق في رد السيادة والاعتبار إزاء العمل الإرهابي الموجه.

والإرهاب باختصار هو الاستعمال المنظم للقتل والهدم والتهديد من قبل أفراد وجماعات بغية استجابة المجتمعات أو الحكومات للمطالب وبما انه عملا مرفوضا دوليا فقد اعتبرت المقاومة هي حق طبيعي للإنسان لإثبات وجوده وخاصة الدول التي تعاني من الاحتلال من قبل الدول الكبرى لتصبح مشروعية الدفاع عن النفس والبلاد أمرا مفروضا .وقد اطلعنا عل إجازة القانون الدولي لممارسة حق الدفاع بالمقاومة باعتبارها نشاط تحرري تقوم به عناصر شعبية لآجل التحرر من الاحتلال بالوسائل التي تمتلكها،وتم التوصل في الدراسة الى أن الإعلام يكون بأحيان كثرة هو الوسط الناقل للعنف اعتمادا على بث الأفلام والمسلسلات والتأثير على النشء بعرض أفلام الكارتون التي لا تكاد تخلو من مشاهد العنف وبشكل مكثف فتأثر سلبيا على سلوكيات الأطفال الذين هم قادة المستقبل ،كما أن الانترنت كان له الدور الفاعل إعلاميا في خدمة المقاومة بنقل أخبارها، وبياناتها والإصدارات المرئية وبثها بشكل مستمر عبر مواقع ومنتديات سهلة التصفح من قبل المتابع للأحداث وبدون عناء كما أن هناك بعض الفضائيات تشارك في التغطية الإعلامية للعمليات العسكرية والبيانات الصادرة عنها وبالوقت ذاته نقل العمليات الإرهابية وانتقادها لم يكن إلا سردا عاما دون وضع الحلول الواقعية لذلك وتجذير الظاهرة كليا.

الاستنتاجات

من خلال الدراسة الخاصة بالإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة تم التوصل الى مجموعة من الحقائق:

1- هناك دور كبير للإعلام في حياة المجتمع الإنساني من الناحية السلبية والايجابية.

2- البث الفضائي الوافد يشكل فجوة ثقافية في حياة المجتمع لعدم التزام تلك القنوات بقوانين وقواعد الإعلام دون احترام عقائد وتقاليد وأعراف المجتمعات الأخرى.

3- .عدم إمكانية الإعلام في تحجيم ظاهرة الإرهاب بل يكون بأحيان كثيرة وسطا ناقلا للإرهاب بقصد أو دون قصد من خلال الأفلام والمسلسلات والبرامج وأفلام الكارتون ونقل مشاهد العنف وإظهار البطل بالصورة الجميلة كالملبس والمأكل والسيارة والبيت وهو بالوقت نفسه مجرما دون إنزال عقوبة قانونية مما يدفع المشاهد الى تقمص الشخصية لارتكاب مثل هذه الجرائم للحصول على مكاسب كهذا البطل .

4- .بعض الفضايات تستخدم إعلامها ضد المقاومة بالرغم من شرعية المقاومة وعدم القدرة على قول الحقيقة إرضاءً للدول الكبرى وخدمة للمصالح السياسية والاقتصادية والإعلامية بل أن بعض الفضائيات لديها اتفاقات سرية بهذا الصدد كالتقرير السري لقناه العربية وجريدة الشرق بل وتستخدم الدعاية والإشاعة حول المقاومة من خلال العمليات التي تستهدف المواطنين العزل بأعمال تخريبية تدار من خلال أجندة خارجية لا علاقة لها بالمقاومة .

5- .تحول الإعلام الى تبعية سياسية للدولة التي تسيطر عليها دون العمل بموضوعية كما تنص الالتزامات الأخلاقية والمهنية للإعلام .

6- .تسمي بعض القنوات عمليات الإرهاب التي تقوم بها دولة على أخرى عمليات تحرر أو ديمقراطية دون الخضوع للشرعية الدولية في قضية الغزو أو الاحتلال.

7- .تطلق بعض قنوات الإعلام على المقاومة الشعبية اسم المتمردين على القانون وتقويض دور المقاومة وحقها في تقرير المصير .

8- أن الحملة لمكافحة الإرهاب لا يمكن أن تنجح من خلال البحث في التركيز على الإرهاب وبشكل سطحي دون الخوض في الأسباب السياسية والاجتماعية وعدم قدرة الإعلام على البحث والتقصي بالجذور والأسباب والمرور بها كأي حالة عابرة.

9- إن الدول التي تمارس العمل الإرهابي لها سيطرة متقدمة على الثورة المعلوماتية والتخطيط والتنفيذ

10- .على غرار استطراد دور المقاومة العراقية فقد ثبت لها القدرة على استخدام الانترنت كأحد الوسائل الإعلامية للتعبير عن رأيها برفض الاحتلال عبر الإصدارات المسموعة والمرئية والبيانات السياسية والعسكرية ودون القدرة على السيطرة عليها إضافة الى استخدام الفضائيات عابرة الحدود والصحف المحلية والدولية لخدمة إعلامها .

التوصيات

إن دراسة الإعلام ودوره في معالجة ظاهرة الإرهاب والموقف من المقاومة يوحي للباحث ما يأتي :

1- إبراز الجهود الإعلامية المهنية والعلمية لبناء نظام إعلامي متكامل بشكل يسهم بالادعاء الموضوعي الصادق لإعطاء الدور المتميز له على المستوى الدولي والمحلي.

2- منح الإعلام الحرية بالمعالجة الحقيقية لظاهرة الإرهاب واستقلال الأداء الإعلامي عن تكميم السلطات التي تمارس دور الخصم والحكم وخاصة سلطان الدول الكبرى على الشعوب التي لا تقوى المجابهة العسكرية والإعلامية.

3- إعداد برامج ومسلسلات هادفة تطرح ظاهرة الإرهاب مع المعالجة الحتمية والابتعاد عن سطحية الطرح التي تعزز في أحيان كثيرة انتشار الظاهرة.

4- إعداد برامج خاصة للأطفال تعزز الثقة بالحياة وبث روح التسامح بعيدا عن مشاهد العنف التي تجعل منه شابا مهيئا لأعمال الإرهاب واستكمال ذلك بدراسات يتقدم بها ذوي الشأن بهذا الاتجاه.

5- إبراز دور الإعلام ببرامج منوعة تميز بين الارهاب الدولي والمقاومة المسلحة وضرورة عدم الخلط بينهما واعتماد النقل الحقيقي دون التنميق المنتج الذي يبتعد كثيرا عما تعانيه دول كثيرة دون إيجاد حلول جذرية .

6- إعطاء تعريف محدد وواضح لظاهرة الإرهاب الدولي بشكل يضمن الحقوق الدولية بعيدا عن المداهنة أو المهادنة لدول دون أخرى لأسباب عسكرية أو سياسية

7- منح المقاومة المسلحة المشروعة دورها الحقيقي في وسائل الإعلام المختلفة – المسموع –المرئي –المكتوب دون المساس بها عن طريق الدعاية المغرضة لضربها بالصميم عن طريق وسائل الإعلام وخاصة الفضائيات التي ابتعدت عن عملها

الإعلامي ولجأت الى السوق التجاري لخدمة المصالح السياسية ومعاناة داء التبعية للسلطة الحاكمة .

8- إدخال محددات على شبكة الانترنت التي باتت الخطر الأكبر على حياة الشعوب والتأثير السلبي على الأطفال بشكل خاص وإيضاح ذلك عن طريق برامج مكثفة وهادفة، إذ مازال الآلاف يعومون في بحر العالم الجديد دون وعي حقيقي.

9- التمييز بين المقاومة المسلحة المشروعة وبين الأعمال الإرهابية التي تحسب على المقاومة والتي تستهدف المدنيين من أبناء الشعب الواحد وكما يحدث في العراق ودول أخرى من قبل أجندة خارجية وداخلية.

كما يرى الباحث من خلال الدراسة ضرورة دراسة الباحثين بالتركيز على بعض المواضيع وعلى النحو التالي :

1- مصادر الإرهاب وطريقة المعالجة الجذرية.

2- الإعلام المتهم بالإرهاب ..متى تثبت براءته .

3- الإعلام سبيل لإثبات حق المقاومة المشروعة والبحث عن الحقيقة من قلب الرأي العام.

4- القنوات الفضائية الوافدة ودورها في طرد أحقية الشعوب والأمن القومي.

المصادر والمراجع

1- إبـراهيم الـداقوقي، الأنظمـة الإذاعيـة، بغـداد، مطبعـة وزارة الأوقـاف والشـؤون الدينية،1985م.

2- ابو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، حققه نخبة من الاساتذة المتخصصـين، دار الحديث، القاهرة، م 4، 1422 هـ –2003 م .

3- ابو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الحديث، القـاهرة، 1423 هــ – 2003 م / المجلد السابع، باب قوم

4- ابو زكريا بن شرف بن مري النووي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط1 1393هـ .

5- احمد بلال عز الدين، مكافحة الارهاب مطابع الشعب، القاهرة، 1987م.

6- احمد بن محمد بن علي المقـري الفيـومي ، المصـباح المنـير في غريـب الشرح الكبـير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت،ج1،(د-ت).

7- أحمد عبد الملك، قضايا إعلامية، دار المجدلاوي، عمان، ط1، 1420هـ 1999م

8- استيفن هـ- مايلز، ترجمة فايزة المنجد ومراجعـة د. محمـد فـداء الهاشـمي، خيانـة القسم، التعذيب والتواطئ الطبي والحرب عـلى الارهـاب، الـدار العربيـة للعلـوم – ناشرون، ط1، 1428 هــ - 2007 م.

9- اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبـد الغفـور عطـا الصـحاح تـاج اللغـة وصحاح العربية، دار الملايين، ط2، بيروت، 1979 م.

10- اسماعيل صبري مقلد، الاستراتيجية والسياسة الدولية المفـاهيم والحقـائق الاساسـية، ط2، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1985 م.

11- أشرف صالح، تصميم المطبوعات الإعلامية، القاهرة، الطباعي العربي للطباعة والـنشر والتوزيع، ط1، 1986م.

12- اكرم بدر الدين، ظاهرة الارهاب السياسي على المستوى النظري، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1991

13- البرت فولتون، السينما اله وفن، ترجمة صلاح الدين وفؤاد كامل، مصر، مكتبة مصر، 1975م

14- الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، ، بيروت دار الاضواء، ج1404،1هـ-1984م .

15- السيد يس وآخرون، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م.

16- الفين توفلر، تحول السلطة المعرفة والثروة والعنف في بداية القرن الواحد والعشرين، ترجمة حافظ الجمالي واسعد صقر، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ج1، 1991م .

17- المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات، الارهاب الدولي بين الواقع والتشويق، باريس، 1982 م.

18- المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، 1423هـ /2002 م.

19- الياس حنا، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الراضي المحتلة، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م.

20- امام حسانين خليل، الارهاب وحروب التحرير الوطنية، دار المحروسة للطباعة، القاهرة 2002 م.

21- امل يازجي : محمد عزيز شكري، الارهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، دار الفكر، دمشق، ط1، 2002 م.

22- امير عبد العزيز، استاذ الفقه المقارن، حقوق الانسان في الاسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1 1417 هـ - 1997 م.

23- أمين سعيد عبد الغني، الثقافة العربية والفضائيات، ايزاك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003م.

24- اندرية بوفر، من العدو الثورية الى الحرب الذرية، تعريب اكرم دليري، دار الطليعـة، بيروت 1972 م.

25- انشراح الشال،الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية- دراسة شـبكات التلفـاز، القـاهرة، دار الفكر العربي، 1986م.

26- انطـون الناشـف،البث التلفزيـوني والبـث الفضائي،بيروت،منشـوراتالحلبي القوميـة 1986م.

27- اودنيس العكرة، الارهاب السياسي، بحث في اصول الظاهرة وابعادهـا الانسـانية، دار الطليعة للنشر، بيروت، 1983م .

28- ايمن عبد الحليم نصار، اعداد البرامج الوثائقية، الاردن، دار المنهج، 2008م

29- برنارد لويس الدعوى الاسماعيلية الجديدة، ترجمـة د. سـهيل كـار، دار الفكـر، ط1، 1971 م.

30- بيشنكو وادانون الارهاب والقانون الدولي، الدار الجماهيرية للـنشر والتوزيـع، بنغـا، 1941م .

31- تركي ظاهر، الارهاب العالمي، ارهاب الدول ودول وعمليات الارهاب، كارلوس : نهاية اسطورة (البداية والنهاية)، بيروت لبنان، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيـع، ط 1، 1994 م.

32- تقي الدين التنير، محمد عطوي، الاعلام الاسرائيلي ومواجهته،لبنان،ط1،(د-ت).

33- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1955م.

34- د. جابر ابراهيم الراوي، منازعات دولية، بغداد، مطبعة دار السلام، 1978م.

35- جعفر عبد السلام، في مبدا تقرير المصير، المنظمات الدولية، القاهرة، (د.ت).
36- جمال الزرن، تساؤلات عن الاعلام الجديد والانترنت، اسامة الخولي وآخرون، العرب وثورة المعلومات، سلسلة كتب المستقبل العربي، ع44، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005م .
37- جيرال شاليان، المقاومة الفلسطينية، ترجمة صباح كنعان، دار الطليعة، بيروت،1976م.
38- حازم طالب مشتاق، هنري كيسنجر، العقيدة الاستراتيجية الامريكية دبلوماسية الولايات المتحدة، ط1،بغداد،1987م.
39- حسن اسماعيل علم الاتصال ونظريات التاثير، القاهرة، مكتبة الدار العالمية للنشر واالتزيع، 1998م.
40- حسين عقيل ابو غزالة، الحركات الاصولية والارهاب في الشرق الاوسط اشكالية العلاقة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002 .
41- حميد فرحان الراوي، نظرة الاديان الى الحرب، محطات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 107، 2003 م.
42- خالد عبدالله القاسم،العولمة واثرها على الهوية، بحث منشور، 2006 م.
43- خالص جلبي واخرون، الاسلام والعنف، الواقع وتحدي الارهاب، وازمة البناء التعليمي، عمان، دار الكرمل للنشر والتوزيع، ط1، 2005 م.
44- خلف زامل حسين، الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، بغداد، 1986م .
45- خليل صابات، وسائل الاتصال – نشأتها وتطورها، القاهرة،مكتبة الانجلو –المصرية، ط9، 2001 م.
46- راجح ابو الفتح عثمان ابن جتي : الخصائص – تحقيق محمد علي النجار – طبعة دار المكتبة المصرية القاهرة، ج2، 1371هـ- 1952 م .

47- راسم محمد الجمال، الاتصال والإعلام في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،،ط1،بيروت،1991م.

48- رشدي محمد عليان ومجموعة معه، الدين والارهاب، منشورات منظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي، بغداد، مطبعة الرشاد، 1408 هـ – 1988 م .

49- رياض زكي قاسم، تقنيات التعبير العربي، بيروت، دار المعرفة، 2000م.

50- سالم بن علي القحطاني، أثر القنوات العربية على تربية النشيء، السودان، 2006م .

51- ستيفن اينزلابير وآخرون، ترجمة دكتور شحدة فارع، لعبة وسائط الإعلام، السياسية الأمريكية في عصر التلفزيون، الاردن دار البشير، ط1، 1419هـ-1999م

52- سعد البزاز، حرب تلد اخرى التاريخ السري لحرب الخليج، الاردن، الاهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1413هـ-1992 م .

53- سعود صالح كاتب، الاعلام القديم والاعلام الجديد، مكتبة الشروق، جدة، 2003 م .

54- سليم الحص، أي سلام، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 323، 2006 م.

55- سلام خطاب الناصري، الاعلام والسياسة الخارجية الامريكية دراسة في الاختراق الاعلامي للوطن العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 2000 م.

56- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي،سنن ابي داود، دار الفكر- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ج4، (د-ت).

57- سهير جاد، د. سامية أحمد علي، البرامج الثقافية في الراديو و التلفزيون، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط2، 1999 م.

58- سهيل الفتلاوي، حقوق الانسان بين تحدي العولمة وكشف الارهاب، محطات استراتيجية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد العدد 115، 2000 م.

59- سيد علي، المصطلحات السينمائية في خمس لغات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981 م.

60- سيرغي سدروف، الصهيونية ونهج الارهاب، ترجمة عادل الجبوري، دار النشر نوفتي، موسكو، 1984م.

61- صالح مصطفى الأتروشي،المايكروف والحياة-سلسلة الثقافة العلمية (21)، بغداد، دار الحرية للطباعة،1989م.

62- صباح ياسين، الاعلام النسق القيمي وهيمنة القوة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006م .

63- صلاح الدين الصباغ، الكفاح المسلح الفلسطيني في ضوء احكام القانون الدولي، الكويت، 1971 م.

64- صلاح الدين عامر، المقاومة الشعبية المسلحة في القانون الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1967 م.

65- ضاري رشيد الياسين، الولايات المتحدة الامريكية وعولمة الارهاب الدولي المؤتمر السنوي السابع، مركز الدراسة الدولية، بغداد، 2003 م.

66- ضرغام محمد صالح، كيف تستخدم الانترنت، الاردن، دار الاسراء للنشر والتوزيع، ط1، 2004 م.

67- طارق الناصري، الشريف حسين، رائد وحدة العرب وشهيدها، بغداد، مكتبة الخالد، 2005م .

68- عائشة راتب، حق الدفاع الشرعي، دراسات في القانون الدولي القاهرة، 1970م.

69- عادل الجوجري، حقيقة ما يجري في العراق، اسرار وخفايا المقاومة العراقية بالوثائق والاحصائيات والصور، دار الكتاب العربي، دمشق، 2005 م.

70- عادل عز الدين الاشول، سيكلولوجية الشخصية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1988 م.

71- عادل محمد مظهور، الاستراتيجية العسكرية الامريكية بعد احداث 11 سبتمبر، المؤتمر السنوي السابع، مركز الدراسات الدوليه، جامعة بغداد، 2002م.

72- عارف ثامر القرامطة، اصلهم – نشاتهم – تاريخهم - حروبهم مكتبة النهضة، بغداد (د- ت) .

73- عبد الاله بلقزير المقاومة وتحرير جنوب لبنان –حزب اللــه من الحوزة االعلمية الى الجبهة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000م .

74- عبد الرحمن الحزبري، الذكرى المحمدية،بغداد،جمعية الهداية الاسلامية، بغداد،1357هـ .

75- عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية،الجذور التاريخية للشعوبية، بغداد، 1985م .

76- عبد العزيز شرف، اللغة العربية والفكر المستقبلي، بيروت، دار الجيل، 1991 .

77- عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، القاهرة، دار الكتب اللبناني- (د-ت).

78- عبد اللــه خليفة المشايخي، ارهاب الدولة في نظام العالمي المعاصر، بيروت، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ، العدد 226، 1997م.

79- عبد اللـه زلطة ، الاعلام الدولي في العصر الحديث ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، 2001م .

80- عبد الملك ردمان الدناني، الوظيفة الاعلامية لشبكة الانترنت، ط1، القاهرة، دار الفجر، 2003 م .

81- عبد الهادي خلف، المقاومة المدنية مدارس العمل الجماعي، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ط1، 1988 م.

82- 81- عبد الواحد محمد يوسف، اسرى الحرب دراسة فقية وتطبيقية في نطاق القانون الدولي العام والشرعية الاسلامية، القاهرة، عالم الكبت، 1975 م.

83- عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1974 م.

84- عبدالله تايه الاعلام الثقافي في الاذاعة والتلفزيون، فلسطين رام الله، دار الماجد للطباعة والنشر، 2006م .

85- عبدالناصر عزيز، الارهاب السياسي، دراسة تحليلية، القاهرة، مكتبة مدبولي ، 1996 م.

86- عدنان احمد الفسفوس، الدليل الارشادي لمراجعة السلوك العدواني لدى طلبة المدارس، فلسطين، طبعة 1، 1327 هـ - 2006 م .

87- عزالدين فوده، الاحتلال الاسرائيلي والمقاومة الفلسطينية في ضوء القانون لدولي، مركز الابحاث، بيروت، 1969 م.

88- عصام العطية، القانون الدولي العام، دار النهضة للطباعة والنشر، بغداد، ط5، 1987 م.

89- عصمت السعيد، رجل الدولة والانسان، لندن، نيولوك للترجمة والنشر 1992 م.

90- عطا الله الرمحين ، د. بارعة شقير ، مقدمة في الفنون الاذاعية والسمعبصرية ، دمشق ، منشورات جامعة دمشق ، السنة الاولى، 2004 م .

91- علاء الدين المدرس، صدى الحرب العاصفة، دمشق، منشورات دار النمير للنشر والتوزيع، ط1، 1425 هـ .

92- عواطف عبد الرحمن، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب 1984 م .

93- فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط،ج3، - 1421هـ - 2000م.

94- فرانك مراميه واخرون، الفضاء العربي(الفضائيات والانترنت والاعلان والنشر)، قدمس للنشر والتوزيع، 2003م .

95- فريدريك هركز، القومية في التاريخ والسياسية، دار الكتب دار الكتاب العربي، القاهرة، 1968 م .

96- 95- فلاح كاظم المحنة، د.سؤددالقادري،الفنون الاذاعية والتلفزيونية بغداد،1990م.

97- كريم مروه،افكار للنقاش عن الجذور والتجربة والافاق، بيروت، دار الفارابي، 1995م.

98- لمى مضر جري، التوظيف الاستراتيجي الامريكي لقضية الارهاب، المؤتمر السنوي السابع لمركز الدراسات، جامعة بغداد، 2002 م.

99- مارلين نضر، صورة العرب والاسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1995 م .

100- ماريوباي، اسس علم اللغة، ترجمة د. احمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، 1973 م.

101- مازن ليلو راضي – الارهاب والمقاومة في القانون والشريعة الاسلامية، جامعة القادسية، 2004 م.

102- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د. ت) .
103- مجيد حميد عارف، انثروبولوجيا الاتصال، بغداد، 1990م.
104- محمد الرقيلي، حقوق الانسان في الاسلام مقارنة مع الاعلان العالمي والاعلان الاسلامي لحقوق الانسان، دار الكلم الطيب / دمشق، بيروت، (د.ت) .
105- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1987م.
106- محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1،ج12، (د.ت).
107- محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، الكامل في اللغة والادب مكتبة المعارف، بيروت، ج3، (د- ت).
108- محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1987 م.
109- 108- محمد بني يونس، مبادئ علم النفس، عمان دار الشروق في النشر والتوزيع ، ط1، الاصدار الاول 2004 م.
110- محمد سعيد رمضان البوطي، الجهاد في الاسلام، كيف نفهمه، كيف نمارسه، دار الفكر، دمشق، ط2، 1997 م.
111- محمد طلعت النعيمي – المسؤولية الدولية من منظور عصري ، 1997 م.
112- محمد عبد المنعم خفاجي ، د. عبد العزيز شرف التفسير الاعلامي للسيرة النبوية ، بيروت ، دار الجيل، ط1، 1412هـ - 1992م.
113- محمد عبد اللطيف عبد العال، جريمة الإرهاب الدولي، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، 1994 م.

114- محمد علي العويني، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الانجلو-المصرية، 1990 م.

115- محمد غنيمي هلال، قضايا معاصرة في الأدب والنقد، القاهرة، دار النهضة، مصر،(د-ت).

116- محمد قيراط، الاعلام والمجتمع الرهانات والتحديات، ،مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،بيروت ط1،1422هـ-2001م

117- محمد محمد داود، اللغة السياسية في عالم ما بعد 11 سبتمبر، (د.ت).

118- محمد نصر مهنا، مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيا الاتصال – في عالم متغير، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005م .

119- محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 1998م.

120- محمود سامي جنيه، القانون الدولي العام، دار النهضة، 1970 م.

121- محمود علي البغدادي، الارهاب والاسلام الثاني، الدار العربية للعلوم، دار الفتح العربي، بيروت، ط1، 1424هـ -2003م.

122- محمود عودة، اساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، ذات السلاسل، ط1، 1989 م.

123- محمود محمد ياسين صباغ، الجمهور الدولية والتشريعية لمكافحة الارهاب وحرب العالم الجديد، حلب، دار الرضوان، 2005 م.

124- محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، ط2، القاهرة،مطبعة المدني، 1984 م.

125- مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية والأيدلوجيا والدعاية، القاهرة، ج2، 1979 م

126- مصطفى عبدة، دراسات فلسفية مدخل الى فلسفة الجمال، محاور نقدية وتحليلية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1999 م.

127- مصطفى مصباح دبارة، الارهاب، مفهومه واهم جرائمه في القانون الدولي والجنائي بنغازي، 1999 م.

128- نبيل الراعي، الثقافة العربية وعصر المعلومات الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب (د- ت).

129- نزيه نعيم شلالا، الارهاب الدولي والعدالة الجنائية، دراسة تحليلية قانونية معلوماتية مقارنة (من خلال الفقه والاجتهاد والدراسات والنصوص القانونية والاتفاقيات والمعاهدات الدولية)، منشورات الحلبي الحقوقية بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

130- نعمان ماهر الكنعاني،مدخل في الاعلام وزارة الثقافة والارشاد،السلسلة الاعلامية الاولى، دار الجمهورية، بغداد،1378هـ-1968م

131- هادي نعمان الهيتي ، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري، بغداد ، دار السامر للطباعة ، 1997م .

132- هشام الشاوي، مقدمة في علم السياسة، بغداد، 1984م.

133- هيو لبيت جان، دراسات في ماركس وهيجل منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1971 م.

134- وميض جما ل عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية في العراق)،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 1986م.

135- ياس خضير البياتي، الإعلام الدولي والعربي، جامعة بغداد،1993م .

136- يحيى عمر الريشاوي، الهيمنة الإعلامية في ظل العولمة، بيروت مؤسسة الرسالة، ط1، 1428هـ - 2007م .

المصادر الاجنبية

1- Rogers " communication strategies for family planning, " 1977.

2- Polil M.A . Limeberger. Ps ychological war for .washingtion 1953.

3- Raymond Williams : Television techni cal and (ultural for m, London ,1973.

4- wilkson ,political terrorism , w g 2 a e, 1976 .

الرسائل الجامعية والاطاريح

1-بلسم محمود شاكر، البث الفضائي الوافد وتأثيره على الأمن القومي العربي، الجامعة المستنصرية رسالة ماجستير غير منشورة، 2000 .

2-فارس حسن شكر المهداوي، صحافة الانترنت، دراسة تحليلية للصحف الالكترونية، العربية نت أنموذجا، الجامعة العربية في الدنمارك،رسالة ماجستير غير منشورة 2007 م .

3-فؤاد قسطنطين نيسان، الارهاب الدولي دراسة تحليلية في طبيعة الظاهرة ومكانتها في التقاليد والممارسات الصهيونية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1999 .

4- قاسم علوان سعيد الزبيدي، حق المقاومة الشعبية المسلحة والارهاب الدولي، المقاومة جنوب لبنان 1 نموذجا رسالة ماجستير غير منشورة، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية الجامعة المستنصرية، 1425 هـ- 2004 م .

5- محمد احمد هاشم امام شرف، البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، (د-ت).

6- محمد محمد الشامي، عرض رسالة ماجستير (المداخل التربوية لمواجهة العنف المدرسي : دراسة تقويمية كلية التربية، جامعة المنصورة، القاهرة، 2006م .

7-محمد بن علي السويد، صورة الطفل في الاعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية دراسة تحليلية لعينة من اعلانات قنوات الاطفال المتخصصة، قناة سبيس تون space toon انموذجا كلية الدعوة والاعلام جامعة الامام، الرياض، 1428هـ - 2007م

8- نعمة علي حسين، مشكلة الارهاب الدولي دراسة قانونية، رسالة ماجستير، منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد 1984 م.

9- هاشم أحمد نغيمش زوين الزوبعي، الإعلام الإسلامي في التلفزيون، بحث تحليلي للبرامج الإسلامية في تلفزيون العراق، جامعة بغداد – كلية الآداب-قسم الإعلام، (رسالة دكتوراه غير منشورة،2001م.

10- هيثم عبد السلام محمد، الارهاب في ضوء الفقه الاسلامي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية العلوم الاسلامية، 2001م .

الندوات والبحوث

1- الدورة التدريبية الاولى للمحامين التدريب في مجال القانون الجنائي الدولي حقوق الانسان، جمهورية العراق 2005، ص12.

2- المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات الارهابية الدولي بين الواقع والتشويق، باريس، 1982م.

3- المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 341، 2007م .

4- السيد يس وآخرون، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998م.

5- الياس حنا، الوضع القانوني للمقاومة العربية في الراضي المحتلة، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968م .

6- ثقافة المقاومة ومواجهة الصهيونية، ابحاث ومناقشات الندوة الفكرية التي عقدت في القاهرة في نوفمبر1989م.

7- جاسمين يول واخرون، منتدى السياسة العالمي، الحرب والاحتلال في العراق، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 341، 2007م.

8- خليل اسماعيل الحديثي، تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق، المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، العدد 324، 2006م.

9- رياض زكي قاسم، اللغة والاعلام المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 324، 2006 م.

10- سلام الحص، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 323، 2006 م.

11- صبحي سلوم، العنف اسبابة ودوافعه، المؤتمر العربي الاول للمسؤولين على مكافحة الارهاب، جامعة الدول العربية، تونس، 1998م.

12- صفد حسام حمودي، تدريسي وباحث في الشؤون الاعلامية، مركز جامعة بغداد، بحث بعنوان تعدد القنوات الفضائية وتكريس ممارسات العنف ضد المرأة في العراق، دراسة في آثار خلق الفضائيات صورة ذهنية مشوهة عن المرأة، 2007 م .

13- عبد الرجمن عربي، دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحد العربية، 2003م.

14- عبد الرزاق الدليمي،البث الفضائي الوافد واثره على المجتمع العراقي،بحث مقدم الى كلية الاداب –جامعة بغداد-قسم الاعلام، 1998م.

15- كارل كونيتا دائرة شريرة، ديناميات الاحتلال والمقاومة في العراق، مشروع بحوث، الدفاعات البديلة المستقبل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ، العدد 317، 2005م.

16- مارلين نصر، صورة العرب والاسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1995م .

17- محمد بن سمينه، الجزائر ثورة وانتماء في شعر الدكتور صالح الخرفي، جامعة الجزائر، بحث منشور، 2004م .

18- محمد بوبوش، الموقف الامريكي من القانون الدولي، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 341، 2007 م.

المقالات في الصحف والمجلات

1-احسان محمد جواد التميمي، نعوم تشومسكي ومحاكمة الخطاب المختل، الدولة المارقة (rogustats) انموذجا، مجلة ثقافتنا، بغداد،وزارة الثقافة، العدد4، 2007م.

2-احمد ثابت الارهاب صحيفة اتهام العرب، مجلة، مجلة اليقضة العربية، العدد 12، 1986م.

3-الاء عبد، الوهاب، رؤية تشو مسكية، ثقافتنا، مجلة فصلية ثقافية عامة، العدد 4،، بغـداد، وزارة الثقافة ، دائرة العلاقات الثقافية، 2007 م.

4-الثائر العربي، مجلة نصف شهرية تصدر عن جبهة التحرير العربية، العدد 31، 1970م.

5-بطرس غالي، الامم المتحدة ومواجهة الارهاب، مجلة السياسية الدوليـة، العـدد 127، مركـز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 1997 م.

6-بهاء عيسى، شاهد التلفزيون عبر الانترنـت، مجلـة الانترنـت، مجلـة انترنـت العـالم العـربي، نوفمبر 1999.

7-جريدة الاهرام -،مصر، ع 36589، 1987م

8-جريدة القدس العربي، لندن، العدد، 4476، 2003م

9-مجلة الحرية حوادث مأساوية، تنبية الى خطر استخدام الصغار للانترنـت، ، تـونس، العـدد 3014، 1997 م.

10- سعد علي حسين، الولايات المتحدة وسبل مكافحة الارهـاب الـدولي، مجلـة الدراسـات دولية، بغداد، العدد 20، 2003م.

11- سميع البنا، مقال منشور(الدفاع عن بيروت : تقرير من الخط الامامي للجبهة) وقـد شكل ابرز ما كتب عن المقاومة المدنية في الدفاع عن بيروت انظر

S.J .AL-B anna. The Befence of Beirut – report from /the front.

12- سيرغي سدروف، الصهيونية ونهج الارهاب، ترجمة عادل الجبوري، دار الـنشر نـوفتي، موسكو، 1984 م.

13- شرف الدين حسن المصراني، الأقمار الصـناعية وسـيلة اتصـال عصريـة، مجلـة البحـوث الإعلامية، عدد6، طرابلس، 1933

14- صالح جواد كاظم، تعريف العـدوان امـام الامـم المتحـدة، المنشـور في مجلـة العدالـة العدد 3، 1976م .

15- صلاح فضل، عالم المعرفة، بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، 1992م .

16- طارق نعمة، من قاموس تشو مسكي السياسي مقارنة معرفية، مجلة ثقافتنا وزارة الثقافة، بغداد، 2007م.

17- عبد الباسط عودة ابراهيم، نحو تعريف واقعي للإرهاب، جريدة العراق، بغداد، العدد 7606 ، 2002 م .

18- عبد الجبار ولي، المفاهيم الأساسية لعملية الاتصال اللغوي والتصويري، مجلة الفنون ذالإذاعية، عدد12، 1977م.

19- عبد الرحيم سليمان، رقمنة التبادلات التلفزيونية عبر القناة المتستأجرة على عربسات، مجلة الاذاعات العربية، اتحاد اذاعات الدول العربية، العدد 2، 1999 م.

20- عبدالعزيز محمد سرحان، حول تعريف الارهاب الدولي وتحديد مضمونة المجلة المصرية للقانون الدولي، القاهرة، عدد174، 1973 م.

21- علي الاعسم، محاضرة القاها في مركز دراسات الوحدة العربية في نادي الخرجين في الجامعة الامريكية في بيروت،مجلة المستقبل العربي،بيروت، العدد(223)، 1997 م .

22- عزة عجان الاعلام والدعاية بين الحاجة والتبعية المجلة الجزائرية للاتصال، العدد (5) 1991م.

23- مجلة الاذاعات العربية، اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس، العدد1، 1997م.

24- مجلة الاذاعات العربية، ماذا تعرف عن القرصنه التلفزيونية، ، اتحادالاذاعات العربية

25- مجلة الحق، اتحاد المحامين العرب، ضرورة العودة الى تطبيق القوانيين والاعراف التي تحكم حالات النزاع المسلح ، العدد3، 1970م .

26- ناظم الصائغ، العصبة والامم المتحدة، جريدة العربية، بغداد، العدد 104، 2008، ص6
27- مارتن أسلن،ترجمة الدكتور.إبراهيم إمام، التلفزيون بين الكم الجماهيري المطلوب، والكيف الفني المعروض، مجلة العلم والمجتمع، الطبعة العربية من مجلة Impact، ع3، 1971 م.
28- نديم عبدة، امن الكومبيوتر،مجلة الكومبيوتر والاتصالات والالكترونيات، العدد3، المجلد1996،13م.
29- هادي نعمان الهيتي، الاتصال الجماهيري ، المنظور الجديد ، عالم المعرفة ، العدد 412 ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1998 م .
30- هادي نعمان الهيتي، مدى تاثير القنوات الوافدة على المجتمع العربي، مجلة الاذاعات العربية، اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس،1994م.

الوثائق

1- قرار الجمعية العامة للامم المتحدة المرقم 25 – العام 1977 م
2- نص قرار الجمعية العامة للامم المتحدة 1303 انظر الوثائق الرسمية – الدورة 28 – الملحق 30 المجلد الاول، ديسمبر 1973م ايد هذا القرار 83 دولة وعارضها 13 دولة وامتنع عن التصويت 19 دولة – مجلة الحقوق / عدد2 – 1982 م، ص 144

مواقع على شبكة الانترنت

1- إبراهيم ألشمري، الناطق الرسمي للجيش الإسلامي، على شبكة الانترنت.

www .arabseyes.com .

2- اخبار الصراع الاسرائلي الفلسطينة2006م على موقع شبكة الانترنت

.www.terrorsin-infarmation.com.

3- الجزيرة، اداء الإعلام العربي في حرب العراق، الجزيرة.

www.aljazaare.net.

4- افلام الكارتون تسلية محفوفة بالمخاطر الموقع على شبكة الانترنت

www.mexat.com.

5- المصريون، شبكة الانترنت

www .mawkifalkarama.biogfa.com.

6- الموقع على شبكة الانترنت،

www. Min Besisso.GAZAcon /inulngresistance,lon d on , p-10.

7- حميد خليل المشايخي، بين رسوخ الظاهرة ولحظية الحدث المواجهة بين الاعلام العربي والارهاب، مركز اسبار للدراسات والبحوث والاعلام، الموقع على شبكة الانترنت .

www.asbar.com

8- دكتورة فتحية بنت حسين القرشي اثر الاسرة في تشكيل التفاعل والواعي مع وسائل الاعلام، الموقع على شبكة الانترنت

www.aocmdialiteracy.org.

9- رميح بن محمد الرميح،هل ينجح الواب كما نجح الويب،مدينة الملك بن عبد العزيز للعلوم والتكنلوجيا موقع الانترنت

www.khayma.comlmadina\wab.htm.

10- سامي الشيخ، الإرهاب وأشكاله، الانترنيت، 2004م

Http/WWW.rezgar.com/debt/show.art.asp.

11- سامية احمد، تلفزة العنف ودور الفضائيات في ايجاد حالة اللامبالاة ازاء مشاهر العنف الموقع على الانترنت

www.alarabiya- net/views/2006.

12- عبدالله الغذامي، دور الصورة في الثقافة البصرية، موقع الانترنيت

www.balagh.com.

13- عبدالله قصير، مدير قناة المنار، الاعلام والاعلام المقاوم، قناة المنار انموذجا، بحث على موقع شبكة الانترنت

www.awn-DAM.ORG/POLITICL/30/FK30-016.HTM.28K.

14- عبدالوهاب قتابة، المقاومة، جريدة البيان، بالانترنت

http/www.arokato.com/emirates / detai/ s-asp

15- عبده الاسمري، نادية الفواز، عشرات الساعات يقضيها الاطفال سنويا امام التلفاز، شبكة الانترنت

www.saaher.net

16- عز الدين احمد، إعلام المقاومة العراقية بين الملاحقة الأمريكية وضغوط تتعرض لها الفضائيات العربية، على شبكة الانترنت.

www.assabeel.info/inside/articl.asp

17- على موقع الانترنت

www.gnume.com

18- على موقع الانترنت

Boynton,R.S.(2000),newmedia aybe oldmedia ssavior ,Columbia joyrnalism review.p

19- فضائيات العراق دعم طائفي وتمويل خفي. شبكة الانترنت

.www.aamirkub2.maktoobblog.com

20- كاظم العاني، افلام تفيض اساءة للعرب مقال منشور، على شبكة الانترنت

.www.aljazeera.net

21- مجلة الكتائب، موقع كتائب ثورة العشرين، على شبكة الانترنت

www.ktb.20.com

22- محمد العبيدي، خسائر قوات الاحتلال الامريكي في العراق وعمليات المقاومة اكاذيب تكشفها حقائق، موقع الانترنت

www-assabeel.info/ inside/aricile.asp? newsid =10380$ section=80.

23- محمد عبد القادر، المقاومة العربية علاج الخلل مقدمة للانتصار .شبكة الانترنت

www.isiamonline.net.

24- مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، ظاهرة الارهاب الدولي 2004، على موقع الانترنيت

Htt/ Gess @ btconnect . com gulf centre @ btconnect. Com.

25- من الصحافة العربية، اخبار الخليج، البحرين، سبكة الانترنت

www.al-vefagh.com

26- موقع جيش رجال الطريقة النقشبندية

www.alnakshabandia-army.org

27- موقع رواد المعالي، مجلة رواد المعالي، شبكة الانترنت،

www.hamasiraq.net

28- نادي المثقفين العمالي، تفجيرات 11 سبتمبر، شجرة تخفي غابة الارهاب الامريكي بالانترنيت

Http/WWW.rezgar.com/debat,how-art-asp?aid=9876

29- ناصر بن سليمان العمر، فتياتنا بين التغريب والعفاف، بحث منشور على الموقع الالكتروني

www.almoslim/documents/ftayatnaaa.doc

30- نعيم احمد، مشاهد العنف السياسي والارهاب هي الاخطر في المنطقة العربية الموقع على الانترنت

www.alarablya.net/views/2006

31- هاتف محسن الركابي، مصدر سابق، على شبكة الانترنت

WWW.ao-academg-org/wesima-articles/letters-

32- هديل كامل، مستوى التعبير في جماليات الصورة التلفزيونية، المقع على شبكة الانترنت

htt.hadeel kamil.jeeran.com

33- هيثم مناع، حق المقاومة من حقوق الانسان، بالانترنيت

htt//www.auokato .com /emirates /details.asp?ld=1704.

34- وكالة الاخبار الاسلامية، شبكة البصرة، 25 ربيع الثاني 1428 / 13 ايار 2007 م موقع الشبكة

www.albasrh.net.

35- ياسر الزعاترة، كاتب فلسطيني، دراما معالجة الارهاب والمعالجة الدعائية لظاهرة العنف شبكة الانترنت الجزيرة توك،

www.aljazeera.net.

36- اديب خضور، بين رسوخ الظاهرة ولحظية الحدث المواجهة بين الاعلام العربي والارهاب على موقع الانترنت

www.asbar.com

37- مركز اسبار للدراسات والبحوث والاعلام، موقع على شبكة الانترنت

www.asbar.com.

38- فضائيات واعلام، دنيا الوطن، شبكة الانترنت .

www.alwatanvoice.com.

ABSTRACT

Information and its role in addressing the phenomenon of terrorism and the position of the resistance.

A. study media and its role in addressing the phenomenon of terrorism and the position of the resistance by five chapters:

Chapter I: Introduction, the methodological framework for the study included:

(Relevance of the study, the hypothesis of the study, the hypothesis of the study, a study, the problem of the study, the objectives of the study, identifying Almtalhat, means of data collection) .

The second chapter of the evolution of means of communication, which within Study:

1- The concept of information, communication and historical roots.

2- important means of communication.

The definition communication and media have been relying on the term information in the study had been studying some of the media (television, the most important advantages, radio and satellite channels leading to the evolution of space-Arabi, the Internet, the definition, infancy, evolution) with addressing the most important areas which entered the Internet modern science It is most important:

A - News Agencies.

B - Internet Radio.

T - television broadcasting via the Internet .

W - WAP service.

C - local news service by phone .

H - use in world trade

G – Newsletter.

Chapter III: Terrorism and the position of international law and ensure Study.

1 - the definition of terrorism and the Convention, language and historical roots Terrorism has been defined as the systematic use of demolitions and killings, or the threat of an organized group in order to put pressure on individuals, groups or governments to respond to political demands, has said countries that terrorism is based upon two.

A - a broad concept - all felony or misdemeanour political or social.

B - a narrow concept - criminal acts aimed at the base spreading fear and terror have also been addressed to the historical roots of terrorism and the position of divine religions, Islam and Christianity rejected it outright.

2 - terrorism and the position of international law: were addressed in this Study to some conventions on terrorism -- League of the United Nations Convention against Terrorism 1937, which defined terrorism as criminal acts against humanity I want them to create a state of terror in a group of people or the people involved.

Has not received much attention the issue of terrorism on the table only after two incidents in 1972.

A - The killing eleven players Zionist in Munich in 1972 at the Sport.

B - The attack on the airport in Germany, killing 28 people and wounded 78 others.

The nominally study indicated that there are several forms of terrorism.

- Terrorism War.
- Terrorism repressive.
- Terrorism paramilitary Revolutionary .
- Bioterrorism.
- Chemical Terrorism.
- Terrorism Information .

-There are important forms of terrorism .

- State terrorism: which included.
- Domestic terrorism.
- International terrorism.

There is a new type of terrorism is called terrorism Media, one of the faces of terrorism practiced by the conflicting parties internationally using propaganda and psychological warfare rhetorical symbols are sent through the media.

Chapter IV: Legitimate resistance from the viewpoint of international law.

1 - the concept of resistance and definition language and the Convention,The resistance was defined as the killings carried out by elements of a national non-members of regular armed forces in defense of national interests or the nation against foreign forces, whether those elements engaged in planning or special initiatives, and it features.

1 - liberation from occupation.

2 - that people sympathize with them.

3 - that is a religious and patriotic .

Then followed by a study of the historical roots of Islam and the resistance of the resistance.

Chapter V: The role of the media in dealing with the phenomenon of terrorism and the position of the resistance.

1 - the role of the media in dealing with the phenomenon of terrorism and the position of the resistance.

The study in this Study on the role of the drama serials and films in the marketing phenomenon of violence, as confirmed by (the entirety bulletins) and his colleagues, was also addressed to the movies and cartoons the lack of children's lives by planting a tendency of violence through repeated scenes and the many According to the statistics of imported films.

2 - Media Iraqi resistance - and created the means used .

We have been through this Study of the media in support of the resistance in Iraq have been taken by some satellite channels Edition (Zawraa channel - a channel of Baghdad.

– aljazeera chanal - channel Al-Manar)As has been focusing on the role of the Internet to inform the Iraqi resistance has been studying.

– Magazine Nakecbandih.

– Magazine Pioneers Excellency.

– Magazine battalions.

As the focus was on some local and Arab newspapers that supported the Iraqi resistance.

A - Newspaper Insights.

B - Arabic newspaper.

T - the way the Jordanian.

In addition to Arabic newspapers and other local data published political and military resistance in Iraq, but the

impact of these newspapers and surprise can not compare with the impact of the Internet and existing sites and which can be accessed easily without any risk recalls.





السيرة الذاتية

عامر وهاب خلف العاني

-1968 تولد –العراق–صلاح الدين

بكلوريوس علوم عسكرية1993

بكلوريوس اعلام –قسم الاعلام-كلية الاداب –جامعة بغداد2000

ماجستيراعلام- صحافة- -الجامعة الحرة في هولندا/بغداد2008

البريد الالكتروني:

Abu_aubida1937@yahoo.com

عضو نقابة الصحفيين العراقيين

عضو الجمعية العراقية للدفاع عن حقوق الصحفيين

عضو مؤسس ومسؤول اللجنة الاعلامية في رابطة مثقفي الرافدين إحدى منظمات المجتمع المدني

عضو مؤسسة النور للثقافة والاعلام عضو المركز الاعلامي المستقل في صلاح الدين

العمل في عدد من الصحف داخل العراق وخارجه والكتابة في عدد من الصحف والمواقع الالكترونية في مجال(المقال- القصص - قصائد نثرية - التحقيق الصحفي - اعداد برامج تلفزيونية - النقد التلفزيوني)

اعداد وتقديم العديد من المهرجانات الثقافية ومعد برامج تلفزيونية والاشتراك في عدد من المؤتمرات والندوات الخاصة بالاعلام-

حاصل على شهادة في مجال حقوق الانسان

حاصل على شهادة مدرب في الانتخابات من الجامعة الامريكية/كوردستان العراق 2009

حاصل على شهادة دوليه في برامج الفوتوشوب -ادوبي بريمر - من مؤسسة المامون الدولية -جامعة -دمشق- سوريا 2007

محاضر في عدد من ورش العمل. والدورات في الاعلام وحقوق الانسان والتعايش السلمي وفض النزاعات

الحصول على شهادة تقديرية في برنامج اصول واعداد وكتابة البحث العلمي في مركز تطوير الملاكات /هيئة التعليم التقني -وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - بغداد2010

الحصول على شهادة مشاركة في ورشة عمل حول اسس الصحافة الاستقصائية /شبكة اعلاميون من اجل صحافة استقصائية عربية (اريج)-عمان- الاردن- 2011

- نشر عدد من الدراسات النقدية في المجال التلفزيوني والقراءات النقدية الادبية.

اعداد البحوث في مجال الاعلام:

- الارهاب والعنف في الاعلام المرئي بين المعالجة والتسويق وقد حاز الباحث على المرتبة الثانية في مجال الدراسات والبحوث/مسابقة النور الرابعة للابداع 2011/دورة الدكتورة آمال كاشف الغطاء.

- واقع الاعلام في محافظة صلاح الدين دراسة مقارنة لبرامج النزاهة والفضيلة بقناة صلاح الدين الفضائية واذاعة بيجي F-M وجريدة الايام السبعة للفترة 1/12/2010 لغاية 1/12/2011.

- دورالاعلام الغربي في تشوية الصورة الذهنية والنمطية للعرب والمسلمين (الاعلام الامريكي انموذجا).





دار الحامد للنشر والتوزيع

الأردن - عمان- ص.ب: 366 عمان 11941 الأردن

هاتف: 5231081 فاكس: 009626-5235594

E-mail: dar_alhamed@hotmail.com

daralhamed@yahoo.com